

العراق



ملحق العدد ٢٠ - تاريخ النشر ٢٠٠٧ - ١٤٢٩ هـ

ملحق العدد ٢٠ - تاريخ النشر ٢٠٠٧ - ١٤٢٩ هـ

محمد
في عيد ميلاده
العظيم
خاله محمد خالد



مكة
الخط العربي
في الحياة
العقيدة والتراث

ذكرى
الشيخ
عبد الله الطائي



فاس
ذكرى
ياسر

الشيخ
ياسر



محمد ﷺ

في عيد مولده العظيم

<http://Archivebeta.Sakhrjil.com>

قلنا أنا ابن امرأة كانت تاكل القديد
بمكة .. ؟ !!
الا حياه الله من انسان ، وحياه الله
من رسول ..



وكما ولد بشراً ، عاش حياته بشراً ..
وما نؤمن ان ملائكة هبطوا من السماء
يحملون إناء من ذهب ، حيث شقوا
صدره الشريف وانتزعوا منه مسكن
للشيطان ، ثم غسلوه بماء الورد ،
وأعادوه كما كان !!

مدنية الانسان ثراء لا يغيض .
إنه من طينتنا ، ومن طبيعتنا .. لم يخلق
من نور ولا من نار .. ولم يكن بين العالين
أول موجود .. ولم تحط بمولده تلك
الخوارق التي نسجتها اساطير المؤمنين .
جاء الدنيا كما جئتها أنت ، وأنا ،
والآخرون ..

لم يهبط من السماء في كوكبة من
الملائكة ، ولم يعيش بين الناس ملكاً ، بل
بشراً ..

وهو .. عليه الفضل الصلاة وإزكي
السلام .. كان يعرف هذا ويعتز به .
وكان دائم الإعلان عن بشريته ، حتى
لكانه يرى فيها وحداً منافع عظيمة
وفخاره .

أينما يجد الشجاعة ليتحدث في ملا
من الناس عن أمه بهذه الصيغة التي
تحدث بها حين قال للأعرابي الذي وجل
من هيئته حين أدخل عليه : « هون عليك

لم تفت مناسبة الحديث عنه ، وما كنا
عنها بغافلين .. فنحن لا نزال في الأيام
التي في مثلها أهل على الدنيا أشرف
الخلق وخاتم الرسل منذ أكثر من ألف
وأربعمئة عام .

اسمه محمد ، واسم أبيه عبد الله ،
واسم أمه امة .. وإنه لياكل الطعام ،
ويمشي في الأسواق ، ويحب ويكره ،
ويرضى ويسخط ، ويعالي ويمرض ،
ويصحو وينام ..

هو إذن بشر مثلنا ولكن أي بشر
كان ؟؟ وإني له تلك الحياة التي عاشها
طويلاً وعرضاً ، وأودعها جليل العمل ،
ومعجز القول ، وظاهر السلوك ؟

هذا اليقيم ، الذي أخذ مكانه بين أبناء
البشرية وزعاتها .. الأسمى ، الذي أخذ
مكانه في الذروة بين هداة الحياة
وأساتذتها .. العربي ، الذي حمل وحملت
أمته من بعده مشعل الحضارة ومنحوا

بقلم خالد محمد خالد

ولو حدث هذا ما كان له .. إذن .. كبير
أفضل في عظمة نفسه ، وجليل نسكه ،
وبناء شخصيته .

لكن الذي حدث هو أن الله سبحانه
خلق بين « محمد » ونفسه ، ليصارع
رغبتها ، وينطق على كل أهوائها ،
ويحقق استعدادا هذا وأهلية كاملة
الرسالة العظمى التي سبحانه في
ميقاتها العلوم .. وبهذا ، تتلاقى فيه
عظمة الإنسان وعظمة الرسول .

ذلك أنه جاء ليكون قوة ، فلو صاغت
فضائل نفسه قوة خارقة ، وسارت حياته
خارج قوانين الحياة وإساليبها المألوفة ،
ليطال معنى القوة وتعذر التماسي ، ولصار
للمسلمين بالإيمان به ، وإتباعه عذر
صادق في إعلانهم العجز عن اللحاق به .

كيف - إذن - بلغ هذا الرسول
العظيم ما بلغ ، وكيف طبع الحياة
الإنسانية بطابعه الخالد الوثيق ؟ ؟
لاشك أن اصطفاء الله له كان خليقا

بأن يختصه برعايته وتلحيته ، ويؤيده
بروح من عنده ، ويبسط عليه يد رحمته
وعنايته وتوفيقه . لكن ذلك كله يتم داخل
إطار بشريته .

والذين بهرته عظمته معذرون .
لرسول الله هذا الذي أرسله الله إلى
الناس في قبط الحياة ، وجهه رحمة
مهداة - كان نسفا من البشرية جد عظيم
وجد فريد .

ومن أي النواحي جئناه وجدنا البقا
يهر الأعين والآليات . لقد ظفر من
لحم الله بالقدر الذي جعله أهلا لحمل
رأيته ، والتحدث باسمه .. بل وجهه
خاتم أنبيائه ورسله .

ومهما تفتت القرائح والأقلام متحدية
عنه ، عازفة أنثاديه عظمته ، فسقط
جميعا كان لم تبحر مكنها ، ولم تحرك
بالقول لسانها .. وتبقى الصفحات

المتحدة عنه مهما تبلغ من الضخامة
والكثرة مجرد « ينن » تومر في
استحياء إلى القليل القليل من سمات
توقه وعظمته .. !!

هذه العظمة التي جعلت أقدرة الناس
تهوى إليه ، والتي جذبت نحوه في ولاء
منقطع النظير كل الذين آمنوا به والتفوا
حوله ، وأروا فيه الهدف والطريق ،
والرسول والمعلم والأب والأخ
والصديق .. !! ترى أي سر جيل اشراق

مكة والمدينة يهرعون إليه ويؤمنون به
ويبايعونه على أن يخوضوا معه البحر
والهول إذا دعاهم لخوضهما .. وما الذي
جعل هؤلاء مكة والمدينة الطين التي
يصعدون من الدنيا سلفهم عليهم
قطرها ، وأن أقدارهم منحوس في

لهي الحكم وتيجانه .. وأن هذا القرآن
الذي يتلونه في استغناء سترده الأفاق
على الصدى قوي الرنين ، لا في جيلهم
فحسب ولا في جزيئتهم فحسب . بل عبر
جميع الزمان وجميع المكان ؟ !

ما الذي جعلهم يصدقون نبوءات
الرسول ، وهم الذين يتكفون حولهم ، فلا
يجدون أمامهم وخلفهم ، وعن أيامهم
وعن شمائهم سوى القبط والسحب ،
وحجارة تلفظ فيح الحميم وشجيرات
يابسة طلحها كانه رعو الشياطين ..
ما الذي ملا قلوبهم باليقين وبالعزم ؟ ؟
إنه « محمّد » بكل عظمة نفسه

وسمو فضائله ، وبكل ما حياه الله به من
نور في شخصيته ، ومن خلق عظيم .



وإذا بهرنا جميع خصائصه المتفوقة
وخصاله المتألقة ، فإن أمانته على
مسئوليته كرسل أمة وباني دولة
تستأثر منا بالاهتمام الشديد .

مسئوليته عن دينه ودعوته ،
ومسئوليته عن صحبه وأمه ،
ومسئوليته عن الحياة والأحياء جميعا ،
حتى البهرة التي أخبرنا أن امرأة دخلت
النار بسببها حين حبستها فلا هي
اطعمتها ، ولا هي تركتها تاكل من
خشاش الأرض .. وحتى الكلب الذي
أخبرنا عنه أن بقيا دخلت الجنة وشكر
الله لها حين رآه يلهث من العطش ،
فعلقت فخفا وأدلته إلى ماء البئر
وسقته رحمة به وحظنا عليه !! ..
مسئوليته رسول أمين ، وحكم أمين ، وأخ
للشريعة وللحياة كلها ، حاز عليها وبر
بها وأمين .

تتجلى مسئوليته عن دينه ودعوته
حين لم يجعل التخلي عنهما أو المجاملة
فيهما مئنا لسلامته من الأذى والخطر ،
بل ومن الموت الذي كان يبدو محققا ..
وهكذا سمعته الدنيا كلها وهو يقول لعمه
ساعة بدا أنه ينوء بعبد مناصرته :
« والله يا عم ، لو وضعوا النخس في
بعضي والقر في يساري على أن أترك
هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو
أهلك دونه » !! ..

لم يكن سيد الرجال فحسب ، بل كانت
كلماته رجالا !! ..
وتتجلى مسئوليته عن الدين والدعوة
حين رفض أن يكون موضع مسؤومة
سنتفي به إلى النصرة والشفعة .

ففي تلك الأيام اللامعة القاطنة ، وقد
رحل عنه إلى الأخرة عمه أبو طالب
وزوجه خديجة ، وتالت القبائل ضده في
حق وسعار ... ورفضت في خسة ونذالة
إيواءه أو مسامحته ، عرض نفسه على

مَحْشَاكَ فِي عِيدِ مَوْلَدِهِ الْعَظِيمِ

قبيلة بنى عامر بن صعصعة ، وراح
يحدثهم عن الله ويتلو عليهم آياته
ويسالهم النصرة حتى يبلغ دعوة ربه ،
فسأله زعيمهم قائلا : «أرأيت إن نحن
يايعنك على أمرك ، ثم أظهر الله على
من خالفك ، أليكون لنا الأمر من بعدك ؟»
وهنا يجيبهم الصادق مع الله ، ومع
نفسه ، ومع الناس : «الأمر لله بضعه
حيث يشاء» !!
عندئذ انفضوا عنه قائلين : لا حاجة
لنا بأمرك ..



وكان عليه السلام يمارس الأمانة هذه
وعلى وعى كامل ببقعتها ، وإدراكه
سوى لمضمونها .. لم تكن عنده كما هي
عند الناس اليوم مجرد المحافظة على
وديعة أو عارية ، بل كانت حفاظا رشيدا
لوديعة الحياة كلها .
وبهذه المثالية اتسعت الأمانة عنده
لكل قضية ، فهو صادق ، ووفى ، وشجاع
وجواد ، ودعوى : لأن أمانة مسئولياته
تتطلب أن يكون ذلك جميعه ،
وتبدأ الأمانة عنده مع نفسه ، فلا
يبتذنها في موقف أبدأ ، حتى تلك المواقف
التي لا يعتبرها العرف ابتداءا ..
تصوروا إنسانا لا يمد رجليه في
مجلس أبدأ .. ولا يهتف أبدأ .. ولا يتلفت
خلفه وهو يسير ..

وكما قال اليموصري :
ضحكة التجمس ، والمشي الهيون ،
ونومه الاغفاء ،
وإنه ليجمل تبعات أمانته طفلا ،
ويافعا ، وفنئ ، ورسولا ..
فلى طفولته لا يسرف في التلهي
واللعب ويقول : «إننا لم نخلق لهذا» !!

وفي شبابه يصون نفسه عن أن تفقد
كرامتها أمام صنم يخر له ساجدا وعبادا ،
ويلتزم الصدق المطلق ، والعفة المطلقة ،
والكمال الميسور ، ويلقيه قومه بالأمين ..
وفي مطلع رسالته تتجلى أمانته على
بيته في مواجهته العذاب ، والسخرية ،
والشقاق دون تململ ، ويتفوقه على
المغريات التي تفتن كل رجل طمع ،
والتي تثرثها قريش تحت قدميه وهي
تحاوره أو تساموه وتعهده بلال حتى
يكون أغنانهم ، وبالحجاء والمجد حتى
يكون سيدهم ، ويملك حتى يتوج ملكا
عليهم !!

وذاث ليلة تفقد زوجة خديجة ، في
بهمة الليل وسواد الظلام
وأخيرا تعثر عليه يهبط الأرض في
سجود عظيم ، ويطلب أن ينهى صلاته
تكراريا في رفق : «حسبك يا رسول الله ،
وهيا إلى النوم فقد أجهيت نفسك» .
فجيبها في رهبة الواعي مسئولياته
الأخيرة علينا : «انتهي عهد النوم يا
خديجة» !!

أجل انتهى عهد النوم يا خديجة ..
تلك هي القضية !! قضية رجل لم يعد
يملك نفسه ولا راحته .. لم يعد يرى
نفسه حقا حتى في الراحة !!
إنها الأمانة على مسئولياته ،
ومسئوليات دوره الجديد والفريد الذي
اصطفاه الله له ، والذي أعاد نفسه له
بعظائم الخصال ، ومكارم الأخلاق .

أجل ، تلك هي القضية ..
قضية رجل تراكت الأموال بين يديه
بعد نصر الله له ، فلم يتغير ، ولم يأخذ
منها لنفسه ولا لأهله مطعما ، ومات
ودرعه مرهونة !!

قضية رجل دانت الجزيرة لدعوته ،
ووقف كثيرون من ملوك الأرض وحكامها
أمام رسالته التي تدعم بها إلى الاسلام
ضارعين وجلين ، فما استطاعت ذرة من
زهو أو كبر أن تقرب من نفسه ، ولو على
بعد فراقه !!
قضية رجل القى كل أعداء بيته

السلاح ، ومدوا اليه اعناقهم صاغرين ،
ليحكم فيهم بما يرى ، بينما عشرة الاف
سيف تتوجه تحت حرارة وضياء شمس
الفتح ، فما زاد على أن ناداهم : اذهبوا
فانتم الطلقاء» !!

قضية رجل تملأ رايته الافق عزيزة
ظاهرة ، بينما هو في مسجده المتواضع
يخطب المسلمين ويناديهم : «من كنت
جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليقتد منه ،
ومن كنت أخذت له مالا ، فهذا مالي
فليأخذ منه» !! ..

قضية رجل يسأله عمه العباس رضى
الله عنه أن يستعمله على إحدى
الولايات فيصرفه في رفق وهو يقول : «إننا
والله يا عم ، لا نعطي هذا الأمر أحدا
يسأله ، أو أحدا يحرص عليه» .. !!
قضية رجل لا يشارك الناس ما يزل
بهم من خصاصة وحسب ، بل يضع
نفسه ولأهل بيته ميذا لا يحيدون عنه
هو : «إن يكتووا أول من يروح إذا جاع
الناس ، وآخر من يشبع إذا شبع
الناس» .. !!

قضية رجل يقول بحق وصدق :
«والذي نفس محمد بيده لو سرقنا غلامة
بنت محمد لقطع محمد يدها» .. !!
قضية رجل تلم ظاهرة الكسوف
بالشمس يوم وفاة ولده الحبيب
إبراهيم ، فيتحدث المسلمون بأنها
كسفت حزنا على «إبراهيم» فيسارع
الرسول الأمين إلى تفنيد هذا الزعم
ودحض هذا الهاجس ، قبل أن يتحول
إلى أسطورة ، ويقف في المسلمين خطيبا
ويقول : «إن الشمس والقمر إبتان من
آيات الله ، لا يخسفان لموت أحد ولا
لحياته» .. !!

ماذا عليه لو سكت ، واضيف هذا
الهاجس لأجاده ؟؟
ولكن لا ، فهو الأمين على عقول الناس
وتفكيرهم .. وقيامه بحق هذه الأمانة
خير عنده وأثر لديه من ملء الأرض مجدا
أو حمدا ..
قضية رجل يعلم أن الله قد اختاره

ليختم به المرسلين ، ويعلم أنه ليس رسولا إلى قريش وحدها ، ولا إلى شبه جزيرة العرب وحدها ، بل هو رسول الله إلى الناس كافة .. وقد فتح الله بصيرته على المدى البعيد الذي ستبلغه دعوته ، وتحقق عنده رأيته .. وراى رأى اليقين مستقبل الدين الذي بشر به ، والخلود الحى الذى سيكون له الى ان يرث الله الأرض ومن عليها .. ورغم ذلك كله ، لم ير فى نفسه ، ولا فى دينه ، ولا فى نجاحه المذهل أكثر من «لبنة» فى بناء كبير !! ووقف الإنسان العظيم والرسول الكريم يعلن ذلك ويقول : «سلى ومثل الأنبياء قبلى ، كمثل رجل بنى بيتا فأحسنته وأجملته إلا موضع لبنة فى زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ، فإنا تلك اللبنة ، وإنا حاتم النبیین» !! ..

أقول : تلك هى القضية .. قضية

رسول عظيم ميزت شخصيته أمانته على مسؤولياته ، وبهرت هذه الأمانة فيه الفئدة أعدائه قبل اصدقائه .. ولم يكن فى حياته مطمح يحدث نحوه الخطى ، ويتبطل لميلوغه تبتل الأبرار سوى الوفاء بما عليه من حق تجاه هذه المسؤوليات . وهذه القضية تشكل جوهر أخلاقه وجوهر مبادئه ودعوته .. فإذا كان الدين — أى دين — يتطلب رجالا من أولي العزم ليشقوا الصخر فى طريقه ، ويهيئوا الأرض لتقبل غراسه واحتضان بذوره ، فإن هؤلاء الرجال لن يكونوا رجالا إلا بقدر ما يكون ولاؤهم لمسؤولياتهم عظيما . من أجل ذلك راح سيدنا محمد يعطى القدوة ، وينشئ الرجال ويصنع الإحرار .

وإن غيد مولده فى هذا العام وفى كل عام يتنادى المسلمين ، لاسمعا الحكام منهم والأحرار .. أن يكونوا أمثلة على مسؤولياتهم تجاه الدين ، وتجاه الأمة .

وأن يذكروا أنهم لن يمكن لهم فى الأرض إلا بقدر ما يمكنون لدين الله وكلمته ، وإلا بقدر ما يمكنون شعوبهم من تحمل مسؤولياتهم بالمشاركة الكاملة فى توظيف حيالها وتقرير مصيرها . ومن يتقاصر به الجهد عن بلوغ هذه الغاية ، فقد ظلم نفسه ، وظلم أمته معه . لقد كان الرسول يدرك أن المسؤولية جسيمة ، وأنه لن يستطيع وحده أن يقوم بها .. من أجل ذلك راح يذيق فى أصحابه إرادة التهيب ويضع مكانها رجولة الرجال وتقدم الأحرار .

وهكذا نحن اليوم ، لن يستطيع حاكم مهما اشتد بأسه أن يتحمل وحده المسؤوليات الشداد .. وكلما كثر الأحرار حوله توزعت عليهم المسؤوليات . فلننم رصيدنا من الرجال ، ورصيدنا من الأحرار .

ول إخ وان الصبة

طالعت فى العدد ٧٢ من مجلة لدوحة ما كتبه الحاج عبد الأمير علوش متلفشا ما ورد عنهم فى مقال «أنا فكر ، إذن أنا مسلم» .. وإلى أولا ، لاشتر السيد على اعتماده العلمية والنقلية ، ومناقشته الواجبة لما يعرض الفكر من قضايا وآراء .

ثم ذكر السيد والقراء معه أننى لم أكن يصدد عرض لفلسفة إخوان الصفا ولا يصدد مناقشتهم فيها نهبا إلىه من افتتاح وراى .

إنما ضربتهم مثلا لا غير لما يليقته الإسلام ، لو ما يليقته الفكر الإسلامى على نويه من حرية سالفه ومتراحة . أما مناقشته للفلسفة ، فممكن أن يكون لها مجال آخر .

ولم يكن من الصواب أن استبعدهم من دائرة الاستشهاد على حرية الفكر فى الإسلام بحدود أن البعض حكم عليهم بالفكر .

لقدى بقا تاريخ اللغة الإسلامى فى عصره الأول يرى كيف كانت نهمة التفكير للاحق الكثيرين من الأعلام الفضلاء ، بل وتطارد بعض الأئمة فكيرا ، ويرى كيف كأل التصارى بعض للأذهاب يحكون ببطان صلاة الذين على غير مذهبهم ، ويخرجون مناكتهم ومعاشيتهم بينما يرون ذلك مباحا مع اليهود والنصارى أهل الكتاب !!

ولقد حكم بالفكر على رجال عظام من أمثال « ابن رشد » واضطهدوا ، لأنهم أنسوا من الإسلام

حرية تفكير وتعبير . فراحوا يلقون باقتناعهم فى غير وجل ولا ريب .

إن نبينا سماويا ، أو وضعيا ، لم يمنح الإنسان حقه فى استخدام عقله ملما منح الإسلام — فعلا — نطق الإسلام هذا الشرف .. ؟

وإن تكون حرية الفكر إذا كان كل مخالف لما كلفا وزنديقا .. ؟

ومرة أخرى ، لست بصدد مناقشة ولا بصدد تقييم أو تقويم فلسفة إخوان الصفا . إنما أعرضهم كفكرين إسلاميين استثمروا حرية الفكر فى الإسلام أوسع استثمار .

خالد محمد خالد

الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الإنسان في فلسطين



<http://Archivebeta.Sakhril.com>

الدولية في العشرات من القرارات الصادرة عن الجمعية العامة بضرورة السماح للشعب الفلسطيني بالعودة الى وطنه وممارسة حقوقه الوطنية .

وتؤكد التقارير الصادرة عن الهيئات القانونية التابعة للأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية - بما لا يدع مجالا للشك - استمرار العدو الصهيوني في انتهاكه لحقوق الإنسان في الوطن المحتل منذ عام ١٩٤٨ وحتى يومنا هذا . ومن أبرز الدلائل على ذلك : أولا : ما ذكرته صحيفة « الوائسطن بوست » الأمريكية مؤخرا نقلا عن برقيات واردة من القنصلية الأمريكية في القدس أن المعتقلين السياسيين العرب في « إسرائيل » يتعرضون لمعاملة تعذيب متكلمة خلال استجوابهم . وتقول الصحيفة « ان أعمال التعذيب هذه تشمل الشريد لدرجة التجمد واستخدام الشكل التعذيب وعدم توفير الغذاء » (٤) .

لنأيا أصدرت الرابطة الإسرائيلية لحقوق

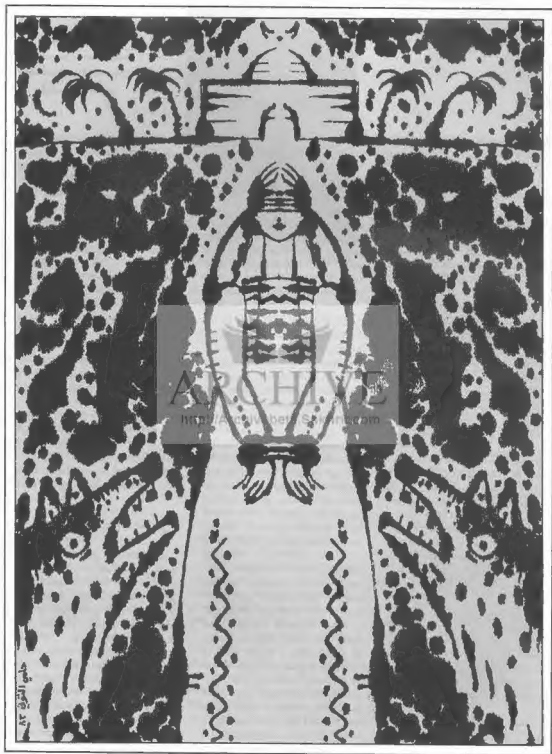
عشر من ايار ١٩٤٨ ان « الدولة ستعمل لخير كل سكانها وعلى أساس الحرية والعدالة والسلام » . وستعمل على المساواة الكاملة في الحقوق السياسية والاجتماعية لكافة المواطنين دون تمييز على أساس العنصرية او العرق او الجنس » . وقد شكلت الممارسات الصهيونية ، منذ البداية ، خرقا صارخا لايستة قواعد حقوق الإنسان ابتداء باحتلال الأرض والأرهاب الذي تشهده عليه مذبحة دير ياسين الجماعية في التاسع من نيسان ١٩٤٨ والذي قتل فيها نحو ٢٥٠ شخصا (١) وهرب السكان للذين الر موجة الأرهاب التي ساعدت في تفريق قرى بكاملها مثل : صفد وقطونة وبيت لكا (٢) .

وما زالت « إسرائيل » مستمرة في انتهاك حقوق الإنسان ضارية عرض الحائط العميد من قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة التي اعترفت بأن للشعب الفلسطيني الحق في « حقوق متساوية في تقرير المصير (٣) طبقا لميثاق الأمم المتحدة » . وقد طلبت المنظمة

في العاشر من كانون الأول ١٩٤٨ أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة أول تصريح دولي لحقوق الإنسان هو « الاعلان العالمي لحقوق الإنسان » .

وقد ادرجت الحقوق الواردة في هذا الاعلان في اتفاقيتين دوليتين هما اتفاقية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الحقوق المدنية والسياسية . وكانت الجمعية العامة قد وافقت عليها بالاجماع عام ١٩٦٦ . وتلتزم جميع الحكومات التي تصدق على الاتفتيتين التزاما قانونيا بتطبيق كافة حقوق الإنسان للدرجة في الوثيقتين .

ومنذ ذلك الحين اهتمت الأسرة الدولية بشكل لم يسبق له مثيل بحماية حقوق الإنسان الفردية والجماعية . ونتيجة لهذا الاهتمام تم وضع قائمة بحقوق الإنسان المعترف بها دوليا وقد ادرجت هذه الحقوق في موائيق ومعايير واتفاقيات وبروتوكولات . ومع ذلك لازالت هذه الموائيق دون تنفيذ . وعلى الرغم من انه جاء في اعلان قيام الكيان الصهيوني في الخامس



الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الإنسان في فلسطين

٣٤ مليون دولار بينما حصلت الناصرة العليا حيث يسكن ١٨٠٠٠ يهودي على ٨ ملايين دولار (١٠) .

العقوبات الجماعية

نصت المادة ٢٢ من اتفاقية جنيف على أنه لا يجوز معاقبة شخص لحقيقة لم يرتكبها شخصياً . . . ونصت المادة ٢٢ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أنه (لا يتعرض أحد للتدخل تصفياً في حياته الخاصة أو أسرته أو سكنه أو مراسلاته أو لحملات على شرفه وسمعه . ولكل شخص الحق في حماية قانون من مثل هذا التدخل أو تلك الحملات) . بيد أن سلطات الاحتلال الصهيوني لا تقيم وزناً للاعراف والمواثيق الدولية . وفرض لا يتدرج في فرض حظر التجول . وفرض الحصول على التلخيص للقرى والمخيمات الفلسطينية وإغلاق الرصاف من سابق اذار على كل من يخلف . وفرض القيود على بيع التلويحات وحتى تدوير المنزل وتدوير قري بأكملها . وسكتفى هذا برفض بعض الامثلة التي تتحدث عن نفسها :

● دمرت سلطات الاحتلال بلدة للقبيلة عام ١٩٦٧ «لقدنيميت ونهبيها» . كذلك تم تدوير وطعن قري عواس وبيت نوبا ويكو (١١) . ● ذكرت صحيفة « تسواهديرخ » الصادرة في ١٩٦٩/٥/١٤ أن منزل السيدة عسايدة عيسى سعد في غزة نسف في ١٩٦٩/٤/٢٠ م رغم أنه ليس ملكاً أو ملك والديها . وعندما سأل وزير الدفاع الصهيوني موشيه دايان عما اذا كان هذا العمل من قبيل المسؤولية الجماعية للعائلة عن أفرادها اجاب : « نعم » (١٢) .

● يفرض منع التجول على قري ياكلمبوا لتلقاها لاشراب أو تظاهرة . في عام ١٩٧٦ على سبيل المثال فرض منع التجول غير مرة على مدن الخليل وجنين ورام الله ونابلس والبيروة وحلحول وطولكرم وعلى المخيمات الفلسطينية في الضفة الغربية وإطاع غزة . وكل هذه الإجراءات كللت بتتبع تظاهرات معارضة للاحتلال (١٣) .

● دمرت بيوت لأشخاص من المعتقد ان لهم علاقة بالارهاب وفي حالات اخرى اغلق

الحق في حرية اعتناق الآراء دون أي تدخل واستثناء الانبياء والافكار وتلقيها وإذاعتها بأية وسيلة كانت دون تقييد بالحدود الجغرافية . . . لكن حرية التعبير والتنظيم التي وردت في الاعلان ليس معترفاً بها للفلسطينيين . فهد جاء في صحيفة « هاريس » الصهيونية صادرة في ١٩٧٣/٥/٧ ان الحاكم العسكري لمنطقة رام الله الذي تصاريح تجلارام الله والبيروة باستيراد المواشي في الضفة الشرقية واعلن أنه لن يسمح بتسليم مبلغ ١٠٠٠٠٠٠ دولار تبرع بها المهاجرون الفلسطينيون من رام الله وذلك بسبب اشراك مسلم قام به سكتن الدينية (٧) .

لا تسمح سلطات الاحتلال « لرؤساء البديديت في الضفة الغربية وقطرة الا بقتل من اللجوء » ويحتفظ للحكم العسكري بحق اليد في كل القرارات الهامة . . . ويول بسلم قبيحت ونموس بديرة فابلس في « يريهون » تحول التقليل من سلطة رؤساء البديديت بجل اربطة القدس وتعليق المواثيق الحكم العسكريين في كل منطقة (٧) وبالاضافة إلى ذلك فإن رؤساء البديديت ليسوا محصنين ضد الاعلانات التي تصيب باقي الفلسطينيين . وقد وصف كريم خلف رئيس بلدية رام الله حديثاً حصل معه في ١٩٧٦ عندما استقال هو وغيره من رؤساء البديديت احتجاجاً على قمع سلطات الاحتلال لمظاهرات الطلاب الفلسطينيين وتدخلهم في ان الجند الاسرائيليين اقتحموا منزله وجمعوا الزبيرة واطلقوا الشيران فوق رؤوسهم (٨) .

قامت « لجنة الطلاب العرب في الجامعات الاسرائيلية » بتوزيع بيان اعلنوا فيه بايديهم لمنظمة التحرير الفلسطينية . وفي اليوم نفسه اعلن الحاكم مافير كامل رئيس « عصبة الدفاع اليهودية » الصهيونية المتفرقة ان الطلاب العرب يعتبرون بمطالبة « شبلية موقوتة » في الدولة اليهودية . وطالب بتردهم من الجامعات وانزال اقمى العقوبات بحقهم (٩) . اعلن العمال والمستخدمون الفلسطينيون في بلدية الناصرة اشراكاً وذلك احتجاجاً على لمعاملة السيطة . والمطالبة بالمساواة مع زملائهم اليهود . فعلى سبيل المثال تلقت بلدية الناصرة العربية والتي يسكنها ٥٥٠٠٠ نسمة

الانسان بيتاً . في ايلول الماضي نددت فيه بتعرض العديد من الطلبة العرب الى قيود وتفتيش ليلي وتدابير تقارير لشرملة بسبب اصدارهم بيتاً يعبر عن ارائهم . وجاء في البيان ايضاً ان هذا يعتبر طرداً للطلاب من الجامعة . وهو عبارة عن خطوة غير ديموقراطية ضد حقوق الانسان في « اسرائيل » . كما اننا نتمنى الشرطة حتى الملاحقة والتنفيذ دون السماح لهمتهم بالكلام او الدفاع عن انفس (٥) .

ولقد قام العدو الصهيوني بوضع العديد من التشريعات التي تهدف الى إلغاء الصفة الفلسطينية وتقليد حرية الحركة . وقامت الحكومة العسكرية بتسريح ومعارضة ما من شأنه ابعاد الاهلي ومنع عودتهم . ومن القوانين التي ساعدت في تحقيق انتهاك حقوق الفلسطينيين قوانين الدفاع والطوارئ لعام ١٩٤٥ . وقوانين الدفاع (المنطق الامنية) لعام ١٩٤٩ . وقانون اماكن التواجد لعام ١٩٥٠ ووضع اماكن الفلسطينيين تحت حراسة . وقانون استقال الاراضي غير للزوجة . وقانون العودة لعام ١٩٥٠ . وقانون جنسية لعام ١٩٥٢ (٦) .

ولا يتسع المجال الا لاستعراض بعض الامثلة الماخوذة من مصادر عديدة والتي تؤكد انتهاك « العدو » لحقوق الفلسطينيين في الأراضي المحتلة :

الاضطهاد السياسي :

نصت المادة الثانية من « الاعلان العالمي » لحقوق الانسان « ان لكل انسان حق المتع بكافة الحقوق والحريات الواردة في هذا الاعلان بصرف التفرع عن الجنس واللغة او الدين او الرأي السياسي او أي رأى اخر . او الاصل الوطني او الاجتماعي او الميلاد او أي وضع اخر . دون أية تفرقة بين الرجال والنساء . وفضلاً عما تقدم فلن يكون هناك أي تعيين لاساس الوضع السياسي او القانوني او الدولي للميلاد او البعثة التي ينتمى اليها الفرد سواء كان هذا البلد او تلك البعثة مستقلاً او تحت الوصاية او غير متمتع بالحق الذاتي او تحت الوصاية . كما اننا نتمنى لاي قيد من اللجوء . كما جاء في المادة التاسعة عشرة ان لكل شخص

للشغل وطرد سكانه مع عائلاتهم ، وفي السنة الماضية دمر منزلان على الأطلال وأغلقت ستة منازل أخرى (١٤) .

طرد الأهالي وترحيلهم

تنص اتفاقية جنيف الرابعة على أنه لا يجوز نقل الأفراد أو الجماعات بالقوة وترحيل الأشخاص لخصمين من أراضي محتلة إلى أراضي القوة معها كانت الدوافع . . ونصت المادة الخامسة من « الإعلان العالمي لحقوق الإنسان » على أنه ، لا يجوز القبض على أي إنسان أو حجزه أو نفيه تعسفاً . . ونصت المادة الثالثة عشرة من الإعلان على أن « يحق لكل فرد أن يغادر أية بلاد بما في ذلك بلده كما يحق له العودة إليه » وتؤكد في ما يلي بعض الأمثلة التي تشير إلى انتهاك العدو لهذه المواثيق :

● جاء في صحيفة « معارف » الصهيونية الصادرة في ١٩٦٨/١٠/٣٠ أن عشرة فلسطينيين معروفين عثروا في الأردن ومن بينهم رئيس جمعية المعلمين في الضفة الغربية ورئيس جمعية الهلال الأحمر وثلاثة معلمين ومعلمين في التعليم . (١٥) .

● ذكرت صحيفة هارتس (١٠/٢٨/٧٩) أن امرأتين هما أمينة سر الجمعية النسائية في نابلس وابنتها تربتتا في الضفة الغربية لهن الأردن (١٦) .

● وجاء في هارتس ١٩٦٩/٥/٢١ أن قبيلة بدو باكلها طردت من وادي الأردن (١٧) . ● في الساعة ١٩٣٠ مساء في ١١/٣٠/١٩٧٨ تلقى الدكتور حقا ناصر رئيس جامعة بيرزيت مكالمة هاتفية من الحاكم العسكري لحقطة رام الله لتدعو فوراً إلى مكتب الحاكم العسكري ، وأيقظ الدكتور ناصر عدد من أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة بيرزيت وأخذهم معه . وفي مكتب الحاكم العسكري فصل الدكتور ناصر عن باقي أعضاء الهيئة التدريسية وبعد ساعة أخذت أورلة التوثيقية ووضعته في مجموعة من الجنود وعصبت عيناها ووضعته السلاسل في يديه ووضع في سيارة كان فيها ثلاثة فلسطينيين - مهندس ومدرس وطبيب لسانان - وأخذ الأربعة إلى الحدود اللبنانية وجبروا على الدخول إلى الأراضي



لبنانية عبر تشاريس جبيلة وحلول الفخام ، ولم توجه أي تهمة لأي منهم لكنهم انهموا بعد طردهم بالاتهام إلى منظمة التحرير الفلسطينية . ويقول الدكتور ناصر أن لا أحد منهم كثر له علاقة بالملتمسة . (١٨) .

● نشرت جمعية الأسرى الفلسطينيين للسلام في الشرق الأوسط تقريراً في كانون الأول ١٩٧٧ جاء فيه أن ١٥٠٠ فلسطيني من الضفة الغربية أعيد طردوا في عام ١٩٦٨ من قبل السلطة العسكرية الإسرائيلية . ويؤكد التقرير على أسماء الذين عُدوا «موقوفين» في الضفة والقطاع ولهمنة ومكنى المبكى ومصرى المملوكة . (١٩) .

الاعتقال الإداري وأوضاع السجون

● تنص المادة الخامسة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أن لا يعرض أي إنسان للتعذيب ولا للعقوبات القسرية أو الوحشية أو الحاطلة بالقرامة . وتنص المادة الحادية عشرة أن كل شخص متهم بجريمة يعتبر بريئاً حتى تثبت إدانته قانونياً بمحاكمة علنية تؤمن له فيها الضمانات الضرورية للدفاع عنه . إلا أن عدداً لا يحصى من التقارير الرسمية تؤكد استخفاف العدو بالاعتراف بالمواثيق الدولية :

● في عام ١٩٧٥ اعترفت سلطات الاحتلال الصهيوني بوجود ١٨٠٠ معتقل إداري في المناطق المحتلة . ويمنح الكتيرين من هؤلاء فترة طويلة دون محاكمة . وأحياناً يطلق سراحهم قبل تقديمهم للمحاكمة . ويوافق الكثير منهم على الهجرة أو كما يطلق على الموضوع رسمياً «بوظائف على طردهم» . (٢٠) .

● ذكرت صحيفة شوفانديريخ - الصادرة في ١٩٨/٩/٤ أن المعتقلة عيلة طه قاتل في مقابلة مع المحامية فيليبيا لانغر أنها تركت عارية بعد اعتقالها لمدة ثمانية أيام في زنزانة ، وضربت بوحشية حتى بدأت تفترق . ذلك أنها كانت حاملاً ورفض طلبها للعلاج . كما روت لطيفة الخوراني للمحامية قصة مملكة . (٢١) .

● اعتقل الطالب عبد الرحمن الجاسم في تشرين الأول ١٩٦٨ وهو طالب ثانوي من غزة

وبقي ١٠ أشهر ينتظر المحاكمة وأُخرج على التعذيب ثم ألغيت تهمة ولكن لم يطلق سراحه وبقي في المعتقل . (٢٢) .

● اعتقل الطالب حسن عيسى الباطات وعمره ١٥ عاماً وذلك في عام ١٩٦٨ بتهمة عدم وجود بطاقة هوية معه ، ورغم أنه قرر السلطات أنه لا يعطى بطاقة هوية لأن عمره ١٥ عاماً فقط إلا أنه أخذ إلى سجن الخليل وضرب على رأسه وتوفي بعد ساعتين من الإخراج عنه وقيل طبيب محلي أن سبب الموت إصابة في الدماغ . (٢٣) .

● ذكرت جمعية الصليب الأحمر الدولي في تاريخها لعام ١٩٦٨ أن عدداً من المعتقلين يتعرض للتعذيب أثناء الاستجواب من قبل الشرطة العسكرية وناشط التعذيب الإشكال التالية :

- التعذيب من الأيدي لساعات حتى يفقد المعتقل وعيه .
- الحرق بأعقاب المجازير .
- الضرب على الأعضاء التناسلية .
- الربط وعصب الإصبعين أياماً طويلة .
- غش الكلاب .

والصدر والأعضاء التناسلية . (٢٤) ● وجاء في تقرير جاء عن لجنة خاصة تابعة للأمم المتحدة «أن الصور التي تكونت لديها تشير إلى أن المعتقلين في الأراضي المحتلة يتعرضون لمعاملة لا يمكن وصفها بشيء غير أنها تعذيب» . (٢٥) .

● هناك دلائل تشير إلى أن التعذيب يحدث في السجون الإسرائيلية بشكل منتظم وليس عملاً يقوم به بعض الحاكفين بشكل فردي لكن الواضح أن المسؤولين الإسرائيليين الكبار على علم تام بكل ما يجري حيث أن هناك معسكراً مخصصاً لهذا الغرض وقد

الاضطرابات الإسرائيلية لحقوق الإنسان في فلسطين

ناكبت صحيفة «صداي تلّيم» اللندنية من أن هذا المواقف هو على الأغلب سجن الصرند وتقول الصحيفة أن هناك زنازين صغيرة بدون نوافذ يوضع فيها المعتقلون في الفترات ما بين التعذيب (٢٦)

● ويحدث أن يخلف سجناء ولا تعرف أسرهم عنهم شيئاً ومن هذه الحالات : ودي قسحاوي (٢٧ عاماً) محمد زايد (٤٤ عاماً) - بسام هندي (٢١ عاماً) - بسام عمير (٢١ عاماً) وجميعهم من نابلس واعتقلوا في ٧٤/١/١٥ ولا يزال صيرهم مجهولاً (٢٧)

استغلال الأيدي العاملة وسلب الأراضي الزراعية

تنص المادة السابعة عشرة من : «الاعلان العالمي لحقوق الإنسان» أنه «لا يجوز تجريد أحد من ملكه تصفاً، أما المادة الثالثة والعشرون فتؤكد أن لكل شخص الحرية في العمل وله حرية اختياره وبشرط عدم مرضية كما أن له حق العمل في البطالة، وأن «لكل فرد من أي تمييز الحق في أجر مساو للعمل وأن «لكل شخص الحق في أن يتقي ويعيش إلى نقابات خاضعة لمصلحته» .

لكن التفرقة واضحة بين العمل الفلسطيني والعمال الإسرائيلي، فالعمال العرب يتركزون في قطاع الخدمات والاتصال التي يانف العامل الإسرائيلي من القيام بها ويحضره العامل العربي في الطرد بحجة «امن الدولة» وليس هناك من يدافع عن مصلحته بينما يعطى العمال الإسرائيليون كافة حقوقهم التي يربعاها «الهندستوت» بينما لا يسمح للفلسطينيين بتشكيل نقابات . ويواجه الفلسطينيون صعوبات كثيرة في الحصول على تصاريح التجارة والعمل ، بينما تجري كل التسهيلات للعمال اليهود ، وتفرس سلطات الاحتلال ضرائب باهظة على المصانع الفلسطينية مما أدى إلى تنصاع الانتاج في هذه الصناع (٢٨)

وفي كثير من الاحيان يوضع العمال الفلسطينيين في مساكن في المصانع الإسرائيلية في اقرب الى الاسيكلات منها الى المنازل وتلق عليهم الاواب كل مساء وذات مرة حصل حريق نتج عنه احتراق ثلاثة منهم

(٢٩) في غرقهم لأن الباب كان مغلقاً من الخارج .

ومن صور الاستغلال للعمال الفلسطينيين أيضاً أن سلطات الاحتلال الصهيوني تكسب ٤٠٪ من أجر العامل الفلسطيني للتأمين رغم أنه لا يتمتع بأي من المميزات التي يتمتع بها العامل اليهودي مثل العمل المدفوع ، والتأمين الصحي ، والتأمين ضد البطالة ، وتعويض التقاعد ، وأشرت المبالغ التي أخذت للحزبة الإسرائيلية من الخصومات بمبلغ ٣٦٠ مليون دولار في الفترة ما بين ١٩٦٨ - ١٩٧٤ .

وفيما يتعلق بالأراضي الزراعية فقد كان هناك تفرقة دائماً بالنسبة للري وأسعار المحاصيل الزراعية بين الأراضي الفلسطينية وبين تلك التي يمتلكها اليهود وفي الأمانة على هذه التفرقة :

كانت نسبة الري حسب احصاءات عام ٦٢ - ٦٣ للأراضي الفلستينية ٤٤,٥ ٪ وللأراضي الفلسطينية ٢٨ ٪ وفي عام ١٩٦٣ - ١٩٦٤ جفت نسبة ٤٣,٩ ٪ للأراضي فيهودية و ٣٨ ٪ للأراضي الفلسطينية (٣٠) كان سعر من زيت الزيتون الإسرائيلي في عام ١٩٦٢ - ١٩٦٣ يبلغ ٩١,٨ ليرة إسرائيلية وسعر طن الزيت الفلسطيني ٧٠٠ ليرة إسرائيلية (٣٢) .

هذا بالإضافة الى مصادرة الأراضي «لأسباب عسكرية وأمنية» .

● قدر الدكتور أ . باركيان مبعوث الأمم المتحدة أن سلطات الاحتلال الصهيوني سلبت ٢٥ ٪ من أراضي الضفة الغربية بين ١٩٦٧ - ٧٧ وقد وضعت هذه السلطات تشريعات وقوانين لتحقيق هذه الغاية ومنها املاك الثغاب والأراضي غير المستصلحة وغيرها (٣٣) .

● وجدت بعثة المحققين الدولية في عام ١٩٧٧ أن أغلبية الأراضي التي سلبت عليها المستوطنات الإسرائيلية هي أراضي مصادرة أو سبلوبة (٣٤)

تنص المادة الثامنة عشر من : «الاعلان العالمي لحقوق الإنسان» أن «لكل شخص الحق في حرية التفكير والدين . ويشمل هذا الحق حرية تغيير يملكته أو عقيدته وحرية الاعراب عنهما بالتعليم واللمسة وإقامة الشعائر ومراعاتها سواء كان ذلك سرا

ام مع جماعة» إلا أن سلطات الاحتلال الصهيونية لا تراعي هذا النص وتضي في انتهاك المعتقدات والحرمان دون مراعاة المشاعر الدينية للفلسطينيين .

● فقد نهبت المساجد والمكتانس والمخاض وكان من بين المبررات نالج الري من الذهب الخالص كل يجلب رأس السيدة العذراء في كنيسة القيامة عام ١٩٦٧ . (٣٥)

● كما طيلت السلطات الصهيونية عام ١٩٦٧ قانون الأحوال الشخصية في إسرائيل على المسلمين وبرت سجدتين صغيرين في حيي الخري من القدس . (٣٦) كما طمت باحراق المسجد الأقصى في آب عام ١٩٦٨ .

● ذكرت صحيفة الجيروزاليم بوست لصهيونية الصادرة في ١٩٧٢/٢/١٦ أن عبد الحميد شرف مندوب الأردن العام لدى الأمم المتحدة اتهم السلطات الصهيونية بدمر سور داخل المسجد الأقصى في المدينة القديمة نتيجة الحفريات (٣٧) .

● وذكرت صحيفة (السديلي سستار) اللندنية في ١٩٧٢/٩/١٢ أن وجاء الضفة الغربية وقطاع غزة طلبوا من مولي دابان والحاكم العسكري لغزة وقطع العمل في موقع يمتد مقبرة إسلامية بعد أن رفعت الجرافة الإسرائيلية جملتها ٢٦ طفا (٣٨) .

● وجاء في صحيفة دافار (٧٣/٢/٨) أن الهيئة الإسلامية العليا احتجت على تدبير سائق عربة في باب السلسلة واعتبرتها تغييراً لعمام المدينة المقدسة (٣٩) .

● وأشارت صحيفة الفيلد لتخريف اللندنية في ٧٣/٢/٧ إلى أن أربعين من «عصبة الدفاع اليهودية» المظفرة قاموا بشمال الذار في مركز البعثة الانجليزية في جبل الزيتون وإن عشرات التسخن من الكتب للفس قد انتفت نتيجة للحريق (٤٠) .

الطريقة العنصرية

نصت المادة الثانية والعشرون من «الاعلان العالمي لحقوق الإنسان» على أن «لكل شخص بصفته عضواً في المجتمع الحق في فصلته الاجتماعية ... والحق الاقتصادي والاجتماعي والتمويية التي لا غنى عنها لكرامته لنمو الحر لشخصيته» . ونصت للمادة الخامسة والعشرون على أن «لكل إنسان حق في مستوى من المعيشة كاف للمحافظة على الصحة والرفاهية له ولأسرته ويتضمن

الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الإنسان في فلسطين

مواضيع

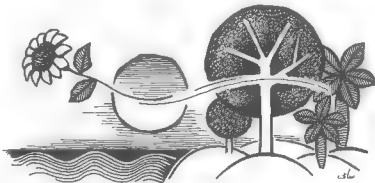
- (١) يعقوب خوري ، حقوق الإنسان في
فلسطين ، (مركز الأبحاث الفلسطيني ، بيروت
١٩٦٨) ص ١١٠ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٢ .
(٣) الذكرى الثلاثون - الأمم المتحدة وحقوق
الإنسان (الأمم المتحدة ١٩٧٨) .
4. T. R. Reid & Edward Cody.
"Reports Indicate Israeli
Abuse of Palestinians"
The Washington Post
(February 7, 1979)
5. "Israel Civil Rights"
Middle East International
No. 92, P. 16.
6. M. Cherif Bassiouni, **The
Palestinians' Rights of Self-
Determination**, (Association
of Arab-American University
Graduates, December
1978).
- (٧) صحيفة ، تسوفا ديريتش ١٩٧٧/٩/٧ .
8. Treatment of Palestinians
in Israeli-Occupied West
Bank and Gaza. Report of
the National Lawyers Guild
(New York, 1978) P 44-
47
9. "A Time for Israel", **Time**
(February 19, 1979) P 19.
10. Ibid, P. 19
- (١١) د. يعقوب خوري ، حقوق الإنسان في
فلسطين المتحدة مركز الأبحاث الفلسطيني
بيروت : ١٩٦٨ ، ص ٥٦ .
12. Adnan Amad, (The Shahak
Papers) P. 15.
13. Ibid, P 70
14. "Israel & Human Rights"
Middle East International
(February 18, 1979) No. 93,
P. 15.
15. Adnan Amad, (The Shahak
Papers) P 19-20
16. Ibid, P. 20
17. Ibid, P. 20.
18. Treatment of Palestinians
in Israeli-Occupied West
Bank and Gaza. P. 75.
19. Treatment of Palestinians
in Israeli-Occupied West
Bank and Gaza. P. 74.
20. Adnan Amad, (The Shahak
Papers) P. 18
21. Adnan Amad, (The Shahak
Papers) P. 23, 24
22. Ibid, P. 24.
23. Ibid P. 24
24. Treatment of Palestinians
in Israeli-Occupied West
Bank and Gaza. P. 103.
25. Treatment of Palestinians
in Israeli-Occupied West
Bank and Gaza. P 102
26. Ibid, P. 114-115
27. Adnan Amad, Documents &
Reports on the Israeli
Violations of Human and
Civil Rights. (Beirut,
1975) P 27
28. Treatment of Palestinians
in Israeli-Occupied West
Bank and Gaza. P. 35-40.
29. Ibid, P. 38.
30. Treatment of Palestinians
in Israeli-Occupied West
Bank and Gaza. P. 38-39
- (٣١) صبرى جريس ، العرب في إسرائيل
- (٣٢) مؤسسة (٣٢) الدراسات الفلسطينية بيروت .
١٩٦٨ (ص ١٦٢ .
(٣٣) المصدر نفسه ص ١٦٠ .
33. Treatment of Palestinians
in Israeli-Occupied West
Bank and Gaza. P. 4.
34. Ibid, P. 6
- (٣٥) صحيفة السفير ١٩٧٨/٣
(٣٦) د. يعقوب خوري ، مصدر سبق ذكره .
ص ١٦٠ .
37. The Arabs Under Israeli
Occupation 1973. (The
Institute for Palestine
Studies) P. 3.
38. Ibid, P. 3
39. Ibid, P. 6
40. Ibid, P. 2.
41. Treatment of Palestinians
in Israeli-Occupied West
Bank and Gaza. P. 47.
42. Ibid, P. 48.
43. Ibid,
44. Ibid, P. 50.
45. Ibid, P. 50.
46. Ibid, P. 50.
47. The Arabs Under Israeli
Occupation 1973. Chapter
P. 10
48. Adnan Amad, (The Shahak
Papers) P. 161.
49. Treatment of Palestinians
in Israeli-Occupied West
Bank and Gaza. P. 51.
50. Ibid, P. 51.
51. Ibid, P. 52.



شعر:
محمد
الفهد
العيسى

ذكريات

اثملتني ذكرياتُ الأسي
(في وادي مسرّه)
وشجاني بلبل الدوح ..
بشدو القفّة الروح ..
كم تغنيناه معاً ألف مرّة !!
كم تغنيّنا عُيُومات هنا
ورعيناً احرف الوجد - كُبُهُم -
وسقينا واستقينا
من ينابيع المجرّه
كم (سحبتُ) (القوس) لحننا
فوق اوتار (كمانى) ؟
كم تغنيت بشعرى ؟
(اية يا وادي مسرّه)
الأمسيات (القمرية) ..
كم ملأنا الكأس من سلال ضوء البدر ..
ونهلناه معاً
وغرّسنا كل حقلهم الفرب فيه
لهفة
سوق
شجون
ألف غمر من وروير الحب ..
اضحى شوك (سدره)



الآن..

ما هو الشاب؟!

«الآن...»
كلمة كل يبحث عنها في الشروق
وفي الغروب . ينش الساعات ويفتت
الثواني ليخرجها - زماناً - يوجد فيه بين
البشر وعزلتهم .. بين عزلتهم
ومحسوساتهم ودهشتهم ونطاق عناصر
الإنسانية !!

كان يفوق في أعماقه ليمنح كل
مافيها ، ويتحدث عن الحياة ونماذجها
الدهشة ، ويرد : «الحياة على الأرض
غير مشروطة بالخلود ! .. لكنه كان
يعشق خلوداً معيماً .. تشرق في
تضاعفه أفكار تحارب التحليلات
الإجرامية التي يتعقها الناس ليتورطوا
فيها ، وكان يحب «خلوداً» له وجهه
الفلسفي المضيء بالمسلمات الإنسانية ..
تلك التي تتكشف أحياناً في نفس
درجة الأرق ، والغبية !!

وابتداً «فراسوماوريك» رحلة طويلة
في غابات البشر .. كان قد فتح نافذة
كبيرة هي الرؤية الدقيقة ، وعاش
سنوات يكتب الرواية الطويلة ، ويصوغ
أشعاره المزهقة ، ويكتب تحليلاته ،
وابتضاعته الصحفية . ويقف في داخل
فلسفه حائراً .. يتواجد مرة ،
ويتشرد مرات في دروب شائكة ، ومرعبة
وسئل عما في داخله ، فأجاب :

« أنا غيبى - ميتافيزيقي .. يشغل
المحسوس - !!

واهتم «موريك» بأشياء الإنسان
الداخلية التي تشكل جوهره ويحاول
أخفاها .. ويجريها الإنسان ليس احتفالاً
معلناً تقريده في جنباته الأصوات
العالية . أن الإنسان معزّل ، ومجرد ..
غير أن احتكاكاته ، واصطداماته تجعل
منه طبعاً جباراً من الماديات على
أصائل النفس ، وجوهره . وموريك
يقول : « إن البشر كثافة إنسانية ، وهذه
الكثافة تتطور ، وتعمل من تلقاء نفسها ،
لكنها في تطورها ، واعتمالاتها تتوازعها
أدوار البطولة الشريفة في التعامل
البشري ، وتعسفها . ماضي الوصول إلى
المستحيل » .. بينما هي تعسف كل
محصولها من العلم .. لأن الإنسان في
غمرة هذا يعاني من عزلة النفس ،
ويتواجد الروح !!



رسم
موريك

لقد مات «فرانسوا موريك» قبل سنوات وكان قبل موته بأيام قليلة يترقب الموت .. الذي فلسفه في كلمته الأخيرة .. الآن ! .. فكل امرئ يجري على طرقات الحياة ليموت .. أنه يعمل ، ويشقى ، ويحب ، ويتعذب ، ويرجع لأنه سيموت .. والموت هو نتيجة تلك الكثافة ، وذلك الاعتمال ، وفي حياته الطويلة الحافلة .. قدم «موريك» أعمالاً أدبية ضخمة ، وكتب الرواية الفرنسية المعاصرة التي صور فيها اضطراب الإنسان وهو ينسأل : كيف يقدم تمييزاً للإنشاء المنتصب ، والإنشاء المنعدم ؟؟

إن الإنسان مطحون مختلط الانتصاب ، والاعتماد .. ومن خلال رؤية «موريك» لهذا العالم المتفجع ، والمنكفئ .. مارس حضوره ، وغيبته ، واستبقى في ذاته اللق الصاهر الذي انطلق كما جواد أصيل يرتاد به نفوس الإنميين ، ويقنعهم ، وقد قيل :

● «إن عالم موريك كعالم بروس .. موجود فيما وراء وخارج روابطه .. مع علم واقعي ، أنه التراب الذي نبتت من وترفع مخلوقات لا تتوقف عليه فقط .. وكان «موريك» خلف ، وفي غمر تلك المخلوقات لا يتوقف فوق التراب ، ولا يرحل عنه .. أنه يستبدل الإنسان أحياناً بالوردة المتفتحة ، وأحياناً يستبدله بالسنساق الأسن للولول للجراثيم ، والأمراض الفتاك .. ذلك أن المخلوقات تقتل نفسها بحدودها ، وبخيالاتها ، وبواقعيتها ، وبإغبتها ..

إن الاعتماد لا يبدو جزئياً كلما كل صوت الإنسان أعلى من مطلبه .. كذلك فإن المطلب الذنوبي تنسرك أن تصنع عملة توصلك إلى الخسارة !!

وفيما قرأت .. عبارة قلها — جاك روبيشون — الفرنسي عن ألب موريك .. نقول :

● «موريك دجن الإنسان الأبد ، وباربعين سنة من التمرين .. فإن الرواية الموريكية — نسبة إلى موريك — هي الوحيدة في عصره التي تستطيع أن تحكم على القول : هذا من موريك .. كما كان يقال في السابق : هذا من بلزاك .. وعالم موريك معلق .. بل الأكثر اغلاقاً والأكثر خصوبة بين جميع الأكوان المختلفة !!

لقد أعطى «موريك» في الرواية تعبيراً عن واقع وحلة ونفسية الإنسان .. ما بين الانقلاق ، والخصوبة .. وهو قد تسنم مكانة شامخة في الأدب العالمي المعاصر .. حتى منحوه عطاء بلزاك لحضرته وفكره .

إن أعماله الروائية اهتمت — كما قال هنري سيمون — : «بجعل عالم الجسد محسوساً وواقعياً في كل مكان ، ومنخلصاً من كل مقصد يشير إلى تصوير الوجود» ..

كأن يعنى «موريك» بما قدمه إن الإنشاء المترابطة ، والدالة على الحياة ، والمؤثرة فيها لا يمكن تجزئتها ، وفصلها . إن ما نستطيع أن نلح أنه عيب هو أصل في نوازع البشر ، وإن الجدل أحياناً يدور كـ «العيوب حتى يستسيغها الإنسان كتعامل ، وكاستعارة مسكية في الواقع مضخم للغتظورات ، وبالإحساسات !!

ولقد تأملت عبارات متعانة تنصير بها «موريك» قل أن يعنى عن قدوم موته .. فرائته فيها راسع عصفت رماً ثم انكسرت وتلاشت بفعل الصبرية ، فرائته فيها اختصبت غنياء أفرد إلى التفتلات الأسلية لآخي غير استحلوا حكاية كتكلمه .. ولكنه تشبث بالحرف ، والفرد بالتحولات التي تبدأ بها الإنش داخله حياة الذكر كأنما للمرة الأولى ، ولا تعترف ولا يهيم فيها سوى الوقفة الفريدة التي تستعر طماناً توجد أحسن الرجل بعيداً عن اعتماديته ، وغيبته ؟؟

رايت موريك قدي عاش طفولة حزينة ومنعزلة ، وترى تحت وقع الصرامة .. وهو يتطلع من حوله ، وكأنه يتساءل : هل كل الناس مثلي ؟؟

وإذا لم يكن كل الناس مثله .. فلأن المرء وحده لا يرى في غيره إلا نفسه ، وبالصورة المعكفة ، وبالصورة المأمولة ، والتي يحلم بها .. والأل «موريك» هو ذلك الفتى الأصيل وللأساوي والضاح بالاحتجاج والرفض فقد تناول ما حوله لحظة بحث مضمّن عن الحب والفرح ، لذلك فقد تحدث سائلاً عن هذا الجانب الصميمي في معاناة ، وتفكير «موريك» فقال يصطه :

● «يستطيع — موريك — أن يفتخر بأنه وصف عشرين مرة — دون تطول غيبي — مائة فصول المستحيل

للنفوس خلال الأجسام ، وبأنه وضع في قلب مبتدعائه العملى الذي لا يرتوي لغير الحب .!!

● ● ● وغيرهذه الرحلة الطويلة من الحياة ، والتأمل ، والتفكير ، والإقناع .. أعطى «موريك» أدباً حياً ، وأديباً مسعداً .. من تضاعف التحسنة فيه ، وأبدع في استنطاق مضامين الإنسان ، واستشراقته ، وأرتطاماته .. وفي النهاية ، وأقبل أن يتوقف نبض هذا الإنسان قال :

«كل شيء منكمالو إن الباب قد اقفل إلى الأبد في داخلي .. الآن .. في الساعة الأخيرة لا أحد يستطيع أن يتكهن .. حتى التظاهر بالاستسلام للموت لا ثبتت شئت ..

الآن .. هذه الكلمة المتفاعلة ، والمتحركة ماذا تعني .. ماذا تلبث ؟؟ إن الإنسان لا يقدر أن يمتلك «الآن» .. إن كل شيء في «الآن» هو محكوم لما يأتي بعده .

إن «الآن» وقفة دهشة ، وإنشغال مؤقت .. ثم لا يبقى بعد ذلك شيء !!



بائعو الأوهام

ومتفش في الغرب تفشيته في الشرق .
تقول أحر الإحصاءات مثلا أن في فرنسا
سبعين ألف طبيب مجاز ، وفيها
جاسم أربعون ألف متطبب ممن يبيعون
أقلام من العلم مجبولا في كثير من الوهم .
وهؤلاء يجنون صيدهم في مختلف
سباقات المجتمع ، ويشرون من تجارتهم
كثير مما يثرى من علمهم وتجربتهم
لفتح الطب واسايتده .

فكيف تروج في هذا العصر الذي
تستند مدنيته على العقل ومعطياته
بضاعة بائعي الأوهام ، رواجاً يقارب
رواجها في عصور الجهل والاضلال ؟

حين يتحول الحنظل عسلا

ربما كان أهم الأسباب في رواج تلك
قبضاعة أن المجاهيل في الحياة ، سواء
في جسم الإنسان أو في تقلب الأحوال
الجوية أو في سياسة الدول ، لا تزال أكثر
من العناصر المعلومة فيها . لذا يظل
العقل عاجزاً عن أن يسيطر السيطرة
القائمة على مصير الإنسان أو أن يجد كل
الحلول لمشاكله . فتدخل النفس عندها
لتبحث عن حلول للقضايا المعقدة
بطريقها الخاصة .

كتب لها حجاباً واعطاها يخورا ثم
نصحتها بأن تحرق الصورة . ففعلت بعد
أن دفعت له ما فيه البصيص... يمينا
للحبيب والنخور والبصيص ..

من ؟ وكيف ؟

حنقت على مريضتي وسخرت منها ثم
اشفقت عليها . ولكني بعد أن امعنت في
لتفكير وجدنتني انتس لها في فعلتها
الاعذار . ترى من يسلم المرضى الى
لداجلين وباعة الأوهام غيبرنا ، نحن
الذي ندعي العلم ، في ضعفنا وجهلنا ؟
كل هم هذه المريضة كان أن تشفى من
دائها . فلما وجدت أن الطب الرسمي لم
يحلل إليها الشفاء الكامل والسريع قالت
لنفسها : فلنجرب الآخرين ... إنهم ، مثل
الاطباء ، رجال لهم عيون وأذان ، ولهم
السنة اقدر على الاقتناع وأساليب أكثر
اجتلاباً للثقة ..

وحكاية الدجل ، اوبيع الأوهام في الطب
مثله في الفن مثله في السياسة . قديمة
قدم العالم . ومن الخطأ الظن بأن اللجوء
إلى من يتاجرون بالوهم مقصور على
العملة في البلاد المتخلفة . إنه أمر شائع
بين المتعلمين شيوعه بين الجهلة ،

هي امرأة بسيطة مصابة بداء في
المصدر . في كل مرة كانت تراجعني فيما
كانت تحمل معها صوريتها الشعاعية
لأرى مدى سيرها نحو الشفاء . وكلنت
طبيعة دائها تتطلب أمدا طويلا في
للعلاج والمراجعة . وفي ذات مرة جاست
من دون الصورة ، وبنا سالتها عنها قالت
لأنها احرقتها ، لماذا ؟ تلثمت في البدء
وغمعت الكلام ، ثم اعترفت بأن ذلك
للصورة تمثل في نظرها المرض الخبيث
العند على المداواة ، وأنها اعتقلت ، أو
أنها أملت ، أنها حين تحرق الصورة
تحرق ذلك المرض معها !

حنقت في البدء للفعلة الامراة التي
حرمته من أداة ذات قيمة أستعين بها
في مرافقة حلتها . ثم تملكنتني السخرية
ولحقها الاشفاق لجهل هذه المسكينة
وخصوصها لأوهام طليقتها المترشحة إليها
من قصص السحر والسحرة .

كانت الساحرة ، في الحكايات التي
قرأناها في صغرنا ، تفصل من الجلد أو
الورق صورة من تريد أن تسخره ، ثم
تعرض في مكان القلب إبرة فيصايب ذلك
المنكود على بعد آلاف الأميال بداء في
قلبه .. وهذه مثل تلك . لقد كنت وأناذا بأن
مريضتي لم تحرق صورته من عندها ،
بل من وحى أحد أولئك الدجالين الذين
يعيشون على ضعف علمنا وجهلهم ؛



الحماس ، ولكن النتيجة الأخيرة كانت خسارة الأرواح وانتقاص الأرض والجزيمة المذلة .

وقد تعارف الناس على أن تلك الحقبة الهنلرية من تاريخ ألمانيا قد تركت غلا كتيبا على وجدان شعبها وشكا كبيرا في حسن تقديره للأمور والتقدير بين خيرها وشرها . ولكن المفكر قد يعود إلى حقيقة المرة التي عدت إليها بعد أن سخرت من مريضتي البسيطة التي تحدثت عنها في أول هذا الكلام . ترى المريض البائس أو الشعب الباحث عن حله المنعصب وعن عزته المفقودة ملومين ، حين لا يتوفر الطبيب الكفاء أو لقائد الكفاء ، إذا تعلقا بمن يسوقه إليهما القدر المفروض أو القدر المصنوع ؟ يروون أن شاعرا عربيا وقف ذات مرة على رأس أحد السادة غير الأكفيا

وقال :

وإن بـقوم سودوك لحاجة
الى سيد لو يغفرون بسيد
سيد او طبيب او مفكر مرشد الى
الطريق القويم .. لايد للأفراد والجماعات
من هؤلاء . فلذا لم يهتمي القائد الكفاء
والطبيب الحاذق والمرشد المخلص ،
فحذار من الواعلين الذين سئلوا إليهم
مقاييد الأمور والأجساد والنفوس ...
فحذار من بائعي الاوهام .

الحاجة إلى سيد

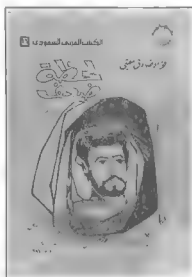
من ينصلي ملائكة امه كالماء إلى
أرد كالقور القشرون . كلفت مرضي
لنفسها أن قسور وراء دغلان محدود
لثقافة هستيري التصرفات ، يحطم فيهم
لواحرية الأفراد والجماعات ، لم يقودها
بذلاقة لسانه وحده نبراته إلى الخسائر
للتلاحقة الى دمار شبه كامل ؟ ثم أن بقل
لشعب الألماني ، برغم كل تلك النكبات
وخلال سنين كثيرة ، متعلقا بذلك الدهان
وهو هتلر ، حتى ليكاد يؤلهه ؟

ولكن بعد هزيمة الحرب العالمية
ولكن ذلك جرى حقا في ألمانيا ، مثلما
جرى في غيرها من أمم الغرب والشرق .
لأن ألمانيا كانت بعد هزيمة الحرب العالمية
الأولى في حاجة الى من ينهضها من
كبوته ويعيد إليها اعتيادها ، ولما عجز
للمؤهلون للقيادة عن القيام بواجبهم ،
عجزوا أو تكلوا بالصغار أو تخاذلوا ،
تصدى لها الواعل الجريء . كمرضى
نفذ الأطباء ايديهم منه فصعدته حيلة
مطلب شاطر . ولقد سحر هتلر قومه
بانتصاراته الأولى ، وكان كلما رفع
عغيرته صارخا تدغدغ الكبرياء واثار

النفس لا تستسلم إلى اليأس بيسوية
وتبحث عن الأمل ولو في الوهم .
فالمرضى الذي لا يجد من يحمل إليه
أشفاء بين الأطباء الحقيقيين ، مثلا
صاحب المشكلة الذي لا يجد في طريق
المعقول حلا لقضيته المستعصية ومثل
الشعب الذي لا يجد من يخرجهم من مأزمه
بين رجال الدولة الكفاء ، لا يياس .. بل
يبحث عن من يقوده إلى السلامة في
عالم آخر غير عالم المعقولات . اعني في
عالم الغيبيات التي تعجز عن التغلغل في
كنها العقول .

وهنا يسيطر من يحوز قوة الاقتناع
والقدرة على الإيهام إلى درجة يسقى بها
للعقل موهما من يسقيه بأنه الشهد ،
ويلقى على النكبات الأضواء من زوايا
بارعة تبدو فيها كادها الشبح انتصارات ،
ويرسم العضو المريض على ورقة يحرقها
مدعيا أنه احرق المرض واستجلب
لشفاء .

بغير هذا لا يمكن أن نفس كيف يؤمن
كثير من المتعلمين تعليما غلاتيا
بخرافات التنجيم والطوالع الفلكية ،
وكيف تخلص اوكتار المتطربين بطرق
لشفاء من كل الطبقات ، وكيف تلذف
الأمم أحيانا حول قادة لم تجلب
سياساتهم على أهمهم غير الخسائر
والنكبات .



“لحظة ضعف” لحظة مصاركة في الرواية السعودية

بقلم الدكتور محمد جابر الأنصاري

معظم النتاج القصصي في أدب الجزيرة والخليج يتجه لتصوير شخصيات من ماضي المادية والبحر والقرية ماسلوب رومانسي في الأغلب ، وواقعي في بعض الأحيان .. ولكن ما يزال بادر ، أن تجد أدنا قصصيا يعالج شخصيات وبمناخ اجتماعية من الحاضر المعاش ومن واقع مجتمعنا الراهن وحياتها نحن في هذا الجيل ، في هذه المرحلة ، في لحظة الصيرورة الجارية حيث ما زال الكاش الاجتماعي الإنساني في طور التكوين والتفاعل لم يأخذ صورته النهائية بعد ..

والباس ، والشك والباين كوالعها انجس فراهن هذا .. من هنا فإن من يحاول رصدنا ونسجيلها في مرآة الأدب لن تجد فيه آلة لتصوير الفوتوغرافية (التكبير) لأن هذه الآلة ليس في مقدورها تسجيل للملامح المنقلبة للتغيرة بين لحظة وأخرى في صيرورة كقدومة — ومن هنا عجز الكمبيوتر الغربي عن فهم الشخصية العربية ! — هذه

للتقلب كصفحة للبحر الهائج ، فإن ملامحها للتقلية وسحناتها تمثل تحديا للأيدي الذي يحاول سير أغوارها واستجلاء غوامضها وإخراجها ملتبس كالنبا حيا متحركا أمام وقائع محددة وفي أوضاع مفررة لأن هذه الشخصيات المعاصرة تأبى التحديد ، بل لا تقدر عليه ، لأن قدرها كما يبدو أن تغلق قلقة حائرة تجمع بين الضعف والقوة ، والأمل

وهذا ما يفسر قلّة أو شرة هذا النوع من الأدب القصصي ذلك أن شخصيات الماضي قد تحددت واتضحت ملامحها وأمكن تسجيل صورتها الذاتية ، والفاصل في تصويره لهذه لشخصيات كأنما يقوم بعمل المصور الفوتوغرافي الذي يلتقط بآلته وجوهاً لحقة ، مسلط عليها ضوء كاشف .. أما شخصيات الحاضر ، خاصة هذا الحاضر العربي المتأرجح

”لحظة ضعف“

لبني الشباب العلهث معد لن اجتاز تجارب عديدة حوله من شاب جليل متدين الى رجل خبير بملذات الدنيا ومقهمها .. ولكن - نيزا - تركه هو وظلها منه ليتولى مسؤولية انفس بيما نذهب في بعدد في نيار الحياة فصاحبه لني لا نعلم بفعله حتى ببر الام وظلها .

ويعود طريق الى الوطن وقد اعياء لسير للزبد في حياة الحافلة الحديثة او ما يعرف بهذا الاسم .. ويتذكر ان له قربة كانت تملأه منذ عهد الصا للمكر ، فيتزوجها ويحب منها ليتكشف انه من الحال العودة الى الحياة الحافلة البريلة الملتزمة بعد تلك التجارب وصخبها ولذاتها الحارة .. ومذاً تكون النتيجة ؟

تكون هذا الاعتراف في لحظة الحافلة امام زوجته الثانية سهام .. اعرف يا سهام اني نفس مثلك ، بل ربما كنت اكثر تعاسة ، اني فرك مدي خطتي، تجاهك ولكن المحببة في اني لا ادرك سر خطتي مع نفسي انا ، نعم ما خطي في حق نفسي ايضاً ، وقد اخطأت معك يا سهام ، اخطأت معك مرتين ، بل ثلاث مرات ، اخطأت عندما تجاهلت مواظك ، لم عواطف المكر ، وتزوجت من ليزا .. رغم ما يربطنا منذ الصبا ، واخطأت مرة لغة عندما سمحت لنفسي بالسرور في اتخاذ القرار فرار الزواج منك !! في الوقت الذي لم اكن فيه قد افلحت بعد في استعادة قلبي بنفسي ، وكانت النتيجة ماذا ؟ خطأ ثلاث يمتلئ في هذا الواقع المؤلم الذي نعيشه انا وانت ، .

وتزداد الهوة ليس فقط بين الزوجين ، واعد بين الزوج وبين نفسه ، وسير مكونات تلك نفس دائها حيث يستمر ابتعاد وبردان بين جودها القديمة وبين هذه الاهواء الجديدة لني لا تكف عن التكون وزيادة الاعراء والصعق والجذب الي حيث لا يدري احد .. ويتنقل طريق من عملة الذي وبه له عمره وعنه الى عمل تجاري حر يخترى فقط باليزا في المال ، كما يفعل معظم ابناء جيله ، ويفتح له عمله الجديد مجال الاسرار الممتلكية الى عواصم العلم حيث تجارب العواطف القديمة للحدث بيما تدوي امراته وتديل وهي تغيب وحدها الباردة في بيت الزوجية . ويتكون اخر درس بلقيه طريق على زوجته سهام هو هذه التدوي التي تشنها بين عاى نوع من المجتمع معيش والتي اير منجاة - الهيمسي يساهم .. الدنيا تغيرت ، لم تعد مساعدة تلبس بعدد ايمات اشهر التي يستمتع الخلق ان يتغرل بها في حبيبته ، او

عقود الياسمين التي تحلى بها جديها عند كل لقاء ، المرأة الآن استبدلت عقد الياسمين بعقد الالاس واللؤلؤ . لم يعد الشاعر يلفر على ابتساع فوئه بنيت من الشعر قد يرفعه الى مصاف الآلهة وجهادة الهى ، ولم تصعب لحسنات يتأوهي تحرقاً لنيل نظرة احبب من اييب باحب .. كلمة واحدة فقط ، كلمة واحدة غير واضحة المعالم تقصري احلى حساسات الدنيا بالركوع تحت قدمي صاحب تلك الكلمة غير واضحة المعالم في ذيل ريلة خضراء اسمها شيك !! .. ومن مطلق هذه ، القناعة ، التي تبدا وتتحدى بالماله لا يجد طريق من معنى لحيته غير النحت ايضاً عن ندة المرأة التي دافها مكثير من الدم في مطلع حيقته ويقلل عليها الان بكثير من اللامبالاة .. وتنتهي القصة حيث شدا ، في مسدان فيكفيلي لندن ، حيث ينحط طريق الى دار ليلو الليلي ، كما فعل اول مرة ، ولكن حيلة هذه المرة يهوي فسط حافلة مقوده الصقة بما ذلك المصطف الصغير الذي وفاء في لعداب من الليل يلم بعد مجرور في ” اي حيب “ الحيلة .

ابدا لحظة قوة

.. امتدت يده الى حيب سترته قبل ان يهم بالدخول الى ذلك النادي الليلي ، فاصدمت بشيء صلب اقلامه من ذوهه قبل ان يرتاق في ذلك المخبور .. واغتصب انتسامة شواء وهو يحتضن حافلة مقوده كي لا ترتد به الذكرى في تلك الليلة (الاولى) .. وبالف الى الصلابة كمثل الفلح من بين يدى حارسه الامين وانتصتته الدائمة .. كملعته .. في كل لحظة ضعف .

وتنتهي القصة لندا الحافلة : هي ان العمر كله بالنسبة لجيل طارق : هذا الجيل قريبي الحاضر ، ما هو الا سلسلة متواصلة في انحطاط الضعف ، العمر كله لحظة ضعف طويلة متصلة اللحظات ، وليس كما قد تصور الاول وهله بان القصد تصوير لحظة ضعف عابرة وظلها تماسك ونجاو للضعف والنصار للارادة وعودة الى طريق الصواب .. او طريق الايمان والتصالح مع الجذور والظلم الاصيلة

من هنا الاختلاف ، ورغم التنبه في اللامح الأولية ، بين قصة - لحظة ضعف - لؤاد معني وقصة - فصيل ام هشام - لجحى حلى ،

لجحى حلى استمد ايضاً من تجربته فيلوبوسية خارج وطنه فوجدنا في الغراب للصرى الذي يذهب للدراسة في الغرب فصلطه جوده لثقيار الحيد ، وتؤرق روحه ويقرر بفاته الانجليزية تلبس كياه ، ثم يعود لموطنه ليتذكر قريته الفتاة المستحبة التي تتطهره وقد ذهب ثوب عينيها من تاليز ريت لتفصيل العتيق الذي كدت تعالج به ، ولانه قد تخصص في الطب فقد سارع الى علاجها مكل وسائله الحديثة دون جدوى ، ثم اكتشف بعد لبي من واقع التجربة لارة انه لابد من الجمع بين ريت القديبل ، رمز التراث والايمان ، وبين الدوام الحديث ، رمز الحداثة والعلم ، بهذا لجمع السعدي ينشي عيني فتله ويعيد لهما الفور ، وعلى هذا المنهج تستلر حيلته هو وتهدا ونشع من عينيها سعادة العارف بقله لتلقن من غرائفه .

هذه الهياكة لو وضعها مؤاد مفتى ليلال قصته - طريق - في ايمانها هذه ، التي تختلف عن زمان قصة بجحى حلى ، لتجاة هدية غير واقعية تصنع الفلال لاقع وامع ليس فيه من التنازل الشيء الكثير مكتسبة لاسار الجبل تحاضر .

فجبل بجحى حلى ، تجاؤر بقله محتته ، وعاء الى بر الامان وتصالح مع نفسه وجودره .. اما جيلنا نحن في هذه المرحلة لفعل حائرا ، نتردد لا يملك ارادة العودة الى الجذور ولا نأخذ من الحداثة غير قشورها وملذاتها لسه

هذه الحافلة المرة ع جيلنا ومجموعنا لحنس تخلفي في احباب كثيرة تحت عائله قرياء والوفرة والتقدم الاستهلاكي المتقاليه بالضواء الديون ، وفضيلة هذا العمل المخصص للفاة ملحقا انه يتجاوز ما هذه القشرة البراقة لريتا ما قلنا بصراحة ، دون وعظ ومقابلة ، اولية مبالغة في الادانة .. وانما عرض الواقعة كما هي من خلال ارب واحد فقط يترك لنا نحن ان يصير من خلاله واقع الكثيرين من ابناء هذا الجيل .. الذي ربما انصر على انحطاط شفه في قصة تالية - اعني في مرحلة عقيلة .. إذا شامت له ابدانه ان سمر .

ولكن حتى اشعر اخر لحبته لحظة ضعف تاولية .. منصلة اللحظات واذا كان ذلك امرا فوسك من الناحية الاجتماعية ، فلي الافراء في ادبا الجديد علامة قوة وعافية لال الصدق في الفكر والى والكشف عن عيوب المجتمع ، هو بداية الطريق للمعالجة الصحيحة . ص ما فلي - لحظة ضعف - في لحظة قوة في سير الرواية السعودية رغم هلت الاداء لغسي .

د . محمد جابر الانصاري .

في عروبة البنفسج

شعر: حسن طلب

في زمان التفرج
والسكوت الدليل
يستطيع البنفسج
أن يكون البديل

يستطيع البنفسج أن يستدل
ويصنع خبر الوفاق
يستطيع - إذ شاء -
- أن يستدل
ويجمع كل الملايين في غمضة ونصبة
فالبنفسج صمد الشقاق
كيف لا يستطيع
وتلب حمالة
في الحيرة .. أو في الحزائير
كيف ؟ وفي كفو :
فمح مصر
وبقط الخليج
وتمر العراق

كانت الأرض صومعة
والسموات من فوقها بسكة
والبنفسج يطلع في ألقها
مرة كل عام

أز كان البنفسج ممسكة
والمدى منك

من نخل الحجر إلى رتقال الشام
يشهد المدى أن البنفسج كان الغمام
ومساء لوبد

واسير .. البنفسج يركي بطول
البنفسج كان كيتا على دايو
كل يركي دما . ويقول

ابها امة عمة .. وداء بها
وهول كثير وفعل قليل
ابها مدق وقص
تلف من روك وصر كعصر
ويدبول البنفسج اقوى دليل
وطن من .. يتلث
و ينزع
او يستطبل

ولذلك لا يستطيع البنفسج أن يستقل
ولا أن يستدل

ويركب ربابه
ليحز سبابة والقدس
يصعد صوت الجليل
البنفسج لا يدعى ذلك الشرف المسكر / المسحبل
ما توسع للبنفسج
أن يكون البديل
في زمان التفرج
والسكوت الدليل

٢٠٢١ ٢٠٢٢



أطفالنا ومجلاتهم

إلى متى هذا الغزو الثقافي لعقول الصغار؟

حصة العوضي

« لكن اليس بإمكاننا غرس هذا المبدأ وتنميته ضمن قصص القرب إلى مدارك لطفل سواء في مآزجها .. أو في طريقة عرض القصة ومعالجتها ؟ » ..

أما النوع الثاني : فتلك المجلات ذات الموضوعات المترجمة عن الشخصيات الكرتونية (الرسوم المتحركة) المشهورة لدى الطفل والتي هي عبارة عن رسوم لحيوانات أو طيور .. أو بشر .. ولكن بأشكال جذابة واللوان جميلة ممتعة .. وهذه القصص تترجم عن القصص الأجنبية .. حاملة معها كل ما في الترجمات الأجنبية من عادات ، وتقاليده ، وتبعك .. فتعكس أثرها السيئة على النفس العربي ..

الكثير منا يعتقد أن الطفل مخلوق لا يدرك جيداً ما يتلقاه من المعرفة لكننا نجهل أن هذا الطفل يتربسب في ذاكرته كل المعطيات التي يحصل عليها فيما بعد .. مثلاً لو قمنا بنقل تلك المجلات للطفل ، ولكن بعد التعديل المناسب على كل جزء فيها حتى لا نطعم أطفالنا ما يتناقض مع مجتمعاتهم وتراثهم ؟

المجلات العربية

تعددت مجلات الأطفال العربية .. وتنوعت من بلد لآخر .. ومن دار نشر إلى أخرى .. كما تنوعت الفجيات والأهداف من وراء تلك المجلات .

فهناك مجلة تصدر للشباب .. إلا أن أغلب قرائها من الأطفال .. وتلك المأزجيه تلك للجنة من مصلقات اعلانية ذات رسومات واللوان جميلة .. سواء على

العرب .. ساحول قدر الإمكان أن تصفحها جميعاً مع القارئ العربي .. ليعرف ماذا يقرأ طفله .

المجلات المترجمة عن مجلات أجنبية

لأسف أن هذه النوعية من المجلات كبيرة .. بالبنسبة لعدد مجلات الأطفال العربية .. ومعظمها ينسب عن دار واحدة بنشر .. ولطيفي عن دور متفرقة . وهذه لتجارب بحمل جميعها بسبب جارية .. لتجمل خوارق .. وكل بطل من هؤلاء الأطفال يحيا في عوالم أخرى ، وإزمنة أخرى ، لا يملك الطفل إلا أن يصدق وجودها بغض النظر عن ادراكها وذلك لأن تلك الشخصية الخارقة ، تعيش مع القارئ الصغير منذ الغلاف الأول وحتى الصفحة الأخيرة عبر قصص المعرفة في الخيال بعيداً عن علمنا وواقعا .. والتي تحمل من الأسماء والمعلومات ما يروق تصور ذلك الكائن قصصه .. الطفل .

لكنها بما تحمل من إثارة ومغامرات مصورة تحلق بذلك المخلوق الصغير عبر آلاف السنين ، وغير متاهات خيالية لا يلبث إلا أن يتفاد لها ويسير معها طوعاً وشوقاً لمعرفة المزيد ، والمزيد من تلك الخوارق ..

وعلى الرغم من ذلك .. فإن الهدف النهائي من كل قصة خارقة يظهر واضحا .. ألا وهو .. الخير .. والشر .. وانتصار الخير دائماً ..

نسمى جاهدتين عبر قنوات الاتصال المختلفة إلى تنمية ادراك الطفل ، وتنمية مداركه ، وعده بالعديد من الثقافات الهادفة التي يجب أن يعيها بأساليب بسيطة .

فالطفل في مجتمعنا .. المحلي والعربي .. لا يأخذ حقه كاملاً من الرعاية والعناية بالرغم من الإمكانيات المشرية والمادية المتوفرة . ففي الفترة الأخيرة . بدأ سيل من الثقافات الغربية ، يغزو تفكر الطفل عن طريق المجلات المختلفة ومسلسلات الكبار المتنوعة ، وأفلام الرعب بما تحمله من إثارة ، وعنف وبيدات بعض دور النشر تنشط في توزيع ما تحمله تلك الأفلام والمسلسلات في شكل قرطاسيات وملصقات تغير اهتمام الطفل . كما انتجت مصانع الشسيج والأقمشة ملابس للأطفال والكبار تحمل رسوم أبطال تلك الأفلام والبرامج التلفزيونية بغرض الترويج للسلعة ، والربح .

ولكن .. ما الذي فعلناه نحن لصد هذا الهجوم الثقافي على أطفالنا .. ؟ حتى الآن .. لم نجد من يتصدى لهذا الغزو على عقول أطفالنا ؟

وحتى الآن .. ما تزال عقول الأطفال تهوى للمزيد من ذلك الصخب وذلك لتضجيج المثالي حول تلك البرامج !! وعليه نحن في مواجهة سؤال هام وملح : ماذا عن مجلات الأطفال العربية .. ؟ وما دورها إزاء التصدي لهذه الهجمة الضارية على عقول أطفالنا ؟ سؤال يحاول البحث عن اجابة شافية له ، وما لذا انتصيح مجموعة من مجلات الأطفال المتنوعة التي تصدرها دور النشر العربية ، والتي يطالعها الأطفال

الغلاف الخارجي .. أو في داخل العدد .. ولا تحمل هذه المجلة من مضامين ثقافية جيدة .. سوى ما تقدمه من طرائف وبعض النود والحقائق القصيرة جدا .. والتي ترعاها وتشرع عليها الشركات التجارية .

وبالمعنى فإن هدف هذه المجلة هو فريخ أولا والريح ثانيا .. ولا شيء آخر .. ومن الأنواع الساعية للريح أيضا ظهرت مجلات أخرى .. لكن ذلك الهدف لا يظهر للقارئ مباشرة ، وإنما بعد تصفحه لصفحات للمجلة ، إذ هي تشترط اقتنائها والاحتفاظ بجزء صغير من إحدى الصفحات لتقديمه إلى مسابقة كبرى مؤجلة رصدت لها جوائز قيمة جدا كما تحوى المجلة جزءا كبيرا من صفحات المخصصة للمسابقات الفكرية والثقافية التي تنطق مستوى وإدراك الطفل .. كذلك تحوى عدة صفحات لرسائل الأطفال .. وهواة التعرف وصور الفائزين في المسابقات السابقة .. ومن بين الفصول التي تقدمها المجلة قصص مترجمة .. بالإضافة للقصص المحلية .. حيث يظهر الفرق واضحا بين هذه وتلك من حيث الفكرة والرسوم والعداات المستهدف غرسها في الطفل .. المهم هو أن هذه النوعية من المجلات تسمى لاجتذاب أكبر عدد من القراء بطرح أعلى أنواع الجوائز من أن لأخر .. وهناك مجلات أخرى ، ظهرت مؤخرا .. وإزدادت نسبة مبيعاتها سريعا .. وذلك لأنها اعتمدت على بعض المسلسلات التلفزيونية التي عرضت وألفت نجاحا من قبل الجماهير المختلفة (الأطفال والكبار) والتي قدمت في معظمها قصصا أسطورية بعيدة جدا عن الواقع .. مما شجع بعض المجلات الأخرى لالازد عدد من صفحاتها مثل هذه القصص المستمدة من أساطير الجان والحفريات ، والقوى الخامسة ، وغيرها من الخرافات دون مراعاة لدى استفادة الطفل من هذه القصص .. والقصد هو أن تحقق المجلة أكبر قدر من الربح !!

ومع وجود تلك النوعيات التجارية نتطلعنا نوعيات أخرى .. إحداهما .. مجلة ظهرت مؤخرا للطفل الذي يقل عمره عن الست سنوات .. وهي مجلة ثقافية علمية .. مصورة ، ذات رسوم زاهية .. ومزايًا تربوية

متعددة .. نالت إعجاب الطفل واستحسانه .. إلا أن الكثير من الصغار كلوا يظفرون إلى المجلة في واجهة المكتبات .. وتملأ أنفاسهم الحسرة لعدم قدرتهم على اقتنائها نتيجة لارتفاع سعرها .. الذي يعادل أربع نسخ من مجلات الأطفال الأخرى .. شرى .. اتهدف تلك المجلة للثراء السريع من وراء الطفل .. أم ماذا ؟ .. نوعية أخرى نالت إعجاب الطفل واستحسانه لاحتوائها الرسم الملون .. والصور الجميلة .. والأشود العذبة .. والقصة الهادئة .. لكنها مع ذلك تسعى لتطبيع ذلك الطفل بمبادئ تصدر عنها المجلة ..

مجلة ثقلة ذات مستوى ثقافي جيد ومضمون هادف . وقصص تربوية هادفة .. ومسابقات ثقافية مبسطة .. وذات سعر منخفض .. لكن الطفل لا يقبل عليها كثيرا .. ربما يكون ذلك لشكل الطاعة ، أو الشكل النهائي الذي تظهر عليه المجلة ، من ألوان باهتة .. وحروف صغيرة .. أو ربما يكون السبب هو انحراف الطفل نحو المجلات الأخرى التي تقدم جوائز أكبر .. أو تنشر قصصا خيالية أكثر ..

إن هذا الطفل الآن لم يعد يفكر في شراء مجلة أطفال إلا لاشتراك في مسابقة أو للاحتفاظ بالورقية الصغيرة التي تحمل رقم العدد .. أو لشهر صورته واسمه ضمن ركن التعارف والمراسلة .. أو لأن طابع تلك المجلة غريب عنه .. وعن غلله .. عليه .. بلعرب .. بالاثارة بالملامح المدهشة .. والقوى الخارقة للطبيعة .. فهل تترك أطفالنا ليحرفهم ذلك التيار .. أم نحاول انقاذهم قبل فوات الأوان ؟؟

ما هو المطلوب إذن ؟

- المطلوب رقابة عربية أو محلية على جميع مجلات الأطفال لتقييم ما ينشر للطفل قبل وصوله إلى أيدي الأطفال .. ولتحديد صلاحية منشورات الأطفال قبل توزيعها على المنازل ..
- المطلوب إصدار دوريات ثقافية .. ترفيحية .. تتناسب مع مراحل العمر المختلفة للأطفال .. وتتناسب والمنظوف المحلي للبلاد والأمة العربية والإسلامية .. بعيدا عن المصالح التجارية .. وجعلها في متناول اليد بحيث تطرح للبيع بأسعار مناسبة للطفل العربي في كل مكان ..
- المطلوب تجنيد بعض المسؤولين عن ثقافة الطفل .. لصد ذلك الغزو التجاري بعيدا عن عقول أطفالنا وحمايتهم من كل ما يصل إليهم من ذلك الهجوم ..
- وختاما .. ليس ذلك غير تحليل بسيط لما خرجت به من قراءاتي لعدد من مجلات الأطفال ..
- فرقا باطفالنا إليها الناشر .. ووفقا بالغد الجديد ..
- حصة العوضي - بنت الخليج



هذه الدعوة الأدمية الجريئة

المذكور عند الله الطيب بالله عيسى كثير ، وفاتحت ادنى بيتك ملكه الى بنى الصف الاول من العالم والمخلص ، وقد جسد من عند الله الطيب من شخصيه ابراهيم من اصاله ، حدثت من كمال انوارها ودراسها وخصائصها للزوار القديس شمع وبني وهنري ، ومن الجرفه العصفه اوسع مالاب الازورى وانطقه : عيسى : كما جمع عند الله الطيب من شخصيه الانبياء والحديث وخصائص اشخاص النبوع ، وجمع اسم ابن اسلافه الجمعه ، وانما هي البره الواسعه حدث انه من كمال القديس على مجلته القدي العالم الانبي ، تقدمه وخصائصه ، وبخاصه ان عند الله لعلم هو شراره من شعبه ، وله حسين ، التي اصابت الانبياء العبريين وانطقه اعتربه خلال تقدمه في بنى الزمان ومالاب لشمس ،

وسعد الدوحة أن ندر هذا البحث الجليل لملف أسرار المحدث الدكتور عبد الله الطيب - حيث يهوي بقلمه على فكرة أساسية وجهت الفكر العربي منذ الإحياء على يد أبيه، وهذه الفكرة هي الفكر والافتقار لسبق الحضارة الإسلامية - لـ ص - الموت فلا يرى لها، انتشار الفكر ياتوهم الجميع الواسع على شعراء هذا الجيل من قبل الملائكة في العلم والعملي وإصلاح هذا وصور أفكارهم من أسرار المحدث، حتى لم يصبح اليوت حقيقته سيقاسها في الفكر الشيعي لتقريبه الجسد، من ص - كثر الماد والمواد الراسي وما هو الفكر عبد الله الطيب، فقدم هذا الدعوة الأبدية الجبرية التي يرجو أن تحييها من نسخة من الحقيقة والاعتماد، فكمشور الفكر كسب عن حالات السلبية في اليوت، وعن لحواص استهني في الفكر العربي الواسع هذا انتشار والدراماتور الوافع العربي مذكور ما في هذه الدعوة من جوار - وسيمثل ما فيها من طرقت عمقه على ما فتنس العربي أدى أوتش ر دكي - معلق الآن على حواء جادة تبعد على النكار ولا يبدو فيها من ملاح الجسد إلا الظل - والدوحة يمشي اليوت جزء الأول من هذا التراسك المكمور وسيف يمشي في الجسد الفداء الجزء الثاني والأخير من البحث، وقد أسطرنا ما لتسليم البحث إلى جليله لعلنا ما يصعب فهمه في بعض - د - واحد -

على أن لدخله وهو من قبله في بعض النسخة
مناقشة فيما ذكره الدكتور عبد الله الخطيب من آراء أئمة جديدة وجريئة

« وثمن التحوير »

<http://Archivphoto.Sak.net.com>

في الأسطر ٢٦٣ - ٢٦٥ : الإشارة التي وردت
من إليوث في بي ١٠٠ - ١٠٣ من هي ٢٠ إلى
شيء من شعر ولهم ورنثورث هي قوله :

.. Yet there the nightingale
Filled all the desert with
 inviolable voice
And still she cried, and still the
 world pursues
'Jug jug' to dirty ears —

ترجمہ تقریری :

ولكن هناك الملل
ملا كل الصحراء بصوت لا يطمث ولا يغتصب
واستمر يصيح وتستمر الدنيا تطرد
رقعة صغرى إلى الأذن القدرة

هذا والذي أشار إليه النبوت من شعر وليم

المالك في ممتلكاته، ولم يكن في تعاقبه
شيئا يدل على هذين التفسيرين. وقد يبدو
أنه في هذه المسألة لم تكن السكوت وشهرة
المسألة كافية. ولعلنا نجد أن إيوت يستدعي إلى البيت
مشهور أكثر في مظلومته من شعر
Spencer (راجع ٣٣ و ١٦٦ و ١٨٣)
بيني.
وآخر مشهور جدا من شعر
Andrew Marvell
وآخر هارليز (راجع ص ٢٤ و ١٩٦) و
مشهورة من التوراة والإنجيل وغير ذلك. إذن
يبدو أن نحتنح من سبب آخر لسكوت إيوت
من الذين نحب شهرة ما أشد إلى حوا هو
من طرف من هذه.

نقلاً : تلك مغاري أو نكر العرب الذي له
اضرب عنه إليوت كل الاضراب له زيور واضح
في أصل الاشارتين اللتين تضمنت معانيهما
والفانتهما الاشارة التي اشريا إليها من قبل في
مظومه - الاشارة الزورورية ، نسبة إلى وليم
زيورث ، في الاسطر ١٠٠ - ١٠٣
والاشارة الديمقراطية ، نسبة إلى والتردي لامير ،

Land « أي الأرض المحفورة » خليفة من
الإشارة إلى العرب وما يمت إلى العرب وما
العرب يمتون إليه « القرآن حنلا والإسلام » مع أن
هذه التعليلات ذات حظوظها من الحرص على
إظهار المعرفة العريضة والإطلاح الواسع
بمعنى الغلو في ذلك حتى إنها تنوشك أن تشمل
كثير اسم الأرض ولغتها وأدائها الحاضرة
والباصرة .

ثانياً: لغت نظري ان ايلوت ان ضمت مسطومه
والجمع = The Waste Land and other
other طبعه لندن الى السنوات ١٩٢٢ و
١٩٢٣ = Poems ١٩٢٥ م الى المسطر
١٠٣-١٠٤ ص- إشارة إلى شيء من
William Wordsworth
Worth الرومانتيكي الانجليزي الكبير وفي
المسطر ٦٦٣ - ٦٦٥ م من ص ٢٧ إشارة إلى شيء
من شعر والفردى لـ
Mare من شعراء عصر هذا القرن لتسديدي

الفنونة بأشاعر إليوت خطر على الأدب العربي

وردزورث هو قول هذا في مظلومته
The Solitary Reaper
أي الحاصدة المنجدة -

O hsten for the vale profound
Is overfllowing with the sound
No nightingale dnd everchant
More welcomes notes to weary
bands
Of travellers in some shady
haunt
Among Arabian sands.

وضعا خطأ تحت الكلمة الدالة على العرب
من نظم ووردزورث مجرد التنبيه على موضعيها
وترجمة هذا النظم التقريبية كما يلي :-

ألا تسمع لأن الوادي العميق
يلبث مفعما بالصوت
وما أغنى أبدا لعل
تعلمت أصيب لجماعات مفضنة
من المسافرين في ظل مكان ما
بين الرمال العربية

أخذ إليوت معنى لبث الوادي وإفحامه
بصوت من قول وليم وردزورث حيث قال :
(راجع السطر الثاني من كلامه الذي مر)
overflowing with the
sound
أي ، يلبث مفعما بالصوت ،
فجاء نقوله في السطر ٦٠٠ :

Filled all the desert
أي ملأ كل الصحراء كما مر بك في الترجمة ،
وتتمة السطر في نعت الليل بأن صوته الذي ملأ
الصحراء لا يستطيع أحد له الغتصبا وطعنا
inviolable وأصل هذا المعنى مأخوذ من
حاصدة وردزورث المتوحدة ، شبه إليوت صوت
بليله بالهزار الحاصدة المتوحدة التي أقدم
صوتها الوادي العميق وفصله وردزورث عن
صوت كل بليل ، وبك عزية الحاصدة التي لا
تقل لتوحدها ويدأوتها إلى الصوت نفسه فزعم
له عزية سرمدية لا يستطيع شيليا بغصب
وسلت ، لا يطفئها أحد لا أس ولا حار كحور
الجنة ، وزاعم أن إليوت لا يخلو أن يكون مقرف في

إليوت : Filled all the desert
وقول إليوت :

Jug jug to dirty ears
أي : رغزلة صغير البليل إلى الأذان القذرة .
إنما جاء فيه بحكاية صوت زق زق عموهم
بأنه يشير إلى شكسبير ومعاصريه لكثرة ورود
هذه الحكاية في الشعر ولم يصرف الأذن عن
سحاكاته لوردزورث كما بيانا من قبل .

ولا يخلو أن ثمة رابطة قوية بين على إليوت
لذكر العرب وطيه لذكر وردزورث وأن هذا الأمر قد
كان همه عن عدد لا مجرد مصالحة وإتقان .
ج : الإشارة الدليلمرية نسبة إلى والتر دي
لامير ،

قال إليوت في مظلومته السطر ٢٦٣ - ٢٦٥
ص ٣٠ :-

Where fishmen lounge at noon,
where the walls of magnus
martvr hold
Inexplicable splendours of
Ionian white and gold.

الترجمة التقريبية :

حيث يستريح صائدو السمك في نصف النهار
حيث جدران (كنيسة) ماغنس الشهيد تحوى
ما يصح الشرح من روعة الأبيض اليوناني
والذهبي .

الكلمة inexplicable في هذا النص
ومعناها ما يحجز الشرح والتفسير تشبه في روح
الفكرة والتصانعة كلمته التي تليها في الأخرى من
وردزورث وهي inviolable أي لا يستطيع
الغتصبا ، وفكرة الأبيض اليوناني والذهبي
فيها مشابهة من فكرة إقحامه فيلوميل ، من قبل من
حيث الإيهام بمرجع إلى الأصول القديمة
الكلاسيكية وصرف النظر عن موضع الإخذ
الريب ، وكذلك ذكر كنيسة ماغنس الشهيد
وتعديله بذكر المعماري Wren إلى
ص ٤٨ وهو السير كرسنر Wren Sir Christo
other Wren يشبه إجمدة زق
زق ليصرف النظر عن إخذ على دي لامير
ويوهنم بإشارة بدل ذلك إلى هذا المعماري وعصره
الربيع في تاريخ الحضارة والفن والإنب .

قوله إلى هذا المعنى القرأني - قال تعالى في
سورة الرحمن في وصف الجور العين : نظم
بطنهم أسس قبلهم ولا جان ، وذلك أن ترجمات
القرآن في اللغة الإنجليزية وغيرها من لغات
أوروبا كثيرة والإطلاع عليها واسع ،

هذا وإليوت في السطر ٩٩ من مظلومته يذكر
تغيير صورة فيلوميل في Philomel في
موضع من تكلف وإقحام :

The change of Philomel
وهو يريد بذلك أن يوقع في وهما أنه يشير
إلى خير Philomela فيلوملا الأسطوري
وحلاصته (وقد أشار ليدلي التحقيقات ص ٤٦)
أن ملكا قزح أخذ فيلوملا (أو فيلوميل) ثم
شجع بها في حيا وعصها بقصها لم قطع
أسنانيا بخلا نطق : «حدا ذات فاحتلت على بيت
حجرها بسنيزير طرد» وسدبر راضية بصح
الغاصب (أكثر من غيرها) وتغيير صورة فيلوملا
(فيلوميل) بملأ اللحن ككتفويش لها عن
أسنانيا الذي قطع ، وما أشبه كلمة بلبل فيلوميل
أسهولة تحول الغاء والميم ياء ويجوز أن أصل
اللفظين واحد قديم موغل في القدم ، وهل ذلك
صلة ببلبل وهي من أمهات الحضارة ؟ ومن خطأ
اليوناني أو غيرهم في هذه الأسطورة نسبة
الغناء إلى لبلى اللبلل لأن الصالح في الحقيقة
هو الذكر .

والمدلى القاطع على أن أصل معنى إليوت
أخذ من حاصدة وردزورث المتوحدة محلكتة
الواضحة لصياغة وردزورث ، استبدل إليوت
قول وردزورث «الرمال العربية Arabian
Sands» بقوله هو «كل الصحراء all the
desert» وما قوله كل الصحراء إلا كما لو قال
رمال العرب أو الرمال العربية أو «صحراء
العربية» واستبدل إليوت قول وردزورث لجماعات
مفضنة to weary bands بقوله هو
بللذان أو إلى الأذان to dirty ears
وذهب الصياغة ولبيل الأخ في النص
الانجليزي واضح جدا ، ولا حظ مع هذا أن
إليوت حذف اللفظ الدال على العرب حين
استبدل قول وردزورث «بين الرمال العربية»
بقوله هو «كل الصحراء» .

وردزورث : Among Arabian sands



جور سامبسون



ج. سي. لويس



سير بانيستر فلتشر

سامبسون George Sampson طبعه ١٩٧٥ م) وقد كان ذا روح رومانتيكي . وطوى البوت تذكره طامحاً أن شاهد محكاته له واضح في الصياغة ولتركيب كما طوى ذكر العرب والجزيرة العربية .

واستبدل البوت لليلة الأمراء the Princes الوارد في بيت دي لاير بولوه the fishmen ride أي صيادو الحوت وأول دي لاير ride (يركب) بولوه lounge (ستريج) واحتفظ لفظ نصف النهار noon وهو وحده كالم في النجمة للحاكمة . وكثر البوت لفظ where (حيث) الوارد في بيت

(حيث يركب الأمراء في نصف النهار) يترجمه كما ترى .

لا يطحن أن ثم رابطة قوية بين طي البوت لذكر دي لاير وخزيرته العربية كما بين عليه لذكر از-زورث ورفله العربية .

بعض هذا مرجعه كما قلنا منذ حين إلى الشعور الصليبي الموروث والتعصب الديني والتعصب العصري . ويغض مرده إلى الزهو والغرور والاعتداد بالانتماء إلى حضارة اليونان والروم وأوروبا والسيوريون وهارفارد واكسفورد والانتسكان أن ينسب إلى الرومانتيكية لإعالة الانتساب إلى الكلاسيكية مع أنه غارق في انتبه في الرومانتيكية مدين لشاعرها وزنورث السائق له في الألوان ولشاعرها والتر دي لاير المخلص له في الزمان . ويغض مرده إلى شخصيته وميذته كشالته في أمريكا وتحوله إلى الجنسية البريطانية وتقلب أهوالته في السياسة والدين . وأكثره مرده إلى طموح جامع طلب بمملكة محدودة ثلثة إن يساوي ملثون وشكسبير ويحل كمثل جلجها في عصره . معقداً في ذلك على الك والمكر والدهاء كالذي رايت من كملته محكاته لوزنورث ودي لاير ورومانتيكية تلك بضيبي من الكلاسيكية والتعطيلات الأكاديمية . وبكتماله أمر دينه لهما وإضراره عن نكرهما في النص والتعطيلات . كذلك كنم أمر دينه للعربية وأضرب عن ذكره والإشارة إليه كل الإضراب .

الجزء الثاني في الجسد السادس

Poets modern لصانها ج . س . سكوير C. S. Squire . طبع لندن - مارتن سكر Martin Secker سنة ١٩٢١ . قال والتر دي لاير في أول منقولته :

Far are the shades of Arabia,
Where the princes ride at noon,

هذان أول سطرين وقد نظر إلى هذين السطرين وإلى ما بعدهما البوت ثلثاً شديداً في الأسطر التي ذكر فيها فيلوميل والتي ألقها لرياح في أول الفصل الذي عنوانه لعبة الضفادع حيث يبدأ بشيء كحكاية وصف شكسبير لسمينة كلبوارة في السطر ٩٩ . وليس ههنا موضع تفصيل ذلك . وترجمة سطرين دي لاير على وجه إنجليزي : شهباء قلل جزر دة شهباء حيث مركب لاهوا في نصف النهار .

استبدل البوت عبارة دي لاير the shades of Arabia بمعبرته هو magnus of the walls of arabia martyr (جدران كيسة ماغنس الشهيد) .

حذف البوت اللفظ الدال على العرب وهو جزيرة العرب Arabia واستبدله بكيسة ماغنس الشهيد وجعل الجدران في مكان الخيال قني في عبارة والتر دي لاير . ولا يطحن أن الجدران وبلية الصلة بالخيال . والفرار عن جزيرة العرب Arabia إن يك مدحها صائراً في تعصب ديني أو عصري أو غلبيل شعور صليبي مما يدعو إلى التمسك ملجأ عند الكنييسة إذ لا يطحن أن ظلال جزيرة العرب لا تخلو من معنى ظلال سيوف محمد وصالح الدين والإسلام والجهاد .

وقد كان والتر دي لاير (١٨٧٣ م - ١٩٥٦ م) معاصراً لبوت . أسن منه شيئاً . وقد وصفه تاربخ كمبرج الصغير لكتاب اللغة الإنجليزية بالامس والمملكة ذات الطبع الجذاب . (انظر من ٨٤٧ - ٨٤٨ من كتاب The Concise Cambridge History of English literature دي لاير Where the Princes ride at noon مؤلفه جورج

عني البوت بالبيير اليوناني والأدبي من قوله المتقدم نقوش الصليبياء التي في سقف الكنييسة من الداخل وأصلها يوناني . وأول البوت : Magnus Martyr أي ماغنس الشهيد عني به كيسة القديس ماغنس Saint Magnus وذلك اسم كيسة مما صممه المعماري المهندس السير كريستوفر رن . ومعنى Martyr قني قاحداً لبوت هو الشهيد . وصف وصف به القديس ماغنس لصفحة باسمه الكنييسة . (راجع A History of Architecture دي تاربخ الحمارك مؤلفه السير بانيستر فلتشر Sir Banister Fletcher طبع مدينة لندن سنة ١٩٤٨ م ص ٨١١ - ٨١٥) .

السير كريستوفر رن Christopher Wren (١٦٣٢ - ١٧٢٣ م) من كبار رجال الفكر والعلم والهندسة والعمارة في بريطانيا في القرن السابع عشر الميلادي . وثيق الصلة بملكها شارلس الثاني . أعاد تصميم عدد كبير من كنائس مدينة لندن بعد حرقها الكبير في سنة ١٦٦٦ م . ومما أعاد تصميمه كاتدرائية القديس بولس المعروفة بـ Saint Paul's . ونقوش سقفها الداخلية البيضاء المذهبات تعد من الروائع وقد حكي بها كريستوفر رن طريقة مايكل أنجلو الفلاس العظيم في تصميمه كيسة القديس بطرس بروما وقد حكي كريستوفر رن عن الموضة في سائر ما صممه ولا يستبعد أن يكون البوت ضمن قوله (ماغنس مارتز Magnus Martyr) على شرحه المتكلف له في ص ١٨ في التعليقات . معنى كاتدرائية القديس بولس تشبهاً لها بكنيسة القديس بطرس في روما إن لا يطحن أن بطرس الحواري هو شهيد المسيحية العظيم (ماغنس مارتز) وهذا معنى جافس تجيء فلاله من طريق تداعي المعنى والأول مع الشرح هو الظاهر ولكني أحسب أن هذا هو المقصود وهو الأصل .

أضرب لبوت عن ذكر دي لاير وإخفاه وأقول والتر دي لاير لذي لشار إليه هو أول كلمة Arabia أي الجزيرة العربية . هذا هو لعدوان . (انظر ص ١٥٥ من مختارات الشعر الإنجليزي المسماة Selections from

كلام عن.. سينا

درويش مصطفى الفار

يدي ، أرسله الكولونيل (العقيد) ريتشارد مايفر تزهانج ، إلى رئيس الوزراء لويد جورج بتاريخ ٢٥ مارس سنة ١٩١٩ ، خطاب يجب أن يقرأه كل عربي ، لأن الذكرى تفلح المؤمنين ، يقول فيه - لا رحمه الله ولا طيب ثراه :

سيدي رئيس الوزراء :

لقد سألتني بالأمس ، أن أسطر لك رسالة - غير رسمية - حول موضوع (السيادة على سيناء) ، وأنني أعتبر هذا السؤال ذا أهمية قصوى ، ليس اليوم (١٩١٩) ولكن في الأعوام القادمة ، .. فهل تسمح لي أن أزيد الأمر توضيحاً ، عنى بالأمس ... لقد كنا ، في منتهى الحكمة بسماحنا لليهود أن ينشئوا لهم وطناً قومياً في فلسطين ، ونحن قد (حررنا) العرب من رقة الأتراك !! كما أننا لن نخلد في مصر .. ولقد وضع مؤتمر السلام ببضتين هما القومية اليهودية ، والقومية العربية ، ومن هاتين البضيتين سوف تحصل على ديكور مرجريز ، الديك اليهودي (رجولي شجاع ذكي وذو عزيمة !!!) والديك العربي ، (مخط ، يليد خنوق) ليس لديه ما يعطيه غير الضلالات التي منحبتها آياه لك تلك الصحراء البرميدة الهدوء !!! واليهود - ليسيدي الرئيس - رغم شتاتهم قد استطاعوا أن يتميزوا في الفنون والعلوم والموسيقى ، وقد كان

وراسه عثم الثقاة خليجي السويس وسفينة سي ... واما نحن الكثرة او السخر الاخيرة .. وبعدها سي مثل لجر يدع سي البحر الواسع الخرجة التي الشمس الشرقي من مدينة الحقيقة لست بضد هذا الآن ... بيد اني بضد رفع الستار عن بعض حقائق التاريخ التي حدثت فعلا ، اكشفها ما وسعني الجهد لعلها تخير بصائرنا ، بعلمنا بحقيقة ما حدث ، لعلنا نعي ما يحدث اليوم فقد ظل الاستعمار الغربي ، وهو مشغول ببذل الود للصهيونية العالمية ، ليتخذها - لحاجات في نفس يعاقيب - سوطا او مقربة على ظهور وأوجه (اصدقائه) العرب ، حتى ينفس عن مكبوت من الالم وفر في القلوب منذ معركة حماتين سنة ١٨٨٧ م ، ظل ينلور ويداور ويحاور لاثبات ان (سيناء) ليست أرضاً مصرية عربية ليستطيع اقتطاعها للوطن القومي اليهودي ، طالما كانت الشام يجملتها (ومنها فلسطين) تحت لواء الخلافة الاسلامية العثمانية ... ولكن ظروفا لا تحصى حالت دون تلك الهدف بعد ان اختلف اللورد كرومر (صاحب الامر والنهي في مصر حتى سنة ١٩٠٨) مع لجنة هرتزل التي درست (ساحل العريش) سنة ١٩٠٢ ... من تلك المناورات والسناس ، خطاب وقع في

لم نرح شبه حرية سيناء ، تسعد قمة الأحداث ، طوال القرون الخمسين المصرية ، شاهدة جيشا مغربا أو مشرقا بمعدل مرة كل خمسين عاما ... ولا اظننا ستلفد صفاتها تلك ، طالما ظل الخطر اليهودي الصهيوني العنصري التوسعي ظلما بغير رادع (عربي اسلامي) فعال ... وسيناء ، فيما يعلمه من عرف التاريخ ، ولست هنا للخوض في ما قبل التاريخ ، ولست هنا للخوض في هذا الامر ومناقشته ، ولا للحديث عن جبالها ورمالها ومضايها ، وسواحلها ، وسياخها ، وقبالها ، وحيواتها ، ونباتها وانهارها ، ودروبها ، ومسالكها ، وغير ذلك من خصائصها ومميزات التي حظيت في جملتها وتصليلها بما يزيد ، مما احصيته في ثيت ، حتى الآن ، عن الك وخمسائة كتاب يشتم لغات الأرض ، فلما انها (سيناء) التي عناها كل من التوراة والانجيل والقران الكريم ، فيما يخص موسى عليه السلام ومناحته والأواح ، ذلك الامر تعددت فيه الآراء والتفسيرات والفنون ، مما حدا بكثيرين الى الاعتقاد بان سيناء الكتب المقدسة ، ليست بالتأكيد ذلك المثلث من الأرض العربية المصرية الذي تبلغ مساحته زهاء واحد وستين الف كيلو متر مربع ، ويتخذ قاعدته على ساحل البحر المتوسط ،

منهم واحد من اعظم رؤساء وزراء بريطانيا!!

وفي خلال خمسين سنة من الآن (١٩١٩) فإن كلا من اليهود والعرب سوف يحمل لواء (قوميتهم) وهذا نتيجة طبيعية لاعلان الرئيس (ولسون) عن حق تقرير المصير ... والقومية تفضل الحكم الوطني مهما كان غير كفاء او غير أمين ، على الحكم الاجنبي مهما كانت مميزاته والقومية تهتم بتحرير الحكم من الاجنبي ، وتتجاهل حرية الفرد ، وهي بالطبع (الطبيعية) الذي يحترقه السياسيون والمهيجون ، وقد يتأقن من ورائه ظلم شنيع للجماهير . وسوف يتطور الوطن القومي لليهود ان عاجلا او اجلا الى (سيادة) وانما افهم ان هذا التطور الطبيعي يدركه ويسعى اليه المحيطون بجلالة الملك . كما وان القومية العربية سوف تنمو من ما بين النهرين الى مراكش . وسوف تصطارع السيداتان ، اليهودية والعربية . فلذا ما تحلق برنامج التهجير اليهودي الى فلسطين فإن الدولة اليهودية سوف تتوسع ، على حساب العرب ، الذين سوف يبذلون كل ما في وسعهم للحيلولة دون نمو (فلسطين يهودية) وهذا سوف يتطلب ، اراقة الدماء ... ووضع بريطانيا اليوم (١٩١٩) في الشرق الأوسط ، وضع متفوق ، وسوف تجابهنا تحديات القومية ... ونحن لا نستطيع ان نكون اصدقاء للطرفين ، العرب واليهود ... واقتراح ان تصابح القوم الدبر سوف يكونون اصدقاء (الوفاء) لنا ، وهم اليهود بالطبع ، وهم مدينون لنا بامور كثيرة ، ونحن نعرف ان (الوفاء) من خصائص اليهود (!!!) اذ على الرغم من اننا قدمنا الكثير للعرب (الفنيهم) لا يعرفون معنى الوفاء !!! فضلا عن انهم سوف يكونون (عبثا) علينا ، بينما اليهود سوف يكونون عوننا !! وفلسطين ياسيدي الرئيس هي حجر الزاوية في الشرق الأوسط وهي محصورة بين

● رسالة غير رسمية

حول موضوع

السيادة على سيناء

عمرها ٦٣ عاما

تركيا محتلفة بسيطتها !!! ولقد قام الجنرال الفرنسي بالقوات البريطانية (بأن مساعدة من الجيش المصري) بغزو (وتحرير) سيناء (التركية) ، وبذلك فإن سيناء ، بحق الفتح الحربي هي ارض بريطانية !! وهذه الحقيقة الواضحة الصلحاء يمكن لوزارة الخارجية ان تجعلها حقيقة دولية !! فلذا ما توصلنا الى الحق سيناء بمتلكات التاج ، فلذا سوف نحقق المغانم الثقلية :

١ - اثناء منطقة تعزل ما بين مصر ، وفلسطين (اليهودية) ...

٢ - الحصول لبريطانيا (العظمى) على موقع ممتاز للسيطرة الثامنة على البحرين الاحمر والمتوسط ..

٣ - وكذلك على متسع لقاعدة استراتيجية ، بموافقة اليهود لانشاء اكبر الموانئ في شرق البحر المتوسط .

٤ - تصبح بريطانيا في موقع تستطيع منه كبح جماح أي تحرك مصري لتعطيل الملاحة في قناة السويس فضلا عن التمكن من دراسة توصيل البحر المتوسط بالبحر الاحمر بقناة ثانية

٥ - ليس هناك خوف من قيام نزعة تحريرية بين سكان سيناء لانهم قراء قليلو العدد ومعظمهم من البدو الرحل .. ولئن كان قيام الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) قد غير من خطوات فلسفة هذا الخطاب العجيب ، فإن مضمون تلك الفلسفة قد نلذ . ولعل اهل كتيب هذا الخطاب قد عرفوا معنى (الوفاء) . ولعلنا قادرون على ان نرى (الاصدقاء) زلاتهم وخيانتهم للامانة ، لعلهم يبرعون ويثقفون قبل ان يصبح استمرار (الصداقة) من المستحيلات ، وحيث لا ينفع الخدم .

الصحراء والبحر ، وبها الفضل هراعى شرقي البحر المتوسط . ولقد أثبت اليهود مقدراتهم الجريئة منذ احتلال الرومان لمصر (١٠٠٠) والآن ... والفرس ... والفرس ... محارب (ضليعة) لا يبقى الا السلب والديب والقتل !!!!

والآن نأتي الى موقع فلسطين بالمسبة الى مصر . فللصريين على كثرة العدد وتفوقه لا يمكن مقارنتهم باليهود وجيشهم !! ولكن عندما تتطور الأسلحة - الدبابات والطائرات - فإن القوة الهجومية سوف تعتمد على الشجاعة والصلاية ، ولهذا فأنى اعتبر مصر العدو الكائن الدائم للفلسطين (اليهودية) ... وبمنو القومية العربية والقومية اليهودية سنة ١٩٦٦ اي بعد سبعة واربعين عاما من الآن فلسوف نلقد وضعنا في الشرق الأوسط فالتراخي اليك ناس هو اقتراح بان ننظر بجدية الى تقوية وتأمين موقفنا في الشرق الأوسط .

ولقد كانت الحدود المصرية (التركية) قبل سنة ١٩٠٥ تمتد من رفح الى السويس . وهكذا كل كل شرق سيناء وجنوبها جزء من (الحجاز) وهي ولاية عثمانية ، وفي اكتوبر سنة ١٩٠٦ منحت مصر حق ادارة سيناء كلها غرب الخط الواصل من رفح الى العقبة ، ونقلت



في الملامح

شعر: د. كمال نشأت

ابتها المصيبة الذخيلة
كجيد مهر عربي
من الذي أتى بقلبك الغريب ههنا
بين العيون الجشعات النزقة
والنفوس المتعجلات القلقة
لا تدخل الحلياة للرقص .. كفاك
هذه الكأس الصغيرة
ابتها الغيرة
يا جدولاً من يجع في ضوء فجر زئبقى
أشم فيك الأرض قد تشربت مطر
أشم فيك خصبتها ..
لو كنت لي ..
رسمت وجهك القمحي في أجنحة البابل
لو كنت لي ..
قضيت عمري كله ... لكننا
مبتعدان ..
وأحسرتنا .. مبتعدان
فالشمس في أصيلها
والبدر عنقوان .

المتدس

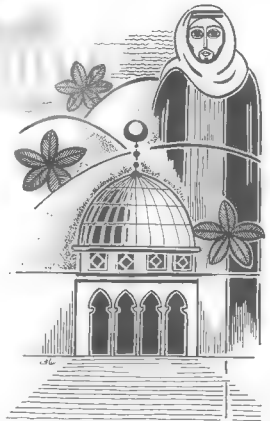
شعر: ناهض الرئيس

على جبل الزيتون كانت لنا الدنيا
سقياً لأرض القدس من جنة عليا
وسقيا لعهد القدس عهداً محبباً
وسقيا لاهل القديس إن عزت القيا
وللسور من حول المائتي والحمى
وللدور والإجراس في ظلها سقيا
ولشفق المنور فوق قنادها
وللعبق المذور عطاراً ربيعياً
ولوط بهاء في حجارة أرضها
ولون تراب قد تخلل به وشكيا
كيف بأهلها وهم اسمع الوري
وأعرفهم أصلاً وأشرفهم سقيا
فيها تنامي الظهور والبشر والتقى
وباركها في الوجى من نزل الوجيا
عند أسرى بالنبى وفدحت

نك من القدس ابواباً ليرقى لها رقا
ربك أرى حيث يفتح بابها
ويعلم أي الأرض اظهرها أيها
معالم كالأحلام لم ينطق على
مثيل لها حق ولا حلفت رؤيا
تعت بها في عمر عيسى طرفة
فكانت هي العمر الجميل لعينها
الول واليد ناحت بقلبي حاتم
إذا لم أعد للقدس لا كنت الدنيا

...

ولا رايت الدرب طلق ودوننا
معرك مد الإق والصد نارا
هزئت حصان النار في حلكة الدجى
ويفتت سطر القدس أطوى المدى طيات
لأن احترق إني لأهون حرفة
من المسجد الأقصى وإد بات مسجياً
وهم صلاح الدين همى ، وخيله
ركبى ، وإن كل الزمان صليبا



السلاجة

بقلم: مصطفى أبو النصر

الحجرة . فما كدت اجلس . حتى فمت على الفور ، وفتحت باب الشرفة بعد ان رنحت عنه الستارة القديمة . والتي كان مرسوماً عليها صورة طاووس يختل برأسه المرفوع وذيله المنتشر . لم يجد فتح الشرفة الهواء ، فقرر ان انصرف وكانني في بيتي . فقلت ثانية . وفتحت باب الحجرة . فتأملت إلى اصوات مبهمة لدرجت من حدتها ان شجاراً ما يقع في الخارج . الحقيقة انني استرحت لنفمة الشجار . انه - بلا جدال - المقدمة الطبيعية لكل ما قد يحدث بعد ذلك . طالت مدة الانتظار . كنت مشحوناً بالافكار . وبما ساقوله لهم . ترى هل سيستقبلني الجميع . ام انهم سيكتفون بمندوب عنهم ؟ الوقاحة لا تنقصهم . ولا احد منهم يمكن ان اعده رجلاً بمعنى الكلمة . اما النساء فلن البلاءه وضيق الالق هي السمات الرئيسية لهن . لاشك انني كنت معطلاً . معطلاً حقيقياً . وكنت ايضاً قصير النظر . من الضروري ان اكون البادئ . وان اكون مباشر ومبهما في ان واحد حتى لا اسبح لهم ان ياكلوني . تركتهم في الماضي حتى اغتالوني . ولكن لا . لن انكم عن الماضي - اهلا وسهلا .

قبلت لي بصوت جاف ليس به اى

نحو الثمانية عشرة . نظرت إلى وكأنه ينظر إلى عفريت . وانطلق يعبث معلنا عن حصوري بصوت كالصفارة . لم اره من قبل . ولا اعرف ما صلته باهل البيت . عاد بسرعة . ودعاني للدخول .

الحجرة ضيقة . والأريكة والكرسي الأريكة مفترقة . مصفوفة بصفائح الجاهل .

ان نمر من بيتها . لم التحمل رائحة

في الطريق إليهم فكرت فيما يمكن ان نقوله لهم . وبإية كيفية . انني لا اخذع احداً . ولا احب ان اكون خادعاً . ولكن من الضروري ان اكون حازماً .

قلت لي في اخر مرة : « انني لا ايه بكل ما نقول . ولا يهمني ما تفعل . واعني ما في خيلك فاركبه » . ولما كنت لا امك حتى حملاً . فقلتني لم افعل شيئاً

سيضحك الجميع مني لو انني رويت القصة كاملة . ما فائدة ان احكي حكاية مضت ؟ ليست العبرة فيما حدث . بل فيما هو ات . إذا هدنتي احدهم . او قل لي مالا يعجبني . فساكن له الصاع صاعين .

« من فضلك ابتعد عنى قليلا . الهواء مكتوم . والحو خائق . انني لا اكد اطيع نفسي فكيف . بلله اطيع انفسكم الكريمة فنتم ايضاً ؟ لماذا تنظر إلى هكذا ؟ لست عدوا لك . ولا انا اعرفك من قبل . وهذه هي المرة الأولى التي يقع فيها بصري عليك . ننشم . تنفسي محبونا . اعرف كيف تفكرون كلكم غلاء إلا من يخالفكم الشجاعة وحرية الرأي في رأيكم تهور . والضعف والجبن والاستكانة . هي المثل العليا لن يريد ان يعيش في هذا الزمن . من ادراش انكم لستم إلا شردة من اللصوص والخونة ؟ المظهر قد اعمى بصيرتكم عن حقيقة الانسان . فحسبتم ان كل ما يلعب ذهباً » . حين طرقت الباب . ففتح صبي في



وانت تظن نفسك ذكياً واعياً اديباً فطناً ،
تلعب بالبيضة والحجر . لقد انتفضت
ماخوذاً حينما سمعت صوت الاصطدام ،
كيف إذن ستتحمل صدامنا ؟ لماذا لا تقول
شيئاً ؟ لقد غلضت الابتناسمة الآن وضح
كل شيء . لا توجد خطة موضوعة ،
تنتظرون كلامي ، انكم تستجدون ،
تريدون ان تعرفوا ما في راسي .

مضت الآن الدقائق الخمس ، ان لي
ان اتكلم . من المحال ان اقول ما تريدون .
- الجو حار .

نظر الي ، حقق في بعينين لا تفهمان
شيئاً .

- فعلا الجو حار .
وصمت موافقا على كلامي بهزة من
راسه .

- ليس حاراً فقط ، وانما حاراً وخنق .
رفع راسه وعاد يحدق في . لايد ان
يقول شيئاً .

- حقاً ، الحرارة شديدة ، والجو
خانق .

هذا لا يكفي .
- حرارة الشمس في الخارج ملتهبة .

رفع حاجبيه في بهشة .
- تشوي الوجوه .

طلب ما بين حاجبيه .
- تدب العقول .

سأتركك تفعل ما تشاء ، ولكن إلى حين .
عدت فساتين إلى الساعة . دقيقتان
ونصف تقريبا . ما الذي تنوي ان تقوله ؟
ايك ان تعيد على الحكاية ، انني اعرفها
ولا حاجة لي لسماعها من جديد . قدمت
تقسم فلانك انك قد اعدت لي مفاجأة .
رما انفتحت على خطة معينة . من المؤكد
لي حيلكم قد بدت على اساس ما حدث
في المرات السابقة . سأقلب خططكم
راساً على عقب . إذا قلت يمينا فساقول
شمالاً ، إذا قلت فوق فساقول تحت . إذا
قلت امام فساقول وراء . ان تنجح في
شيء معي هذه المرة . لقد انتهى كل ما
بيننا ، والقرار الذي اتخيت ان تستطيع
قوة ان تغيره . كل إذن ما تريد . ولا
تحاول بهذه الابتسامة ان تستفزني .
جئت إلى هنا ، وقد تسلحت بالارادة
والاصرار . إذا كنوا قد اوصوك بتخلل
هذه الصورة البلهاء ، لقد خدعتم جميعاً
إلى تكف عن هذه الابتسامة ؟ هذا كله لي
بجدي .

في الخلع ثماني البناصوت اصطدام
سيارتين . انتفض في جلسته وانزل
سبله . مضيت لحظة تلت فيها جولي ،
وعاد يضرب الي . كنت انبأه انظر
سبائقة . وجهي لظلمة من جاني لا يقول
شيئاً . يحاول ان يصعد . منذ عرفت

ترحيب . لماذا تقولها إذن إذا لم تكن
تريد ؟ مدت يدي صامتاً ، وكان وجهي
جامداً . لم احاول ان اتصنع أية عاطفة .
ما كل هذا التحفظ والصمت المكتوم ؟
يجلس امامي ويصير على الايتكم . لماذا
نحلت إذن ؟ كان الاخرى ان يدخل غيرك .
هل تظنني ساقدم رجاءات وتوسلات ؟ لقد
مضى ذلك العهد ، ولن اعود إليه . فعلتها
لكثر من مرة . وفي كل مرة كنت اتحمل
الضغط على نفسي حتى كنت امراض ،
غير انني كنت سلاجاً . الآن لا يجوز لي
ان اكرر ذلك .

نظرت إلى الساعة حول معصمي .
خمس دقائق فقط ، ساقبل خلالها محدقا
في وجهك ، ساجيرك على الكلام ، على
لفظك ، على الاعتراف بالخطأ . انت
تعرف جيداً ما الذي فعلته امينكم . هل
تظن انني جئت هذه المرة ايضا لاصفي
ما حدث ؟ إذا كنت تعتقد ذلك او تتصوره
فانت سلاج وابله ، سلاج ومعمل . في
المرات السابقة كنت انقاضي والتجاهل
ما تقولون ، حتى لا يقع الشيء البغيض .
لما اليوم فاقناكم قد استيقظ ، والقرع قد
صار عملاقا ، والضعيف قد صار قويا ،
والبسيط قد صار معقداً ، والانسان في
داخله قد استحال إلى وحش مفترس .
الآن نبتسم . تضع ساقاً على ساق



الثلاجة

لوى شفته السلفى ، وهز راسه لثلا :
 — هذا العام حر شديد ،
 — ليس هذا العام فقط ، هذه ظاهرة
 بدأت منذ حوالي عشر سنوات ،
 حاول أن يبتسم ، ولكنه لم ينجح ،
 ربما كان أن ما القوله مقدمة للدخول فيما
 يريد ، فعاد يهز راسه :
 — فعلا .

— هناك حقلنى علمية تفسر كل ذلك ،
 عاد يرفع حاجبيه منهشاً ، لا يهمنى
 لا يهمنى ، لتندش حتى يوم القيامة .
 — ما هي ؟
 — لا أعرفها .
 طمرت الحيرة من عينيه .
 — اذا سمحت كوب ماء .
 — ماذا ؟
 — كوب ماء .

بسرعة هب من مقعده ، وغادر
 الحجرة ، وكأنه قد اكتشف الحقيقة
 السافرة . سيذهب اليهم الآن ، ويخبرهم
 اننى قد صرت مجنوناً . هذا ما رآه
 بالضبط ليفروا ما لذى يمكن أن يفعله
 (الجائين) ، ولكن مهلا ، لا يجوز أن تتحدثوا
 كلامه قضية مسلم بها . لماذا أن تدخلون
 جميعا وتتلوجون على ؟ واقع اقدام
 تقترب . رأس امرأة يطل من الباب ،
 رمقتها في برود . لم أعرفها ، لم أشاهدها
 من قبل . الغرباء في هذا البيت كثيرون ،
 أين الأم ؟ أين زوجتى ؟ اخواتها ؟ ربما كانت
 قريبة أو أخته من الجيران والصبي ابنها .
 لم يعد شيء خافيا ، لقد صار الموضوع
 مباحا للجميع . من لم يشتر فلينفج ،
 ولكن صبرا سنرى من الذي سيتفج في
 النهاية . اختفى الرئس .

لما رأى آخر سيقال الآن . الكل
 يستمعون ليها . ستصف نظراتي . لقد
 تأكد للجميع ما قاله الأب . الحيرة في
 العيون . الأضراب يأخذ بعقولهم . هل
 تعود لتعشر مجنوناً ؟

دخل الأب حاملا كوب الماء . قدمه الي
 بمجرد أن لمستة ابركت أن الماء ليس
 باردا ، ومع ذلك رفعتة الي شفتي ، ولكني
 — على الفور — أبعدته قلالا :
 — الماء ليس باردا .

اجابني في برود وهو يجلس :
 — ليس عندنا ماء بارد .
 — لديكم ثلاجة ، ألم انكم بعثوها ؟
 — ما هذا الكلام لقد تلف المحرك .
 — كان واجبا عليكم أن تصلحوه أو
 تغيروه .

حقق في وكأنه لا يصدق ما اقول ، لم
 يجبني بشيء . وضعت الكوب على
 منضدة صغيرة امامي .
 — هل اصنع لك فنجان قهوة ؟
 — في هذا الجو ؟! على بزجاجة
 كولا على أن تكون مثلجة .
 — لا يوجد احد لشرائها .
 — كيف ؟ وهذا الصبي الملعون من هو
 — انه .. انه
 قاطعته :

— لا أريد أن أعرف . واضح انك لا
 تريد أن تقدم لي شيئا .
 — كلا ، وليكنها الظروف ،
 كلا .. معنى .. عاروف .. ولكن
 لا بأس .. يريد .. يخرجني . يقول لي
 بصراحة انني غير مرغوب في . يريد أن
 اتكلم في الموضوع ، غير أن هذا لن يكون
 — لا شك أن سبب تلف المحرك هو
 ضعف التيار الكهربائي . هذا يحدث
 كثيرا .

— ربما يكون هذا هو السبب .
 — لماذا لا ترفع دعوى على مصلحة
 الكهرباء ، وتطلبها بتعويض على هذه
 الخسارة ؟ تكلم لي في بلاهة ، ثم سألني
 في صوت بدت فيه نبرات الضيق
 واضحة :

— وهل هذا ممكن ؟
 — ليست العيرة فيما هو ممكن أو غير
 ممكن . المسألة في بساطة أن كل شيء
 يجب أن يقف عند حده ، والا فالوضى
 ستحتاج البلاد .
 — لم اسمع عن احذر رفع قضية من هذا
 النوع .

— أنت لم تسمع ، اما أنا فقد سمعت .
 — كيف ؟
 — لا أعرف الطريقة ، ولا أريد أن
 أعرفها . فمحرك ثلاجتي لم يتكلم .
 — ما العمل إذن ؟

— عليكم بشراء الثلج ، كما كنا نفعل
 في الماضي ، حتى تنتهي القضية بينكم
 وبين مصلحة الكهرباء .
 رمقني بنظرة ابركت معناها : انه
 يجاريني في الكلام .
 — لنفرض انني خسرت القضية ، ما
 العمل ؟

— كل شيء محتمل ، ولكن من المفروض
 أن نؤكد محاميا هذا للدفاع عن ثلاجتك .
 — ما هذا الكلام ؟
 — ألا يعجبك ؟
 — الكلام لا يكون بهذه الطريقة .
 — قل لي اني ما هي الطريقة المثلى
 للكلام في هذه القضية الصعبة ؟
 — لقد اعتبرتها قضية وصعبة أيضا .
 — بقطع وبلا ما هو الحل في نظرك ؟
 — لم أفكر في هذه المسألة بهذا الشكل
 كل ما لي الأمر انني انتظر ...
 فاطعته :

— طبعاً تنتظر منحة أو مكافأة ،
 ليتيسر لك شراء محرك جديد .
 — انكنت لك ثات للكلام عن الثلاجة
 ومحركها .
 — أخيرا صرح بما في داخله . ولكن لا
 يكفي هذا .

— ما دام هذا الموضوع قد أثر ، لم لا
 نتكلم عنه ؟ ثم أنها مشكلة يجب حلها ،
 وكلما كان الحل فوريا ، كان هذا ادعى
 الى هدوء النفس ، وراحة البال ، ففي مثل
 هذا الجو الخلقن — اسمح لي أن أسأل —
 كيف تشربون ماء الصنبور ؟ انه تعذيب
 حقيقي . ليس امامكم — كما أرى — إلا
 شراء ربع لوح ثلج يوميا . انظف يكفي .
 طبعاً عندكم ثلاجة من النوع القديم .
 كانت اربما نظيفة ، لم يكن يوجد تلف
 محرك أو غيره ، ولكن هذه هي ضريبة
 المدنية ، ولابد أن نأخذ بقسط واخر من
 التمدن ، والا فما الذي يمكن أن يفعله
 شعب مثلنا في مثل هذا الجو ؟ اني على
 اتم استعداد أن ارسل لكم مهندسا
 كيرانيلا لاصلاح الثلاجة ، وتأكد انه لن
 يرهلكم . انه مهندس ماهر وشريف ، ومن
 عائلة محترمة جدا . يعمل في الصباح

في الحكومة ، أما بعد الظهر فيمر على الذين تلقت ثلاثتهم لإصلاحها . هو مصطر إلى ذلك ، فمرتبته لا يكفي ، غير أنه ماهر وشريف ، ولم يفكر لحظة واحدة في الاختلاس . طبعاً كان يمكن أن يفعل ذلك ولكنه متمسك بمكارم الاخلاق . تسمع طبعاً عن الاختلاسات ...

— من فضلك ، من فضلك .

— نعم ؟

أدركت أنه يريد أن يتكلم في الموضوع — ما علاقة كل هذا به ...

— بماذا ؟

— بزيارتك .

أجبتّه ببساطة وكافني لا أفهم شيئاً :

— ليس له أية علاقة ، ولكن الحديث

هو الذي جرفنا .

— ليس لدي وقت لمثل هذا الكلام .

— ولا أنا أيضاً . — إذن ادخل في

الموضوع .

— أي موضوع ؟

— الذي جئت من أجله .

— لم أت من أجل موضوع معين مجرد

زيارة .

— اسمع لي أن أقول ..

— قل ما تشاء .

— انن أن اصلاح ...

قاسمته :

— الخلاجة ؟

انفطس في جلسته ، وعلا صوته في

غضب : — أنا لا تهمني الخلاجة في شيء

تاملته في برود شديد وأنا أسأله :

— ما الذي يهمك الآن ؟

— اصلاح ...

— أ يوجد شيء آخر قد تلف ؟

تعمل في جلسته ويدت على وجهه

علامات الغيظ :

— لماذا لا تصبر ؟

— لقد صبرت أكثر مما يجوز .

— فلاداعي إذن لكل ما يحدث .

(وصحت لحظة ، ويدت الحيرة في

عينيه ثم نطقها بسرعة)

إنها تنفطر البداخل

هذا ما أريدته .

— من هي ؟

— من هي ؟

— نعم من هي ؟

— ألا تعرف ؟

— ليس التطفل من طبيعتي .

استند على ظهر الكرسي ، ونفخ في

ضيق :

— لقد أرفقتني .

— إذن ساستائن . هل أرسل لك

مهندس الكهرباء ؟

كان يمكن أن يتفجر في هذه اللحظة .

— لا أريد مهندسين ولا شيء .

— كان لا بد أن أحلّي ببرود قاتل .

— ماذا تريد الآن ؟

— سبحانه الله .

— إذا كنت لا تريد اصلاح الخلاجة ،

فهذا شأنك .

— لنترك الخلاجة في حالها ، تكلم في

الموضوع الرئيسي .

— ليس لدي موضوع رئيسي ولا فرعي

هكذا .

— نعم هكذا .

هم واقفا .

— أمذا كلامك الأخير ؟

— نعم .

— إذن المحاكم بيننا .

— قلت وأنا خارج من باب الحجرة :

المحاكم حبيلها طويل ، الفصل أن

تصلحها دون اللجوء الى رفع قضية ،

فلن تأخذ من الحكومة شيئاً .

مصطفى أبو النصر

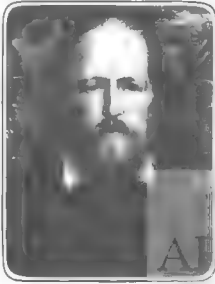


الإنسان بين التراث والآلة

قراءة في قصيدة "توليسيس"

للشاعر الإنجليزي: ألفريد نيسون

بقلم: أ. د. عبد الوهـد رابح المصطفى
جامعة عين شمس



لست: أ. د. عبد الوهـد رابح المصطفى

تفعية التي حاولت أن تحكم علم الوجود الإنساني من منظور علمي كمي وحسب ، قليل أن السعادة هي أكبر قدر من اللذة لا كبر عند من الناس ، كما أن فائدة شيء ما عرفت بشكل فني مبني ، وإذا أصبح لكل شيء ثمن ولم يعد لأي شيء قيمة ، والجمال ، لأنه قيمة لا تمن لها ، فلهذا لا جدوى ولا طفل من ورائه ، خاصة إذا كان هذا الجمال تعبيراً عن حقيقة فلسفية لا يمكن لحواس النفعيين الفلفلة إبراكها .

ولعل الفلسفة النفعية لم تجد حليها لها أكثر الخلاص من « تشارلز داروين » صاحب نظرية النشوء والارتقاء المعروفة والتي ترى الإنسان لا في علاقته بمسماه أو باللائكة ، كما تراء الأديان السماوية ، وإنما في علاقته بالحيوانات والطيبة ، فالإنسان حسب الرؤية داروينية ليس فيه ما يميزه عن سائر الكائنات وإنما هو مثلها يخضع لنفس القوانين « ويتطور » حسب نفس الشق ،

وأصبحت نكرى « هالام » هي مصدر إحران لقناعه وكابته .

ولكن لعل مصدر التناقض الأسفي يمكن في أن « نيسون » كان شاعراً في عصر انتصر الآلة والمجتمع الصناعي . ويجب أن نتذكر أن هذه الآلة التي انتصرت كانت آلة قبيحة تحدث كثيراً من الصوفاء وتسبب كثيراً من القلوت ، وأن المصنع الذي تواجدت داخله كثر يشبه مصفات الجنود ، وكلفت ساعات لعمل فصل إلى ما يزيد عن الألفي عشرة أحياناً ، أي أنها آلة كانت تطفد ضد الإنسان بعنف وضراوة . كما أن هذه الآلة كان يساهمها تصورات علمية تؤمن بالاحتمية المطلقة وبالسببية الواضحة ، فعلم في القرن التاسع عشر كان لا يزال يتركز في تصور أن القوانين فني الحكم العلم قوانين رياضية وإننا أن كنا لا نعرف هذه القوانين ، فإننا ولأنك سنعلمها عما قريب – والمسألة هي مسألة وقت وحسب . وقد طهر أيضاً مع الآلة والعلم الفلسفات

تسيطر على أشعار ألفريد نيسون (١٨٩٧ – ١٩٠٩) ، الشاعر الفكري ، مجموعة من قصائد والتناقضات ، تناقض بين الفن والواقع ، بين التأمل والعمل ، بين الهروب والاندماج ، وهو تناقض عبر عن نفسه في كل قصائده تقريباً وترجع جذوره إلى كل من عصر الشاعر وحياته ذاتها . فهو قد ولد لأسرة متدينة في عصر اتصال العلم والتكنولوجيا ، وقد ولد لأب كثير ، ما كانت تذبذبه ثوبت من كفاية والحر في رأس كل التلال هو المناخ لعظمى العلم فيه ، وحيماً التحق بمكبريدج للدراسة انضم لجمعية «الحواريين» ، وهي عبارة عن مجتمع طلابي ذي عقلية إصلاحية ، اهتم بالمشكلات الاجتماعية والفكرية ، وحاول التزاوج بين العلم والدين . وقد قامت إثر هذه الفترة ، صداقة عميقة بينه وبين « آرثر هالام » ، وهي صداقة مدحت « نيسون » كثيراً من الثقة في النفس والطمأنينة . غير أن لتوبة أودت بصداقة فالتفت الشيء إلى تقيمه

الإنسان بين التراث والآلة

هذه الروح التي تدب فيها الشيوخه
تحترق شوقاً

لا تتبع المعرفة كلجذم الذي يهوى
وراء القصر حدود فكر الإنسان ،
ما هو ذا ابنتي .. ابنتي ليلعافوس ،
والذي سارت له الصواجل والجزيرة ،
لقد نال محبتي ، وعنده من البصيرة
ما يؤمله لأن يقوم بهذا العمل ، وإن
يستخدم فطنته

في تهذيب شعب غف ، وإن يخضعهم رويداً
رويداً للقيام بما هو مبالغ وخير ،
إن ابنتي الطيب هذا ، قد استغرقه تمام
علم الواجبات العارضة ، وهو مهذب
لا يفضل قط في التوفيق التي تتطلب الرقة ،
ولا أن يقدم

دلائل الطاعة والإجلال لأرباب المنزل ،
بعد رجولي يؤدي هو عمله ، وإذى أنا
عبي .

ها هو ذا الميثاء ، وقد نضرت السفينة
شراعاً !

وعلى البعد تمتد الجبل العارسة المظلمة
بارفلي الملاحين ؛
أيتها الأرواح التي كنت وشتت وتلكرت
معى

يا من كنتم ترجبون في فرح يقدم
الردع والشمس ، واعتزضتم طريقها
بظلمة أبية وبجياة حرة - لقد نلت
لشيوخه متى ومنكم !
ولكن الشيوخه لها شرفها وكدها
الموت هو خاتم كل الأشياء ، ولكن قد تنجز
شيئاً ما قبل النهاية ، عملاً يتسم بالفن
والجلال

عمل بيبي مرجل تصارعوا مع الأكمة ،
هأى ذى الأضواء تتألق بين الصخور
واليوم الطويل نخذ يدوى ، والقصر المنهل
يصعد بروج السماء ،
وتتردد أصداء المناوالت العديدة في البحر ،
تعالى ، يا أصدافى !

هالوتى لم يفت بعد كي يبتج عن علم
جديد ،
أدعوا السفينة ، واتخذوا أمانكم في مظلم
ثم أشرقوا !
الأمواج الصارخة بقوة ، إذ اتوى

إن أبحر إلى ما وراء الشمس الغلورية ، وإلى
مدبح

نجوم الأفق الغربي كلها ، إلى أن تحين
مدينى .

قد تبتلعنا الدوامات ،
ولقد تمسق أقدامنا جزر الفردوس ،
وأرى أخيل العظيم الذي نعره جميعاً ،
حقاً لله صاع من الكثير ، ولكن لم يزل
أفصا الكثير أيضاً ،

وعلى الرغم من أننا لم نعد تلك القوة التي
حركت الأرض والسماء

في الماضي ، إلا أن كينما هو مرم يتغير
جماعة واحدة مؤلفة من هؤلاء بطوليه ،
أوصها الزمان والفسر ، ولكنها لم تزل قوية
الآزاة .

في مكشكح وهسهس وكشفش - ولا سيستلج

دلالة ، تبتليون في المذكرات الكليات
في هذه القصيدة : - حينما أكتب قطعة فنية
مثل هذه ، فعادة ما أضعها داخل إطار ، أظن
معاشر ، إذ لا فائدة تجس من أن نعد روليه
الأساطير القديمة ولكنها طعام أعيد تسخينه ،
وبالرغم من أن «تتسبون» لم يكن ثالدا جيداً
لأنشوره ولا لشعر الأثرين ، إلا أنه خلفه
التوفيق هذه المرة ، ويمكننا أن نعد كلماته هذه
خير مدخل لفهم القصيدة . فهي ليست قصيدة
قصصية عن «بوليسيس» أو عن اليونان ،
وإنما هي تحليل مشكلة من مشكلات الإنسان
للعاصر ، ومع هذا لابد وأن نتعرف على بعض
الشخصيات والأماكن التي يرد ذكرها في
القصيدة في سياقها القديم حتى نفهم مغزأها
للعاصي ، إذ أن معنى القصيدة لا ينتج عن
الأسطورة مباشرة وإنما عن إعادة صياغة
الأسطورة

عالم الأساطير الإغريقية

بوليسيس أو أوديسيس هو بطل ملحمة
هومر الأوديسيه ، رمز العقل البشري الذي لا
يهدأ ، ورمز الرغبة العارضة في الابتهاج
للهوول ، تقول الأسطورة ، والملحمة للهوميرو

أنه بعد سقوط طروادة في أيدي اسطل
الغريق قفلوا عتلدين إلى لوستانهم ، بما في
نلك بطلنا ، ولكن الفردوس ، حامية باريس
سطل طروادة . طلبت من بوليسيدون ، إليه البحر
أن ينقل لها من «بوليسيس» وكان لها ما
رأوت إذ نزل يغلب الأمواج والصعاب ما
بأرب من عشرين عاماً ، بينما كانت تنتظره
زوجته بثلوي وبأبنة تليعافوس . وفي النهاية
يعود إلى جزيرة « إيثاكا » ليصرع أعداءه
ويتنضم إلى زوجته ويعيش معها ومع أبنهما
بقية عمره في هناء وسعادة .

والقصيدة مليئة بالاشترات إلى علم
الإلياذة والأوديسيه وعلم الأساطير الإغريقية
كقديمة ، فيحدث بوليسيس عن رغبته في أن
يذهب إلى الجزر الفردوسية (أو للجزر
الإلياذية) وهي المكان الذي كلى يتصور
الغريق أن الأبطال سيذهبون إليه بعد الموت ،
وهنا يقابل « أخيل » أشهر أبطال الإغريق
الذي صرعه ، مكتور ، سطل الطرواديين ، وشفة
عبارات عديدة يستخدما « هومر » في ملحمة
رقة بعد الإضرى مثل «هيرة » طروادة
الحاصلة و « اقربوا الأمواج الصارخة
بقوة » ، وتكرار عبارات يعينها من سمات
لتنشر الذي كان ينقل شفها بين المحدثين ،
كما أن الرحلات في شعر « هومر » عادة ما
تبدأ عند المغيب مثل رحلة بوليسيس في
أفسدة تيسوس .

ولكن هومر ليس هو المصدر الوحيد لهذه
القصيدة ، إذ أن شاعرنا اعتمد على قصيدة
دانتي « الكوميديا الإلهية » (الكتاب السادس
والعشرون من الجحيم) حيث يخبر بوليسيس
كلا من « دانتي » و « فرجيل » أنه قام برحلته
من جزيرة الساحر كيركي في سفينة واحدة مع
مجموعة من رفقاءه الأوفياء ليخوض تجارب
جديدة ويخبر رفقاءه :
للتفكر في أصولنا

إن الله لم يخلقكم على شكله الحيوانات
إلا لكي تتحلوا عن الفضيلة والمعرفة .

المغامرة البطولية الأخيرة

بوليسيس للهوميرو والدانتي هو اذن
الأصل في هذه القصيدة وهما شخصيتان
مختلفتان تمام الاختلاف ، إذ أن الأول يوجد
في سياق ولدى يعلى من شأن الفردوسية ، علماً ،
دانتي بولوي يعج بالتحريين اتصاف الأكمة
قذين يصرعون ويصرعون ، والذين يتحاربون
حتى مع عناصر الطبيعة مثل بوليسيس ، أما
علم دانتي فهو علم كاتوليكية التصور
الوسطى والرهينة والتقوى والملائكة ذات
قوجوه التحفة الحريية ، ولذلك فيبوليسيس

حينما يشاهد برغبته الفلاسفة في الحرفة لنا يدمع نفسه . فليبحث عن القضية والمعرفة . خُرج إطار من القيم الدينية . هو بحث عقلم يؤدي الى طريق مصدود . إذ أنه لا يمكن أن يوجد نسق أخلاقي لا يستند الى قوى ما وراء الطبيعة حسب تصور المفكرين المسيحيين والدينيين عامة .. فلاسفة الهومري يرى في . يوليبيس . النمل المالحق الحق . أما في السيفاق الدائتي فهو الإنسان القوي الخبير الذي ضل طريقه ولدا انتهى به الأمر الى الجحيم .

ولعل . تيسيون . لم يشنه الى هذا التناقض او لعله تنبه له وابتلى عليه ليقيم رؤية مركبة تخلص على القارئ المتجمل . مهما كان الأمر فالمقصيدة مقسمة الى ثلاثة أقسام : يصف القسم الأول منها حياة . يوليبيس . بعد عودته الى إيثاكا ومدى ساهم من حياته الروتينية هذه ويشكر سقيا لاجله . يبدأ الجزء الثاني بالحديث عن « تيليماكوس » وعن كلاته المحدودة وكيف يمكنه القيام بالأعمال المحدودة لملكه إليه . وإذا كان الجزء الأول يتعامل مع الماضي والجزء الثاني مع الحاضر وربما المستقبل للبلد . فالجزء الثالث يتعامل مع المستقبل بعيد وعالم الرؤية .. المفردة البطولية الأخيرة التي سبقوم بها يوليبيس . فيأثر علم السكون والسكينة .

وقد ضرب النقد والقراء في العصر الفكتوري هذه القصيدة على أنها دعوة للعلم والاعمال على علم المنفعة والانتاج . فيوليبيس هنا هو مثل الرجل الصناعي الذي لا يرضى لمسكون . ويتعامل . وإنما يبحث دائما عن مفردات أو استثمارات جديدة حتى يزيد من ثرويته او من معدل إنتاجه وإرباحه . وقد صنف النقاد لهذه القصيدة باعتبارها تليخيصا لقصيدة تيسيون الرومبية التاميلية . اكلو بيتا اللونس للآخر . ولكن هذه القراءة سطحية ولا شك . فعلى الرغم من أن يوليبيس في هذه القصيدة لا يأخذ بجذاته الى جزيرة شات القلوس الاخذ إلا أنه لا يقبل الغناء في لندن أو إيثاكا وإنما يقرر الرحيل ساعيا إلى علم مجهول وجميل . لا نعلم ميثا من روايته . أي . يوليبيس يقوم بمفردة غير محسوبة . في علم هيمنت عليه الحسابات . ويذهب إلى أماكن غير معروفة . في علم كان لا يذهب فيه الناس لكن إلا لزيادة الربح . إلى التناقض هنا ليس بين التامل والفعل وإنما هو بين الحياة الحقيقية الروتينية (التي يمثلها تيليماكوس فيسولي) . والحياة الخلاقة الخيالية (التي يمثلها تيسيون والحمار) . إنه غير المتخصص بين الشاعر والمجتمع الصناعي وقد أخذ شكلا آخر .

وقد استخدم الشاعر مجموعة من الصور الشعرية المبهمة . ذات الدلالة التي تتخلى والتي تتخلص ما يقرره هو نفسه بشكل مباشر في القصيدة . فحينما وصف يوليبيس تجربته المظلمة يقول أنه سينبع . المعرفة كلعلم الذي يهوى وراء الله حدود فكر الإنسان . وحينما تبدأ الرحلة فهو لا يبصر سوى « البحار العاتية المظلمة » و « اليوم الطويل وهو يئوى » وهو يعتقد أن سفينهته « ستجر الى ما وراء الشمس الغارقة » وإلى منابع نجوم الألق الفرس كلها . (أي نهاية الدنيا) وقد تبتلع المواجيد وقد يقلل بحر . العصف من بحر القوسوس . ثم رحلة تحطمها استعنت وقد توى في بعد . وهذا نمط تشبيه لـ « القصيدة » حسب ضرب القصيدة . تيسيون على يد جود لاجله . وقد تولى . وحيد . لمحتج . فلاسفة على عمل يوليبيس . الخبير ما ؟

إن نكاح وسهمي وتكتشف -ولا يستسلم .

فيوليبيس يكافح المال والروتين ويسعى الى أن يترك عالم التكاليف المصمت هذا ليكتشف للجهول الذي قد يؤدي به الى التهلكة . وهو بهذا لا يستسلم لمجتمع الصناعي الذي يحبس تكليف وإرباح كل شيء .

ولعل شخصية الشاعر الرومانيكي لتخبرته وراء . يوليبيس . تظهر في موقف هذا القبط في القصيدة من سرته . فيتوكل فيصور يشير اليها على أنها زوجته العجوز . لما تيليماكوس فهو مجرد بيوثقراطي يصاح إدارة دولة الحكم وإنما علمه الشعب فهم شعب من المتوحشين . إن أسره وشعب يوليبيس يعيشون في عالم الأشياء الخالوة التي يها منها هذا المتحدر الرومانيكي .

وبدء يمكننا القول أن قصيدة يوليبيس . ليست فيها القصيدة . اكلو بيتا اللونس للآخر . وإنما هي طرح مغير لنسق المأساة القاصديتين قصيدتنا رفض للمجتمع الصناعي . وأن كان الرفض في القصيدة لثقافة يأخذ شكل . الهروب . في عالم الآخر

والخامل . فلأنه في القصيدة الأولى يأخذ شكل هروب الى عوالم مجهولة مليئة بالمخفريات . والقصيدة منولوج دراسي . أي أنها قصيدة تخفى شخصية واحدة عادة ما تكون البطل . يقوم هو يسرد الأحداث ومن خلال سرده هذا تترك نية الشخصيات والخلفية والحكمة . إذ أن كل العناصر الدرامية متضمنة في كلمات الشخصية الوحيدة .

وقد لجأ بعض شعراء العصر الفكتوري لهذا النوع الشعري كمحاولة للهروب من الحداثة الرومانيكية التي كانت قد أسهكت نفسها مع منتصف القرن التاسع عشر . وقد خرج في هذا المضمار الشاعر روبرت براونج . أما تيسيون فتكلم عليه النقاد الكلاسيكي ولم يتمكن من التناقل من المصطلح الدراسي . ولدا فيوليبيس . مثل « اكلو بيتا اللونس » . قصيدة تبدأ بداية محمية ودرامية . لكنها سرعان ما تفرق في الغنائية والتأملات الدائمة .

إن علم . تيسيون . على الرغم من بعده عنا ما يزيد عن قرن . قريب كل القرب منا . فهو لا يزال علنا الذي نعيش فيه ولزائمه جلده نفس مشكلته . بل أننا نحن العرب نتجلبها بجدّة أكثر إذ أننا نود أن نخل العصر الحديث ونود أن ننشئ له قاعدة صناعية ضخمة وود أن نلعب جمعتنا على أسس علمية غلابية ومثالية . عن حق - الاختلاف بلفهم الأخلاقية الإنسانية المظلمة في زماننا القديس والحضاري . وهذه هي مشكلة . تيسيون . أيضا الذي نقيم من حتمية العلم والألة والذي كان يعرف نيل المعرفة لا سبيل للهروب الى عصر الفن أو إلى مرج جزيرة شالوت . أو إلى جزيرة اكلو اللونس . أو إلى جزر يوليبيس البعيدة . ولكنه كان يعبر أيضا أن هذه الأماكن تجسد الجمال والقيم الاخلاقية والاساسية . وأن المجتمع الصناعي لم ينجح في الزواجر مع هذه القيم فإنه سيؤدي لانحلال الى التهلكة وسيهوى الإنسان ديناً وسيرة وثلاجة ويسلمه ضميره روحه . وذاته .

أ. د. عبد الوهاب محمد المسيري



ظاهرة سقر الرشود في المسرح الكويتي

والهدف الثالث هو تقييم دوره في
الموضوع بالحركة المسرحية الكويتية .

عبارة مبهمه

ومن البديهي ان يكون عنوان اي كتاب
تكتيفيا دقيقا لكل محتوياته . وهذا ما لم
يتحقق في العنوان الذي وضعه الكاتب
لكتابه «سقر الرشود» ، مبدع الرؤية
الثانية» . فمن النظرة الاولى على هذا
العنوان نصطدم بحقيقة انه لا يضم
كلمة «مسرح» من قريب أو من بعيد . ومع
ان «الرشود» كان قد جرب حظه وقلمه في
قنون ادبية اخرى — كالثقله والفصه
القصيرة مثلا — إلا انه اولا واخيرا رجل
مسرح كما نفهم من معطيات الكتاب
نفسه . ثم نأتى الى عبارة «مبدع الرؤية
الثانية» فنجدها عبارة مبهمه حتى على
القارئ المتفطن لدرجة ان المؤلف نفسه
يضطر الى تفسير هذا العنوان داخل
الكتاب (ص ١٨) . ونفهم من الشرح
المطروح ان كل فنان مبدع هو صاحب

النسب عايشا الفنان الراحل مبدعا
وسنأخذ من تصفح هذا الكتاب معا
وسيلة لتحقيق غايتين : الأولى هي
تحديد ملامح ظاهرة سقر الرشود في
المسرح الكويتي . أما الغاية الثانية فهي
محاولة متواضعة لتقييم هذا الكتاب
سعيًا منا للأفادة منه مستقبلا كتجربة
مثمرة ينبغي ان نتكلمها تجارب اخرى
عديدة في سبيل تاريخ الادب والفن في
منطقة الخليج العربي التي وضعت
قدمها مؤخرًا على طريق النهضة الطويل.
ولكننا ان نتمكن من تقييم هذا الكتاب
قبل ان نحدد الهدف من وضعه اصلا .
ومن الجلي الذي لا يحتاج الى تبين ان
للكتاب ثلاثة اهداف رئيسية : اولها هو
تعميد وتخليد اسم سقر الرشود ، ولا
ادل على ذلك من صدور الكتاب بعد ما لا
يزيد عن عام ونصف عام تقريبا من
وفاته . فهو إذن كتف تكريمي وضع
بمناسبة معينة . اما الهدف الثاني فهو
تسجيل السيرة الشخصية والفنية لهذا
الفنان الراحل خوفاً عليها من الضياع .

في لقاء صحفي نشر بمجلة الهدف في
١٩٩٤/١٠/٢١ قال الفنان الكويتي الراحل
الراحل (في ١٩٧٨/١٢/٢٤) سقر
الرشود : «إننا لا نستطيع ان نطلق كلمة
مسرح على المسرح إلا اذا كان له تاريخ» .
ولم يكن سقر الرشود حين انشأ بهذا
الحديث يدري انه هو نفسه من صاغ في
تاريخ الحركة المسرحية الكويتية وانه
اول من خطا بها الخطوة التي وضعتها
في المسار السليم والاتجاه الصحيح .
ولا ندري ماذا كان سيقول سقر الرشود
لو انه عاش ليري كتابا بأكمله يؤلف من
اجله ويتصدى لهذه المهمة واحد من
خير الباحثين بل مؤرخ الادب الكويتي
المعروف الدكتور محمد حسن عبد الله .
ويحمل الكتاب عنوان «سقر الرشود
مبدع الرؤية الثانية» (مشتورات مجلة
دراسات الخليج والجزيرة العربية
جامعة الكويت ١٩٨٠) . ويقول المؤلف
(ص ١٩) «ان التاريخ الفني لسقر
الرشود هو بذاته تاريخ الحركة المسرحية
الكويتية تقريبا . وبالطبع يعنى الفترة

رؤية أخرى (ثانية) تختلف عن الرؤية العادية (الأولى) من قبل عامة الناس للأشياء والأحياء . ومن الملاحظ إذن أن معنى «الرؤية الثانية» - برأى المؤلف نفسه - متضمن في كلمة «ميدع» . فما معنى عبارة «ميدع الرؤية الثانية» في هذه الحالة ؟ . يستعين المؤلف لكي يفنننا بالمعنى الذي أراده لهذه العبارة - العنوان بمقولة إن «لا شيء ينشأ من لا شيء» بمعنى أن الفنان المبدع يأخذ جزئيات من هنا وهناك سبقه إليها الكثيرون ولكنه يصنع منها وبها شيئا جديدا . وينسب المؤلف هذه العبارة إلى «ناقد عربي» لا يذكر اسمه وهي في واقع الأمر مقولة فلسفية إغريقية قديمة . واغرب من ذلك أن المؤلف يذهب إلى القول (ص ١٩) بأن الرؤية الثانية قد تكون ثلاثة وأربعة !! وهذا أمر لم يشرح لنا المؤلف معناه ولا يعيننا هذا المعنى كثيرا مادام صاحب الكتاب قد وقف بنا عند الرؤية الثانية فقط !!

مقارنة لا داعي لها

لقد توزع اهتمام المؤلف بين اهتمامات ثلاثة هي: حياة صقر الرشود ، مؤلفاته الدرامية ، الرشود مخرجا مسرحيا . ولكن يلاحظ أن عدد الصفحات المخصصة للجانب الثالث أي الأخراج لا يتعدى ٥٨ صفحة وهو عدد ضئيل جدا إذا قيس بعدد صفحات الكتاب التي تروى على ٢٧٠ صفحة . هذا مع أن

المؤلف نفسه يعترف بأن الأخراج هو أهم جوانب هذا الفنان المسرحي الراحل ، إذ يقول (ص ٤٤) «ينبغي أن نذكر هنا بشكل واضح تلمعا أن الرشود هو أول مخرج مسرحي عرفته الكويت» . كان من الواجب إذن أن يكون الأخراج المسرحي هو المخطط والركيزة التي تقوم عليها دراسة ظاهرة صقر الرشود ، وهذا ما لم يحدث في الكتاب . في حين لم يفت الكاتب أن يفيد من هذه الحقيقة نفسها - أي أن الرشود مخرج مسرحي بالأساس - ليؤيد زعم عبد العزيز السريع (ص ١٨٤ - ص ١٨٥) أن الفنان الراحل هو الذي كان يحشر نفسه حشرا في تأليف مسرحيات مشتركة معه لأن الرشود - على حد قول السريع - يعتبر قد توقف عمليا عن التأليف بعد كتابتي «ضام الديك» التي حققت نجاحا ملحوظا . ويبلغ صقر فيها قمة فنه في الأخراج المسرحي» . ويؤيد صاحب الكتاب هذا الرأي بصحة العبارة (ص ٢٩٤) «فيقع في نقص ملحوظ بسبب تخييره الواضح . فهو نفسه الذي قل بعد ذلك في كتابه (ص ٢٥٩) أن الأخراج مسرحي» . وفي جفاح القزويني هي التي جعلت الرشود يتفعل تحفود انكوبت ليصبح مخرجا عربيا بروقلا . وعدم التركيز على الأخراج المسرحي في فن صقر الرشود هو الذي توقع صاحب الكتاب في مزلق آخر . وذلك عندما يعقد مقارنة بين صقر الرشود المؤلف الدرامي وتوفيق الحكيم كاتب للمسرحيات الدرامية . لقد قيل ذلك عن

الحكيم لأنه مؤلف واسع الاطلاع عريض الثقافة ، قبع في برجه العلاجي بين الكتب الصفراء يكتب للمسرح صفحات بعض مسرحياته - وليست كلها - غارقة في التفكير الدماغي مما جعلها اصلح للقراءة منها للعرض المسرحي . هذا ما نلهمه من عبارة «المسرحيات الذهنية» واستخدامها بالنسبة لتوفيق الحكيم . اما صقر الرشود فمن المحال أن يكون مؤلفا ذهنيا . وإذا كان ولا بد من مقارنته بتوفيق الحكيم فهو محدود الثقافة وهذا ما يؤكد صاحب الكتاب نفسه (ص ١٣٠) حين يقول «سيد هذا كله ليس على عمق الثقافة المسرحية» . فلا تخن أن هذا كان قد تحقق ، بل يدل على سلامة الحس الفني وبصيرة «التمهيد» . فصقر الرشود إذن فنان موهوب كانت تنقصه الثقافة المتعمقة ومن لم قل يكن مؤلفا ذهنيا كما أنه لا داعي لمقارنته بتوفيق الحكيم .

أهمية الجانب التسجيلي

والحقيقة التي قد تغيب عن أذهان الكثيرين هي أن التاريخ للكتاب والمفاتيح المعاصرين يعد من إثيق المباحث وأكثرها عرضة للمزلق . وأسباب ذلك عديدة نذكر منها الحرج في نشر بعض الوثائق والمعلومات . وكذا عدم توفر الموضوعية الكاملة لأن العوامل الشخصية شتأ أو لم نشأ تلعب دورا فيما تكتب عن معاصرينا . وبفضلنا عن ذلك لا تتوفر الرؤية الشمولية في الكتابة عن المعاصرين لأنه بطبيعة الحال لا يتاح لنا أن نضع الكتاب أو الفنان الذي نؤرخ له في خريطة عامة تشمل ما قبله وما بعده . ومن ثم فإن عملية تقييم الفنان أو الكاتب لا تكتمل في عصره وتترك أشياء كثيرة ليقولها قباء الأجيال القادمة ، ولا يعني قولنا هذا بآية حال من الأحوال أننا ندعو النقاد أو لعدم الاهتمام بتدريس الأدباء والفنانين المعاصرين لنا ، وإنما نرى أن الجانب الأهم في مثل هذه



حلل بروعات القراءة لأمر أصالة في الكويت - عريس لبيت لسلطان

ظاهرة سقر الرشود في المسرح الكويتي

في احضان المسرح الشعبي ومن بين
يدي رائد المسرح في الكويت الأستاذ
محمد النشمي (ص ١٨) .

ويقول د. محمد حسن عبد الله «ان
الرشود لم يكن أولاً بل كان مسبقاً
دائماً» (ص ٩٥) وإن كان ذلك لا يقلل من
عبريته التي جعلت من مسألة السبق
الزمني غير ذات أهمية ، فالرشود لم يكن
أول من جعل للمسرح الكويتي نصاً
سرحياً مكتوباً و «المخيل الكبير» ليست
هي أول مسرحية كويتية فصيحة ، إذ
سبق في ذلك كل من الشاعر احمد
العدواني والأستاذ حمد الرجيب ،
ويتجلى د. محمد حسن عبد الله
بالموضوعية في اغلب صفحات كتابه
فهو مثلاً يعالج الإطراء اللغوية في
مؤلفات سقر الرشود (ص ١٢٠)
وما يليها ، ويذكر في أكثر من موضع أنه
لا يهدف إلى تخفيف أو تضخيم صورة
سقر الرشود . ولكن الحاصل يعاوده بين
الحين والأخر إذ يصف مسرحية «المخيل
الكبير» على أنها «على مستوى اللغة
الرسمية وطبقاً لمواصفات المسرح العلمي
أيضاً» (ص ١١٤) .

الحاجز .. والمخيل الكبير

ولقد حرص صاحب الكتاب على أن
يربط سقر الرشود بالكتب والمخرج
الألماني الشهير بريخت (ص ١٣٠)
ص ٢٠٢ ، ص ٢٢٩ وما يليها) . ولكنه
يتحدث عن أسلوب سقر الرشود
البريختي في الإخراج دون التاليف ولا
بنوه مجرد التنويه إلى أنه من العسير
الفصل بينهما كما يقول بريخت نفسه .
ويقول الباحث (ص ٢٤٥) أن هدف
بريخت كان «رفض النظرية الارسطية
تماماً ، تلك النظرية التي قامت على
المحاكاة» . فهذا يعني أن فن بريخت
— كتابه وأخيراً — لا يقوم على المحاكاة .

إلى أن الشعبية أو الإقليمية في المسرح
والأدب لها دور لا يلقى ولا يعارض مع
التوجه القومي والعللي . والنفسي كما
يقول د. محمد حسن عبد الله نفسه هو
الذي سبق الرشود بثلث القصايا
لتأسيسه في المجتمع الكويتي ولا يجب
في مسرحية مرعة وصلح «أبني الكويت»
بعد ليلة واحدة من عرضها لأن ما بها من
نقد كان أكبر وأخطر من أن تسكت عليه
الرقابة (ص ٨٧) . وفي هذا الصدد
تكرّمت الإشارة إلى الاطروحة التي تقدم
بها سليمان الخليفي لتليل درجة
البكالوريوس من المعهد العالي للفنون
المسرحية بالكويت والتي طبعها في
كتب دعوان «سقر الرشود والمسرح في
الكويت» (مكنة دار العروبة للنشر
والتوزيع ١٩٨٠) . في هذه الاطروحة
— الكتاب — (ص ١٤ - ١٨) أشار
الخليفي إلى أن النشمي ومسرحه
الشعبي المرتجل يتكرّان كوميدياً ذي
لارتي (أي كوميدياً الحرفة كما أفضل
تسميتها) وهو الفن المسرحي الشعبي
الذي اعطى الحياة والدفع للمسرح
إطالياً بخاصة وأوروبا بعامة في بدايات
عصر النهضة (وهذا موضوع قد تعود
إليه في مجال آخر) . وأهم من ذلك أن
الخليفي يلتفت انتباهها إلى حقيقة
مفادها أن أول نص مكتوب قدمه الرشود
وهو مسرحية «تقليد» التي عرضت في
١٢/٣/١٩٦٠ ، قد كُتب له أن يرى النور

الدراسات هو الجانب التسجيلي . ومن
هنا جاء الدكتور محمد حسن عبد الله
ويبدل القصي ما في وسعه لتحشد أكبر قدر
ممكّن من المعلومات المباشرة وغير
المباشرة عن حياة سقر الرشود منذ
ولادته وحتى مماته . وعاد كذلك إلى
لقائه الصحفية ، واستند إلى شهادة
الفنانين المعاصرين له والمتعاونين معه .
بيد أننا نضطهد بقلة الوثائق المنشورة
في نهاية الكتاب ، فهي ثلاثة فقط ، إثنان
سها متعلقان بولادة سقر الرشود
وتكريمه بعد الوفاة من قبل مؤسسة
التقدم العلمي الكويتية . كنا ننتظر
وثائق أكثر ، وكنا نتوقع قوائم مصنفة
وغيرها من متعلقات بكل الوثائق والمقالات
وكذا المعلومات وكل ما كتب ليس فقط
بقلم سقر الرشود وإنما أيضاً ما كتب
عنه . فمثل هذه القوائم والفهارس هي
التي ستدبر انتباه الباحثين والنقاد
مستقبلاً إذ ستسهل عليهم عملية دراسة
وتقييم سقر الرشود في إطار الحركة
المسرحية الكويتية .

بين النشمي والرشود

ويقول د. محمد حسن عبد الله على
زميله الباحث د. علي الراعي أنه
يتحتم لمحمد النشمي الذي أوجد
للمسرح الكويتي — برأي الأخير — ولادة
شرعية شعبية . ومن الملاحظ أن د. محمد
حسن عبد الله في رد على هذا الرأي قد
عانى هو أيضاً من شدة التحمس لمسرح
الخليج حتى أنه يصدر حكماً فلسفياً على
النشمي فيقول «إنه كان يدور في حقله
مفرغة» (ص ٩٦ - ٩٩) . ويستند
د. محمد حسن عبد الله في حكمه هذا
على حقيقة أن النشمي كان يدعو لمسرح
شعبي إقليمي ضيق . ويود التنويه هنا

ونرى من ذلك قصوراً في فهم المسرح المحمى البريختي الذي يستمد أصوله - رغم ما يزعمه بريخت نفسه - من المسرح الإغريقي ومن بعض القواعد الأرسطية ولاسيما الحكلة . ولكن هذا موضوع آخر يحتاج إلى تفصيل لا مجال له هنا .

وعن مسرحية «الحاجز» لصقر الرشود (عرضت عام ١٩٦٦) يقول .. د. محمد حسن عبد الله إنها أقرب إلى الدراما التلفزيونية لأنها «تهتم بالتفاصيل ، وتكتفى بالإشارة الرمزية دون الدخول في صراع حاد صارخ» (ص ١٨١) . وهذه العبارة التي تعرف الدراما التلفزيونية غير دقيقة وبها شيء من التناقض والغموض . وأكثر من ذلك أنها لم تشرح مسرحية «الحاجز» وإنما زادتها تباهياً . ومع ذلك فكننا نود أن يوجه الباحث مزيداً من الاهتمام إلى جهود صقر الرشود في الإذاعة والتلفزيون ولا يكتفى بالإشارات المنقطة هنا وهناك إن كان حقاً يعتقد - مثلاً - أن الإذاعة والتلفزيون قد أثرا في نشاطه المسرحي تأثيراً كبيراً .

وهناك سؤالان هائلان لم يجب عنهما الكتاب لأنه أصلاً لم يطرهما . الأول خاص بحقيقة أن ظاهرة صقر الرشود في المسرح الكويتي وقعت في الستينات وعاصرت الانتعاش المسرحية في مصر

وبعض البلدان العربية الأخرى . ما تحليل ذلك ؟ أما السؤال الثاني فهو بشأن تقسيم صقر الرشود لمسرحية «المخلب الكبير» إلى مسرحيتين أحدهما تحمل نفس العنوان الأصلي والأخرى بعنوان «الطين صلب اسمت» إلا يدل ذلك على أنه كمؤلف قد بدا يكرر نفسه مما يوحى بالقصوب ؟ أم أن انتشغاله بالإخراج - وهو أسس موهبته ومجال تفوقه - والعمل في الإذاعة والتلفزيون وجعل المال كان وراء عدم التزود بالثقافة والتجديد بالتجارب والتفرغ للتأليف المسرحي ؟

ومما يؤسف له في الكتاب لا يضم قائمة المراجع وذلك لا نعرف مثلاً في أية جريدة أو مجلة تم اللقاء الصحفي مع الرشود والمشار إليه في صفحة ١٥ و صفحة ٩٧ . ويشير المؤلف إلى مقالات مصرجة «الاسم عية في جريدة الأهرام» دون أن يذكر اسم صاحبها محمد خصبر هيك ولا أحسن اسم الجريدة نفسها (ص ٣٧ - ٣٩) . ويؤسف أن هذا الكتاب قد توقف عن كتابة هذه المقالات منذ أكثر من عشر سنوات وإن هناك شيئاً يعيشون معنا ولم يقرأوا هذه المقالات بل ربما لم يسمعوها بها . ويعد عشر سنوات أخرى مثلاً ستكون هذه المقالات مجهولة إلا لخاصة المثقفين المهتمين بقراءة قرائخ .

بقي أن نشير إلى أن صقر الرشود كان يسمع هذه المقالات من الراديو ويعتبرها صاحب الكتاب مصدراً من مصادر ثقافته . ولا يذكر الباحث قط تاريخ ولا مكان نشر أي من الكتب والمراجع التي عاد إليها ، فنحن مثلاً لا نعرف ما إذا كان قد عاد إلى كتاب الكسندر وين «أسس الإخراج المسرحي» بلغته الأصلية أي الإنجليزية أم مترجماً . كان على الباحث أن يعرفنا بأن هذا الكتاب ترجمة سعودية غنيم وراجعه محمد فتحي وصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٧٥ .

ويعد فإن الكتاب الذي بين أيدينا حائل بالمعلومات القيمة ليس فقط عن صقر الرشود ، بل عن الحركة المسرحية والأدبية بالكويت . وهي معلومات جمعها واحد من أبرز المهتمين بالأدب الكويتي وأكثرهم له متابعة بالقراءة والبحث ، ومشاركة بالتأليف . ويتوقف لهذا الكتاب أن يحتل مكاناً هاماً في مراجع الدراسات النقدية عن المسرح الكويتي . فمن يستغنى عنه أي باحث يريد دراسة مسرح الكويت في الستينات والسبعينات . وبما حبذا لو تكلو هذا الكتاب كتب أخرى تؤرخ للكتاب والفنانين المعاصرين بالكويت ومنطقة الخليج العربي .

د. احمد عثمان

من كلمات نابليون

- الحياة التي لا فائدة فيها حمل ثقل .
- ليس بين النصر والهزيمة إلا خطوة واحدة .
- يحب أن يحترق إلى الأمور كما هي لا كما نشتهي أن تكون .
- أسرع الناس مشياً من سبار وحده .
- الكتب زائل والصدق دائم .
- الليل ناصح أحياناً .
- لا تطغر المفارقات في قلبه مني . وإن ثقتي بأبي إسحاق عند أول علمي بأنه موبع بالفساد .
- كنت أيام سعادتي أحسنى أعرف الرجال ولكن لم أكن أرى أن عرفاني بهم على حقيقتهم إنما كان في أيام حبيتي .
- ليس في قدرتي خلق الرجال فلادى لي إس أن استفيد من أجساد .
- عدو ممير خير من حليف مريب .
- كيف تقوم الفصيلة ؟ .. ألا إله لا يسير إلى ذلك إلا بنشر الدين .



لتنظار الأهل لدورهم لعائدين من رحلة الغوص

دانة القطرية

مفاجأة المهرجان العربي الأول للتحيلية التليفزيونية بتونس تونس : خاص بالدوحة



محمد الرحمن محسن -
كاتب اسمياريو



جاسم صفر -
أحد مؤلفي العمل

- (١) جائزة لأحسن عمل مشترك
- (٢) جائزة لأحسن مخرج
- (٣) جائزة لأحسن سيناريو
- (٤) جائزة لأحسن أداء لدى الممثلين .
- (٥) جائزة لأحسن أداء لدى الممثلات .

لوحيدة من الدول المشاركة التي تقدمت بعمل واحد .. إلا أن هذا العمل له فلز مجدارة بأهم ثلاثة جوائز من الجوائز التي منحها لجنة تحكيم المهرجان
في المدة من ٢٢ إلى ٢٨ نوفمبر عام ١٩٨١
نقلت الأمانة العامة لاحتك الإذاعات العربية التابع لجامعة الدول العربية المهرجان الأول للتعيلية التليفزيونية الذي عقد في دار ابن خلدون للثقافة بتونس . وقد اشترك في هذا المهرجان سبعة عشر عملاً تمثل تعليمية دول هي : الأردن ، سوريا ، العراق ، ومملكة البحرين الفلسطينية ، قطر ، والمغرب ، وتونس ، والجزائر . وتشكلت لجنة التحكيم من الفنان العراقي يوسف العباسي رئيساً والطبيب الصيدق من المغرب وعلاء كوكش من سوريا ، ومحمد محفوظ وعلى منصور من تونس كأعضاء .. وقد حدثت لاتحة المهرجان لجوائز التي سيتم التفافس عليها كالآتي :

موسيقى وصوت الفنان الخليجي احمد الجيمري تتسلق في شجن ورقة .. حافلة كلمات للشاعر علي عبد الله خليفة .. علي خليفة من عمر من النوحات الرقيقة .. التي تشبه رسوم الأطفال . تصور بيوت قرية قطرية عتيقة تواجه البحر . ويواجهها طفل وطفلة وصديق صغير ، ثم اسم التمثيلية التليفزيونية (دانه) التي شاركت بها قطر في مهرجان التمثيلية التليفزيونية الأول في تونس .. ثم تتلى بعد ذلك أسماء الفريق الفني المتجاسر الذي استجر هذا العمل - جاسم صفر ، وعبد الرحمن محسن - القصة والسيناريو والحوار .. واداد عبد اللطيف .. سعاد بورشيد، عبد الله غيلان ، ومجموعة كبيرة من الممثلين القطريين الهواة .. واخيراً يأتي اسم المخرج .. أو ميساترو هذا العمل الذي كثر بحق مفاجأة مهرجان التمثيلية التليفزيونية « ابراهيم الصداغ » فرغم أن قطر كانت الدولة

كانت مفاجأة المهرجان الكبرى بحق .

منذ اللحظة الأولى تأكد الجميع أنهم أمام عمل لا يمكن أن ينتمي لأي مكان إلا المكان الذي أنتج فيه ويحمل اسمه - إلى قطر - وإلى ذلك الزمن القريب البعيد حين كانت الحياة في هذه البقعة من الخليج العربي تعتمد سلساً على الصراع بين الإنسان والبحر يعطيه عمره .. ليحصل منه على لائه كفى تكفل استمرار الحياة .

انفجر يوشك أن يشرق على قرية غطرية عتيقة ، ببيوتها المستديرة التي تواجه البحر ، ويواجهها .. وخيز الصباح يوشك أن ينضج في الأفراق .. وقهوة الصباح المرة تدور في الأكواب .. البعض ذكر في السعي والمعض يوشك .. وسعد .. مطوع « القرية الشب يرده حروف الأجيال العربية فيرددها خلفه أطفال القرية .. كئاسها - الوحيد الصغير ..

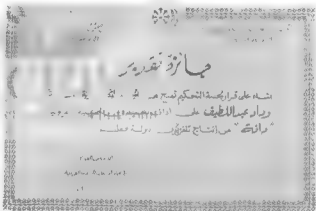
هكذا يبدأ أول مشهد في « دانه » . ولم تكن القرية التي صورها المخرج مصنوعة من الخشب أو النسيج المطلي . ولم تكن الأفران أو المواقد مصنوعة في أركان استديو تلفزيوني كغير بل كان كل شيء في هذا المشهد حقيقياً جياً ، قرية حقيقية .. وأصوات حقيقية وأصالة ، ولغة تنتمي إلى ذلك العصر .

تتقدم أحداث القصة لتلتقي مع الوقت أنها تنتمي أيضاً إلى نفس المكان .. لتعبر عن بعيدة تلك الحياة التي صنعها الصراع مع البحر وتلك العادات التي رسختها الصحراء والأمل القادم في الخروج من هذه العائنة - إلى أفق أوسع وأرحب - وتتجسد كل هذه الحداثة في شخصيات من لحم ودم . « لنؤخذ » ريان سبيطة الفوص ، والمتحكم فيها وفي « دانه » أمته أخيه مالكه السبيطة الحقيقية ، وسعد الشاب المتطعم للغد والذي يدفعه الأب إلى التعلم أملاً في أن يجنيه للصير المولم لكل خواص الفير . والخبراً « دانه » صاحبة « المحمل » ومطعم الطمع والحب . ويتولد الصراع حين تواجه بعضهم يرفع سيف التقليد .. الذي يقضي بأن تكون « دانه » من نصيب ابن العم فهو أولى بها من قعريب .. ولكن التقليد أيضاً تكفي بالحداد رغبة الأب الذي مات بعد أن وعد ابنته بالزواج من سعد . وهنا يحاول الحد أن يواجه الشر والطمع بنفس سلاحه .

على السطح تطفو قصة حب رومانسية رقيقة وعذبة يجسدها المخرج في لغة سينمائية شاعرية تجيد استخدام أمكانيات فطرية .. البحر .. والشاطيء .. والنوارس .. والسفن المهجورة . ويولد مجموعة المظنين لعودة إلى حرفة جديدة ضاماً مختلف كل الاختلاف عن الأسلوب المسرحي اللاعبي المسلك في الأداء التلفزيوني . التقليدية ..



سعد في حلة الفوص



الصراع بين الإنسان والبحر

الأيام الأولى للمهرجان مضت دون مفاجات .. وكما يقول ميزان لجنة التحكيم : « إن اللجنة لاحظت أن مضامين بعض التمثيليات لا ترتبط بارتضية أو تربية التيلد المنتج . ولا تمت بصلة إلى واقعه أو مشاكله أو تتركبه بل كانت مثقلة تبحث عن هوية وتستجدي الإصالة والصدق في التعبير » .

وكن من الممكن أن تحجب لجنة التحكيم المفاجأة - الأولى لأحسن عمل مشترك - وقال هذا هو الاحتمال الغالب .. إلى أن عرضت على اللجنة والجمهور اللقائات في دارين خدوش التمثيلية التلفزيونية القطرية . « دانه »



لعداء .. دانه الشب وجسده بطريفة في تمثيل

دانة القطرية

مفاجأة الموهوبين العرب الأول
للمتمثلة التلفزيونية تونس

والعضوية التي تقرب من الطفولة التي تنفق مع وعي وسن دانه وسعد .. وتأتي كلمات لحوار البسيطة الرقيقة اللطيلة .. في مكانها لتحدد .. لا تفرقة ولا أحاديث مغررة من الحب ولأن المخرج قرر منذ التحفلة الأولى أن يركب المركب الصعب وأن يصور كل لحظة خارج الاستديو .. لقد امتك ثروة لا تقف من قفيرة على استخدام حركة الكاميرا وحركة اللامتين والماسيم بحرية شديدة .. فحس لا نواجه كما تعودنا بلطفه للبلبل يتحدث ثم لائحة للبطلة .. بل دور الكاميرا حول تفاصيل المشهد للتركز جمال الحركة التلقائية وتعلمي لكل استخدام لأحجام اللقطات معناه الحقيقي .. لخير يطق الياسي يتعدد الكاميرا .. ويتحول صورة دانه وسعد إلى شيء فصيل صغير في مواجهة البحر وهذا الفراغ الهائل ولا تقرب فكثيرا من الوجوه إلا في لحظات الانفعال لحارة لتتبرأ ما يريد أن يقول المخرج والمخاتج وترتخات الشفاه والعينين .. على السطح نندو قصة الحب الرقيقة هذه .. وفي الناص موجه متجحية القاسية مفرحة وتفصيله المرة .. البحر .. والسفر الصغيرة القبابية التي يكتسب فيها عشرات الفواصيص في رحلة العوض الشرسة التي تستغرق فصل الصيف كله .. يعيش العواصين خلالها على قنصر والهوى لمره لطف .. يغمسون ويغوصون يجلبون الانكاس والغرور .. للوجود .. فكليل السلف الصغيرة التي قبصوها سببا ليكنوا بها قوت بيوتهم هناك على الشاطيء ..

ومع ذلك فمن ابتداء هؤلاء الفواصيص من يطعم في دانه .. ابنة شقيق النواخذ .. والمخكة الحليبية .. لنمحل .. يطعم فيها وهي ما تمك .. هكذا يحفظ النواخذ .. ولكن استقوى قصيرة تحلم بالحب وتفكر في التخلي عن للحل .. وما يجلبه من احزان .. ولكن من يصدق .. لا بد لدانه أن تظل في منزل العم وصلي عليها .. ثم زوجة لانه الذي تروى معها وعلى عكس الصورة التقليدية لأن العم لذي يظلم مخططات الأب أو الذي يعيش قصة في أخرى بعيدة يبدو ابن العم عنا شخصية انسانية حية .. يجب ابنة العلم ويتمناها لنفسه ولكنه يرفض أن يحصل عليها غصدا ..

ويموت أبو سعد الفواص القليل على سطح المحل .. كما مات عشرات غيره .. من الفواصيص المرضى لأن السلفية لا بد أن تكمل رحلتها .. ولكن بعد أن يجبر النواخذ على الاعتراف بالوعد الذي قطعته والد دانه متريبتها من سعد فهو لا ينكر الوعد ولكن هناك ألف طريق للخلاص منه .. فدانه صاحبة للحل لا بد لها من مهر كبير .. والفسروف لا تتنج لسعد حتى سداد الدين التي مات الأب وخلفها وراه .. ويترك سعد حمله في حياة الفضل ويركب البحر .. فاما هذا هو لطريق الوحيد إلى دانه ويتكلم التي بلطفية .. في أول رحلة له على سطح المحل يتهم بالسرقة .. وهذا كالم حتى يمر النواخذ رفضه لتزويجه من دانه .. وعلى الشاطيء يعلل لنواخذ عن موعد زفاف ابنة على دانه ويجمع سعد ما يملك .. ويقرر الرحيل .. إلى الجهول .. وتحلم دانه بأن تحرق .. المحل .. سبب النساء ومطع الطمع .. لكنها لا تمك للفرقة على المل .. لا تمك إلا أن تحو خلف قفرب الصغير الذي يقل سعدا إلى السعد تعود وتصرخ وتغوص في الماء في مشهد يعل استخدام المخرج فيه لرواثة لال لروة تتركنا بدلالة الرومانسية السمية الجديدة سدقم لغض سعد والصراخ في الماء مع عود .. سرية قصيرة بخرس دم مهد .. وشراد .. عة للفتات التي .. تدر في روبا .. عس .. يصعد لتحو بد لتسبر على سطح فخر حيث يطق القارب الصغير الذي يلق السعد .. وترحل النواخذ بعيدا عن الشاطيء ثم مرجف للكاميرا إلى دانه .. فمكة وسديم .. وقد رفقت هاندة إلى الأبد على الشاطيء ..

ولم يكن تجلج المخرج مجرد مجال تقى في استخدام أدوات التصوير التلفزيوني بشكل بلوغ .. بل كالم نجاهه الأسلي في توظيف هذا الاستخدام في خلق عدل جمالي عربي يرتبط بواقع قطر ويستعمل حليتي هذا الواقع .. فلم استطاع المخرج أن يخلق عمله لذي يدور في عالم البحر والفواص يلقون قصية ويولسوا التي تعبر عن هذا الواقع ذلك العصر .. استخدم .. في مشاهد الفواص والحر سلفية عوض حليبية لدية كما استخدم فريقا من الفواصين اللداس .. ولم يكن استخدام المخرج لكل هذه الحليات مجرد محاولة لإضفاء المحلية على العمل .. بل استطاع بحق أن يوظف كل هذه الأدوات لتوظيف الدرامي الصحيح الشعبي التقليدي البصري في كل مشاهد القارية والبحر والفواص .. في حين استخدم لبقا أكثر سرعة وحدالة

قرار لجنة التحكيم في مورجش المتمثلة للتلفزيونية حول فؤ التمثيلية

لقطرية (دانه) -

لقد تميزت التمثيلية بمستواها الفني العالي وبالخراج المثلث والتمثيل العفوي الذي هذا لظاهرا على كل الشخصيات المتحركة .. الأس لذي جعلنا نتنقذ بواقع الأحداث والإجواء يصدق التعبير ورفاقه والذي أولاه المخرج عناية فائقة .. إضافة إلى استغلال الإمكان الحليبية والفن الشعبي بصيغة جمالية مؤثرة ..

لقد كانت تجربة المخرج ابراهيم الصباغ في اخراج هذا العمل بكلل خارج الاستديو .. وبحريات الفيديو ردا بليغا على أسلوب الإنتاج التجاري السائد .. الذي يتحجج دائما بارتفاع تكاليف التصوير خارج الاستديوهات والذي يتم عادة باستخدام أدوات التصوير لتسليمنى وخمالة .. التي تضاعف التكاليف .. فلم استطاع هذا المخرج أن يقدم عللا لتفريوني عروبا يرى إلى مستوى ذلك الأعمال العالية التي تشاهدها يوميا .. وتتسائل عن السبب في لمرتها على افئاعنا

وأخيرا فقد استطاع هذا العمل والفريق لرى انجزه أن يعيد إلى التمثيلية لسفريونية بخصا من سمعتها كلى لتفريوني حاص .. كلى مرى ..

تونس : خاص بالدوحة
دانه ه

غابت التمثيلية لسفريونية لقطرية .. دانه .. مثل جوان في سيرة التمثيلية لسفريونية الأول من تونس والتمتية من إنتاج لتفريوني قنصر

قصة وسيلاريو حوار .. حليم صفر .. عبد الرحمن محسن إخراج ابراهيم الصباغ .. بطولة .. واد .. عبد اللطيف سعد بوشيد .. عبد الله غنمشار عبد العزيز حليم .. وصالح زرويت منار الحيمس .. محمد التمس .. المخرج المساعد جلال المادي تصوير عبد الرووف .. و محمد قفريوني .. محمد عبد المعب .. المذكور والمؤلف .. الطيف عواد قشديم ..

الحذاء والأحلى احمد بجمبري .. كدمات الأعلى .. الشاعري على عبد الله خليبة .. وقد هارت دانه مامع ثلاث جوان في المرحل وهي جندر الحسن على مشرب .. وحشرة الحسن اخراج مشترك وجبره تقديرية لحنس اداء لذي المجلات

* الدانة: اللؤلؤة الكبيرة -

هكذا
ساهم
الخط
العربي
في
إحياء
العقيدة
والتراث

لقد كان مستجيلاً لمطلب أمية بن خالد حين أعلن في سنة ١٠٢٤ هـ أن الدولة العباسية قد انتهت وأن الخلافة قد انتقلت إلى بني العباس. وقد كان لهذا الإعلان أثر كبير في تثبيت دعائم الدولة العباسية الجديدة. وقد كان هذا الإعلان من أهم العوامل التي ساعدت على توطيد دعائم الدولة العباسية الجديدة.

هكذا ساهم الخط العربي في أحياء العقيدة والتراث

الكتابة العربية الجميلة تشكل طريقا أخلاقيا ممتازا يقصد منها ابتغاء الغفران من الخطايا ، وعملا دينيا محبوبا بما فيها من كتابة أسماء الله الحسنى (٥) ، وأيضا أسماء النبي محمد صلى الله عليه وسلم . هذا إلى جانب أن القراءة والكتابة كلتاهما حجر راوية والدعاية الأساسية التي قام

والحروف العربية ولم يقبلوا اللغة . وبقيت اللغة العربية هي التعبير الرسمي لعالية الإسلام وطموحه . في مثل هذا الموقف المركزي للحضارة الإسلامية احتلت الكتابة العربية الصدارة وبدأت تظهر شخصيتها كأداة ثقافية وأحدى الدعائم الأساسية للإشعاع الروحي الذي أتى به الإسلام (٤) فقد كانت

ورقة الخط الثالث مكتوبة بالأسود والأزرق

رسالة الكتابة العربية

لقد أخذ العرب المسلمون معهم لغتهم وكتاباتهم وعقيدتهم إلى كل البلاد التي فتحوها ، وبينما قبلت معظم هذه الشعوب اللغة العربية بخطها والديانة الجديدة بعقيدتها الإسلامية ، قبل الأيرانيون والأتراك الديانة الإسلامية

عليها الإسلام (٦) . وغنى عن البيان ،
فكلنا يعرف أن أول آيات القرآن (اقرأ)
ملمس ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من
علق . اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم .
علم الإنسان ما لم يعلم (٧) .

لم يكن الخطاطون المهنيون وحدهم
هم الذين امشغلوا بذلك بل شاركهم في
هذه الأمور كل المسلمين والأدباء ، وكما
أصبحت الكتابة مظهراً دينياً رائداً ،
أصبحت مركزاً حيوياً للعقيدة الإسلامية
فحملت الكتابة العربية معها تأكيداً
ضمنياً للسلمة ، فكان يكتب بها الرسائل
والعهود والمصالحات (٨) التي يفت بها
الرسول محمد صلى الله عليه وسلم إلى
الملك والأمراء يدعوهم فيها للإسلام ،
وساهمت الكتابة العربية ، في حفظ
أحاديث الرسول وشرح رجال الفقه
الإسلامي إلى العالم أجمع . واستخدمت
أيضاً للمعاملات الدنيوية مثل كتابة
الرسائل لمخاطبة العمال ورجال الخراج
والجند والشرطة والقضاة . ثم انتقل
العرب بعد ذلك في تدوين التاريخ
وخصوصاً كتب المعازي . وكتب الفرائد
ونتيجة لازدياد حركة القراءة والكتابة
وانتشار التعليم ، بدأت تظهر حرفة
القوافل . وظهرت طبقة القوافل وبدأوا
بنسخون عشرات النسخ من الرسائل
وشرح كتب الوجي ، وساهم القوافل في
حفظ التراث الإسلامي بإيجاده الروحية
والخلاقية . وبدأت حركة الترجمة وتطور
المكتبات سواء أيام الخلافة العباسية أو
الأموية (٩) .

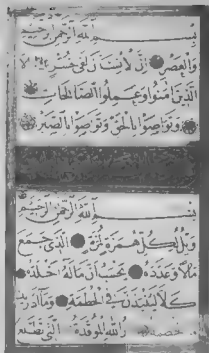
بصمات في الفن

وتحدثنا المراجع العربية وعلى رأسها
صبح الاعشى في صناعة الإنشاء (١٠) .
للقلقشندي (٥٨٢ هـ) وعشرات غيره
من كتب التراث العربي ، عن الكتابة
وفضائلها وأنواع أقلامها وخطوطها
وشكال الحروف وطولها وعرضها
وتناسقها وتناسقها ، فمنها من يذكر أنها
مبة لله للإنسان ، وأنها توقيف ، ومنها
من قال إنها ظهرت على يد ملوك جبيلة
مثل أبجد هوّ حطى كلمن سفعص
فرشت . ومنها من يقول بأشياء غريبة .
لما العلماء المحذون فقد استعانوا في
دراساتهم بالنقوش العربية القديمة التي
اكتشفوها مثل نقش النمرات وتاريخه
٣٢٨ م . ونقش زبد وتاريخه ٥١٢ م ،

هكذا ربط الفنان المسلم بين الوحدات الفنية والزرخمية

فريقيا ، صقلية ، جنوب إيطاليا
واسبانيا . ولقد سارت الكتابة العربية
جنبا إلى جنب مع ما قدمه الإسلام إلى
تلك الربوع من ذلك الإشراق الإلهي الذي
حملته الرسالة المحمدية من نور وإيمان .
فقال جنب ما تركه العرب الفاتحون في
هذه البلاد من فلسفة ودين مقدس ، فقد
ترك الإسلام بصمته أيضاً في الفن .

ونقش حرا وتاريخه ٥٩٨ م وغيرها من
النقوش العربية القديمة (١١) .
ولقد شهدت القرون الهجرية الأولى
وخاصة في الفترة العباسية ٧٥٠ -
١٢٥٨ م انتشار الدعوة المحمدية إلى
الشرق والعرب لتعطى مساحة كبيرة إلى
قواسط آسيا ، أيركستان ، إيران ، أرض
فهرات ، شرق تركيا ، سوريا ، شمال



سورة أخرى مكتوبة بالخط السبع وبها بالحداد ، من نسخة

رجعها الى اصلين : وهما التقوير والبسط ، فالتقوير هو المعبر عنه الآن باللين وهو الذي تكون عزقلته وما في معناها منخسفة منخطة إلى اسفل كثلث والرقاع ونحوهما ، والمبسوط وهو المعبر عنه الآن باليايس وهو مالا تخساف واحتطاف فيه كالنحوق (٣١) ، لقد فله في ايران في القرن الثالث عشر خط التعليق على يد الخطاط الفارسي مير علي وقد خطا آخر بين خط التعليق والخط النسخي سمي بخط المستعليق واستعمل بالذات في كتابة الشاهنامه ، وفي كتابة اشعار نقاسي وغيره من شعراء الفرس المشهورين ، ويترغم من انه خط مدور ، فان خط المستعليق يمثل بالقوضوح وبالثبات ولذلك سار أسلوبه معظم المخطوطات الفارسية الصغيرة .

لقد كان ابن مقلة (٨٨٦ - ٩٤٠ م) من تشخيصات الفنية التي لعبت دورا

شمال افريقيا ، وكان كل منهم يختلف عن الآخر في شكله ، ومن هنا اتخذت التسميات المختلفة فهناك الكوفي الفارسي ، والمعدادي ، والمغربي ، والآخران اكثر حيوية واكثر زخرفة من الكوفي الاصل (٢٠) .

تم حل الخط النسخي محل الخط الكوفي في كتابة المخطوطات ، والكتابة في الخط النسخي مدورة واقل عمودية تتماشى مع حركة اليد الطبيعية .

ولقد كثر استعمال الخط النسخي في الفترة بين القرنين الثاني عشر والثالث عشر واستعمل بصفة اكثر لكتابة نصوص القراء الكريم ، واحتفظ بالخط الكوفي لكتابة عناوين الصور .

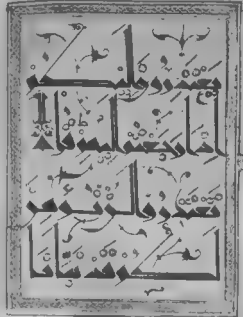
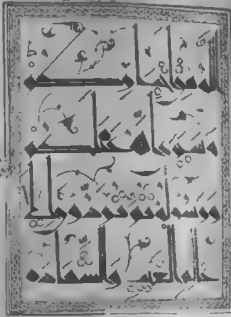
وهناك انواع مختلفة من الخط النسخي انشأت منه اهمها خط الثلث وكان يستعمل اساسا في كتابة النصوص القرآنية ، إلى جانب استعماله في الدواوين ، وفي عدة اقلام

والكوفي المضفر ، وتداخل فيه حروف الكلمة الواحدة فيما بينها او تتداخل حروف الكلمتين المختلفتين وخاصة المتباعدتين لتكون معها اطرا جميلة ، وحروف هذا النوع من الخط صغيرة ، ويوجد هذا النوع من الخط بكثرة في جامع القيروان بالقاهرة ، وفي ضريح الخلفاء العباسيين وفي مدخل مسجد الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة .

واذا كان لابد ان نفرق بين الكتابة العربية والرسم كفن ، فان الخط الكوفي بانواعه يمكن ان يعتبر اقرب إلى الرسم من اية نوع آخر من انواع الكتابة العربية فهذا النوع من الخط الهندي طيء بالسحر الخلاب .

كتابة النصوص القرآنية

لقد شهد القرن التاسع تطور الخط الكوفي او اليابس سواء في الشرق او في



الخط الكوفي المربع كان يستعمله بمرحله ١٠٠٠ م. بعد
الخط الكوفي الذي يعتبر أصل الخط العربي . ويشتق عن غيره بما
منه من زخرفة متصلة

ايضا مدرسة في الخط العربي واستمر
تربها لمدة طويلة . ولقد نسب اليه
اختراع خط المحقق والرياحي (٢٣) .
ولقد كان له تحقيقات رئيسية في وضع
وتوسيع اساليب النظام الخطي الذي
وضعه من قبل ابن مقلة وزاد في ان
مدرسته كانت مشهورة باناقة خطها
وتناغم حروفها . وتوفي ابن البواب في
سنة ١٠٢٢ م .

والشخصية الفنية الثقل هو ياقوت
المستعصمي في القرن ١٣ (٢٤) . ولقد تبنى
ياقوت نظام ابن مقلة الهندسي ونظام ابن
البواب الرياضي وان كان ابن البواب قد
غير قليلا من النظريات الرياضية . ولقد
استطاع ابن البواب ان يكتب في حرية
وفقا لما تعطيه وتقدمه الحروف العربية
فقد يستعملها . ويتضح ذلك في براعة
القائقة في كتابة الخط النسخي . ولعل
ميزة الخط النسخي في انه كان يقابل
احتياجات الانسان في الحصول على
احجام مختلفة كبيرة او صغيرة تحمل
للعنصوص القرآنية الكريمية والتي يريد

لقد اصبحت الكتابة العربية على
يديه كما لو كانت قرصا هندسيا مسح
خطوطه النحل . هذا بالرغم من ان هناك
من يعارض ان ابن مقلة هو الذي ابتدع
الخط النسخي والاساليب الاخرى الستة
في الكتابة العربية . وعلى العكس .
لقد اعطى ابن مقلة كل الاصلاحات .
وادخل عليه كل التطورات الثابتة
للقياس والمؤثرات الرياضية ووضع
تقنيات قياسية لكل الحروف العربية .
فتلا كانت النقطة التي تشبه العين
والتي يتركها القلم الغلب على رأس
حرف الالف لها قياس معين : معها في
بعض الالف بمقدار ثلاث نقط في
الارتفاع وفي البعض الاخر بمقدار
خمس نقط واحيانا سبع . ثم انه اعطى
للحروف قواعد هندسية موزونة في
تناغم السلم الموسيقي لتلعب في براعة
يد الفنان المسلم المترف الحساس .

مدرسة الاناقة والتناغم

وجاء بعد ذلك ابن البواب فاسس

كبيرا في تطوير الخط العربي وازرى
دعائمه على اساسيات ثابتة . لقد تبنى
ابن مقلة خصائص هذه الاساليب
الهندسية في الخط العربي . وبالرغم من
معاناة شخصية في حياته الخاصة فانه قد
خصص كل حياته لفن الكتابة العربية .

ولقد كان الخط العربي المنعق طريقا إلى
للناصب الحكومية يدفع صاحبه للمجد
الوظيفي . فقد حدث هذا لابن مقلة وبدا
حياته الوظيفية في سن مبكر وتدرج في
الوظائف الحكومية حتى شغل منصب
وزير لثلاث مرات في عهد الخلافة
العباسية في بغداد . ولكن العمل
السياسي يدور في بعض الاحيان
على صراعات . ولسوء حظه انه وقع في
هذه التيارات السياسية . وكان في الغلب
الاحيان غير ناجح او موقوف . وانتهت به
الحال لان يخلع في سنة ٩٢٦ م وان
يسجن وار تومم ممتلكاته وان تقطع يده
قيمتي وسيلته الوحيدة في فنه كعقلم
صارم لتشل حركته . وبعد هذا ملت في
سنة ٩٤٠ م (٢٢) .

1
التكملة



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين



نات من القراء الكريم مكتوب
بالخط السخن القريسي وسدر خرف
من الفن لاسلامي الجميل

السلام على من
التم على الكعب لا وفيه من
دومسور بالعباد ومن
منفون والندى يومسور
من قتلوا ولا خرافة
تريمنه واذا لمع
اسوا تلتهم
لا يومسور
الخطم وعمل
علا ما عكم
بالسور واليوم
في عور السور
الان اعدى
فوايدى
كانوا كد
والان
عما
فالتهم
كما

ARCH

هكذا
سأهم
الخط
العربي
في
إحياء
العقيدة
والتراث

المراجع

١٥ - الجبوري ، س : الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق ، بغداد مطبعة الاديب ، ١٩٧٨ ، ص ٢٨ .

16. Welch, A.: *Calligraphy*, P 60-65

17. Lings, M.: *The Quranic Art*, P. 15-18

18. Adolf Grohmann, "The Origin and Early Development of Floriated Kufi", *Arts Orientalis* 2 (1957): P. 183-214

١٩ - محمود عباس حموده : دراسات في علم الكتابة العربية القاهرة مكتبة غريب ، ١٩٨١ ، ص ٨٢ - ٩٢ .

20. Claude Humbert: *Islamic Ornamental Design*, New York: Hastings House Publishers, 1980, P. 33-41

٢١ - القلقسدي : صبح الاعشى ، ج ٣ ، ص ٤٠ - ٤٢ .

22. Nabia Abbott, "The Contribution of Ibn Mukla to The North Arabic Script", *American Journal of Semitic Languages and Literatures* 56 (1939), P. 70-84

23. David Storm Rice. *The Unique Ibn al-Bawwab Manuscript in the Chester Beatty Library*, Dublin, 1955, P. 80-65,

24. Ibn Hassan al-Tibi Muhammad: *The Kinds of Arabic Calligraphy According to The Method of Ibn al-Bawwab*, ed. by Salah al-Din al-Munajjid Beirut, 1962, P. 25-40,

٢٥ - ابن خلدون : المقدمة - بيروت : مطبعة دار الكتاب اللبناني ، ١٩٥٦ ، ص ٩٦٢ .

26. Welch, A *Calligraphy*, P. 31,

1. Alexandre Papadopoulos : *Islam and Muslim Art*/ trans by Robert Erich Wolf London. Thames and Hudson, 1980, P. 135.

٢ - صلاح الدين المجد : دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته الى نهاية العصر الاموي ، بيروت : دار الكتب الجديد ، ١٩٧١ ، ص ١٠

٣ - القلقسدي : صبح الاعشى في صناعة الانشاء : القاهرة : وزارة الثقافة والارشاد (دت) ج ٣ ص ١٩ - ٤٢ .

4. Anthony Welch: *Calligraphy in the Arts of the Muslims World*, Folkestone Kent Dowson, 1979, P 18.

5. Welch, A. *Calligraphy*, P 25.

6. Marym Kings *The Quranic Art of Calligraphy and Illumination* England World of Islam Festival Trust, 1976, P 11-14.

٧ - القرآن الكريم . سورة الفرق ، آية ١ - ٥

٨ - المجد ، : دراسات ، ص ٢٢٠ .

9. Papadopoulos, A. : *Islam*, P 48-49

١٠ - القلقسدي : صبح الاعشى ، ج ٣ ، ص ٧٥ - ٧٥ .

١١ - مسهيل الجبوري : اصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الاموي . بغداد : مطبعة الاديب البغدادي ، ١٩٧٧ ، ص ٥٢ .

12. Welch, A.: *Calligraphy*, P 33.

13. Papadopoulos, A.: *Islam*, P 35-40.

14. Welch, A.: *Calligraphy*, P. 31.

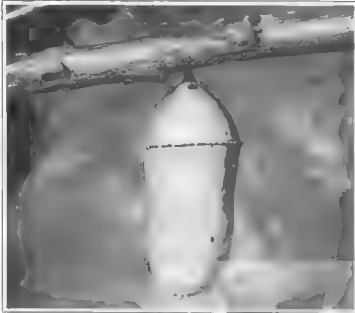
ولغا للحجم الذي يبتغيه .

على أية حال ، لقد كانت الشخصية ابن قفلة كالتخصصات البطولية لما قدمه للخط العربي الانيق وما ارساه من قواعد اساسية ثابتة ، ولقد تبعه ابن البواب في تآثيراته ، ثم المستعصمي ويختبر هؤلاء الثلاثة ائمة الخط العربي الذين اتخذوا الدور الاسطوري الذي قامت عليه مدارس الخطوط الحديثة في العالم العربي والإسلامي .

ولقد كان تلايمذ هؤلاء النجوم في الخط العربي يتكسبون من اعمال اخرى فلم تكن حرفة الكتابة العربية مصدر رزقهم الوحيد الا في حالات نادرة مثل الذين كانوا يقومون بعملية نسخ الكتب ويعملون في الوراقة نتيجة لحركة التاليف والترجمة التي ظهرت مع اوائل العصر العباسي على ايدي العناصر الفارسية التي اقرت الادب العربي . ونتيجة لتصنيع الورق في بغداد وسهولة الحصول عليه (٢٥) .

لقد لعب الخطاطون العرب دورا كبيرا في الفنون الإسلامية الأخرى ، فلم يكن بينهم منكمسا فقط في المواد الكتابية التقليدية كالخطوط والرق والبردي والورق ، بل ظهر منه الكتاة العربية أيضا على الأماكن المرمية العيان في ترحال الناس وغدواتهم . وكانت بيوت الله التي يؤمها المسلمون للصلاة أهمها . فقد أضفت الفنون الكتابية العربية للمقوشة على المساجد ووعاء وأثاث وبيع الفنان المسلم في اظهار قدراته حيث نالت الكتابات الدينية المقوشة على هذه المساجد اعجاب الذين يؤمنونها للصلاة . وقد خدمت هذه النقوش في ان تصبح لها وظيفة رمزية تؤكد قوة الاسلام وروحانيته (٢٦) . لقد كانت تلك الوظيفة الرمزية هي الجانب الاجتماعي للفن العربي مؤكدا قدراته على اضافة الهندسة الفنية الى جانب المعطاء الروحي الذي يقدمه الاسلام لراحة النفوس والدعوة الى الشفافية الخالصة والטהر العفيف .

فوزي تادرس



«حقيبة» بها وديعة حياة !

من علفها ؟ .. هل تعرفها ؟ .. لم ملا تحوى
دأخلها ؟

لو عشت معها فى عالمها ، سوف تعرف
الجواب بعد ١٢ يوما مقتتام والكمال ، وعندئذ
سوف تمشق هذه الحقيبة (١) عن فراشة
جميلة تراها هنا (ب) وهى تطف على زهور نوع
من أنواع النيمات .

والواقع ان الذى جوز هذه الحقيبة وعلفها
على فرع الذئب دودة أو يرقة ذات الوالى زاهية
كذلك (ج) .. والحقيبة ليست فى حقيبة الاسر إلا
فتريقة التى صمعتها الدودة الملوثة للسكر
مداخلها ، وكأنها هى — أى الدودة — قد تحولت
إلى مومياء ، لكنها على أية حال مومياء حية ،
وفى داخل التربة تتحول إلى طور العذراء ، ثم
الخادرة ، وأخيرا تطير العذراء إلى فراشة باعثة
تختلف فى التفاصيل عن الدودة التى صفا قد

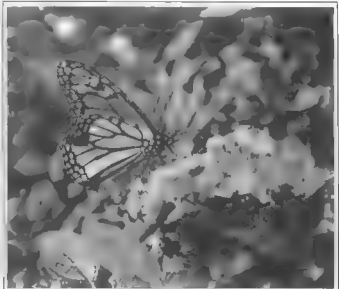
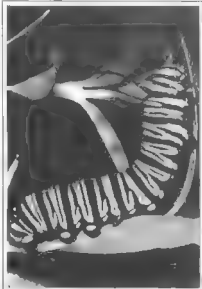
(ب)

حاجتها ، وعموما تخرج على فراشة إلى الحصاد تلتفح
وتصنع دويضاتها . لتتلاقى ويختفى قد (د) .
عذراء ، فى صلب ، قد تطير لدرجة بركة حب
تكرار فى ديدن تتغير حركتها ، وقد ميت

(د)

ثلاثين من قسعين .

اسم علم غريب ، يمر ما طوار أكثر غرامة .
حصى تكادما تحى مرى فيه قصة الموت والبعث
بين طور وطور ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون . .



جنون .. أم فنون ؟ !

هذه الصورة الغريبة توضح - طابورا - قلما من عملة معدنية تراصت قطعة من فوق قطعة حتى وصل عددها إلى ١٣٠ قطعة ترتكز على حافة دولار أمريكي - وكما تراهنا هنا .

ولقد استمر المدعو اليكس شيرفسكى من لوك

هافى بولاية بنسلفانيا يتدرب على هذه اللعبة ٣٦ عاما . عنه يحتفل هذا الرقم القياسي ، فحققه في عام ١٩٧٤ ، ورغم أن هذه التسلية الحرة تحتاج إلى صبر وبذلة وحساسية بالغة في التوازن - إلا أنها قد تدعينا إلى تسليق - كما ضيع الرجل عمره وجهوده في هذا العمل الذي ليس من ورائه طائل .. والجواب عند اليكس الذي يقول .

إن أحدا في العالم لن يستطيع تحقيق ما حققت .

على أية حال : إن بعض الفنون جنون .

تسسيق زهرى .. ولكن !

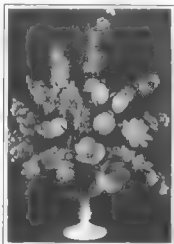
دقق العطر جيدا ، لأن هذه الزهرات المصنعة تطوى على خدعة فترهون التي تراهنا هنا ليست زهورا طبيعية ولا صناعية ، ولا هي تحت لها بسلة تدكر ، اللهم إلا من حيث الشكل والتسبيق

■

هل عرفتها ؟

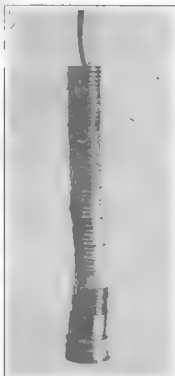
الواقع أننا أمام تسبيق ديدج من صمغ الله أولا ، ثم من صمغ الإنسان بعد ذلك .. فهذه الزهور ليست إلا اصداقا وفواقع طبيعية ، ولقد جديت لجمالها انظروا الإنسان الفسلي ، فكان أن تسق ديدجا ، ووضع الصدفه بجوار الصدفه ، فجاءت على هيئة ورود وزهور مترصعة بجعل وطى يجذب عقول العائشين للفن والجمال .

ثم لا ترى معدا أن الاسمى الذي صنع وسق هذه الزهرات الصدفية ، كان يتجوزة وواعيه من الإنسان الذي صمغ من عمره ٦٦ عاما يحرص قلع المكون التي تراهنا منشورة هذا ضمن صور



عالم غريب ؟

إنه على أية حال عالم عجيب يخوى من اللباغصت ما يحلها على القائل والتفكير في كل ما نرى ، وما لا نرى .





ABU DHABI
ARCHIVE

أوديثا الفضاء

أسطورة العلماء تتحقق بسفينة
تدور على كواكب المجموعة الشمسية



فوياجر ١ (أول كوكب زحل) في حقله سديم حجاب

لربع شاشات تلفزيونية ضخمة يستقبل الصور

زحل واخذت ترسل صوره يوم الاربعاء ٢٦ اغسطس عام ١٩٨١ م ، لكن جاليليو كان اول من نظر إلى زحل من خلال المنظار الذي اخترعه عام ١٦١٠ م . ثم تلاه كريستيان هوغنز عام ١٦٥٥ اول من حدد وجود « تيتان » كبر اقمار « زحل » . ثم ج . كاسيني اول من تحقق من ان حلقات « زحل » الشهيرة ليست كتلة واحدة صماء من المادة ، وإنما بينها فراغات ، واكتشف في نفس الوقت ثلاثة اقمار اخرى للكوكب . وكان هذا عام ١٦٧٥ .

وكان هذا التقدم الذي نحقق خلال الستين عاما ، يرجع الى اختراع المنظار الطلي الذي ظل ينظر ويكبر ، وتنمو معه المعرفة البشرية فالكوكب . لكن علماء الفلك ظلوا مع ذلك محصورين في نفس الاطار البحثي العلمي طوال هذه القرون الثلاثة حتى الأسبوع الأخير من شهر اغسطس ١٩٨١ م ، عندما ، تفتحت ، سفينة الفضاء الأوتوماتيكية إلى الكوكب زحل واقامه ، بمنظار عن قرب اكثر من أي منظار اخرنظر به العلماء إلى الكوكب ، ومن على بعد بليون من الأميال

افسر واوكلج صلاّ خلت الآل لذلك العالم القريب المله بالاعاجيب صور المكوث بعيد لمتهى في المجموعة الشمسية ، لم تشاهد عين بشري من قبل صوراً بهذا الوضوح والبريق ، لذلك علق أحد العلماء وهو يراقب شاشات التلفزيون الضخمة : « لقد علمنا عن نظام الكوكب زحل في اسبوع واحد ، اضعاف اضعاف ما عرف عنه في تاريخ الإنسانية المدون كله » .

وبالفعل ، لقد ازداد ما نعرفه عن الكوكب زحل خلال السنوات العشر الماضية ، قدر ما كنا نعرفه عن الكوكب منذ القرن السابع عشر للميلادى . فقد جمعت سفينتا الفضاء « فوياجر الاولى » و « فوياجر الثانية » اللتان مرتا بالقرب من الكوكب ، من المعلومات ما يقدر بالآلاف اضعاف ما جمعته البشرية عنه طوال حياتها على الكرة الأرضية .

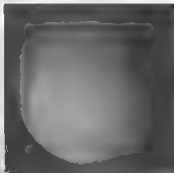
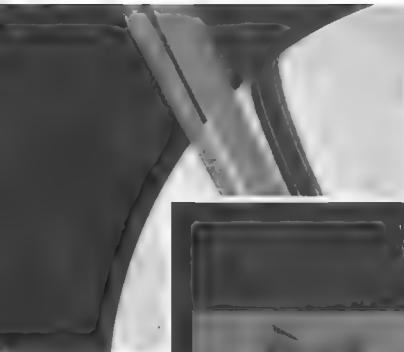
جاليليو كان الاول

مرت « فوياجر الثانية » بالقرب من

وقف المشتغلون معه .

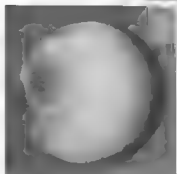
ابحث الفضاء بباسويف يتابعون في اعجاب الصور التي ترسل من على بعد مئات الأميال ، ترسلها .. تنبئه فضاء اونوساتيخ . يزيد حجمها على حجم سبارد . كانت الصور تتابع على شاشات التلفزيون العملاقة ، وسفينة الفضاء تستكمل المرحلة المرسومة لها من رحلتها الملاحية ، التي تسير في واقعها أفلاك المسلسلات التلفزيونية لمغامرات الفضاء .

مرت سفينة الفضاء الأوتوماتيكية « فوياجر » بجانب الكوكب « زحل » الهائل الضخامة ، ذي الحلقات المشهورة وثاني اكبر الكواكب في المجموعة الشمسية بعد كوكب المشتري فارسلت



ثلاثة من اقدار كوكب زحل الخمسة
عشرة المعروفة وهي انساليدوس
{ قطره ٢٢٠ ميلا } ، ميماس { قطره
٢٢ ميلا } ، وديون { قطره ٧٥ ميلا }

عن الأرض ، اخذت السفينة
ترسسل اشاراتها ، فالتقطتها
رادارات كاليفورنيا لتحولها
الى صور رائعة للكوكب
واقماره



الفضائية ، علينا ان نقدم المسائل التي
تقطعها « فويلجر » خلال المجموعة
الشمسية التي تتكون من الشمس اساسا
- في المنتصف ، وتثور حولها الكواكب
الضخمة - وربما كانت عشرة إذا ما أُلِّبَت
العلم ان هناك كوكبا بعد بلوتو -
بتوابعها الاثنى عشر والثلاثين ، ثم هناك
اجسام اخرى معروفة يصل عددها
١٧٠٠ حجمها فوق الكيلومتر ، وكان
يطلق عليها من قبل اسم النجميات ،
لكن العلماء يفضلون ان يطلق عليها
الآن اسم الكويكبات ، ويقدر ان هناك ٤٠
الفا او يزيد من النيازك والشهب .

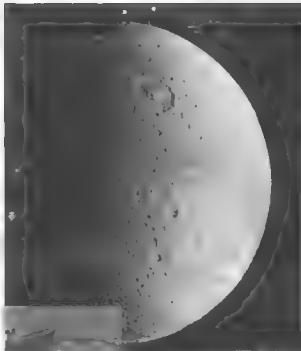
والكواكب الضخمة نفسها تنقسم الى
مجموعتين : المجموعة الأرضية وتضم
اربعة كواكب قريبة الشبه من الأرض
حجما وهي عطارد والزهرة والريخ

واقدمت السفينة العديد من المعلومات
الجديدة التي ستجعل علماء الفلك
مشغولين لعدة سنوات بدراسة : لقد
اظهرت الصور الالف « الحلقات » التي
تثور حول الكوكب ، ليست تلك الحلقات
المعروفة التي يراها العلماء بالانظار من
على الأرض - واظهرت الصور كذلك
العديد من التفاصيل الفنية لتلك
الحلقات ، وبشكل لم يتوقعه العلماء ،
خاصة وان التفاصيل التي ارسلت
تبين كل شيء ، وكان العلماء لا يبعدون
عن الكوكب باكثر من مائة متر .

فويلجر الاولى

وحتى تتصور رحلة الاوديسة

(والأرض بطبيعة الحال) وهي ايضا
الاقرب إلى الشمس . ثم هناك الكواكب
العملاقة التي تضم المشتري وزحل
اورانوس ونبتون وكلها يصل حجمها
إلى حجم الأرض مابين ١٥٪ إلى ٣١٨
مرة وإن كانت لا تمتلك أكثر من ٧٠٪ من
كتلة الكواكب الأرضية . لذا يعتقد
العلماء انها تتكون أساسا من غازات
وعناصر خفيفة مثل الايدروجين



للمر (نين) التابع لكوكب زحل وهو أصغر من المريخ وهو ، مما يسجل على الدائرة دجمة خفراء مسحة عند سقوطها . والمثلية الثامنة لثاني أكبر الأقمار في المجموعة الشمسية (تين) وفناره .

والهليوم التي قد تتحول إلى حالة صلبة - وربما معدنية - في عمق الكواكب العملاقة .

والكوكب زحل هو سادس كوكب في الترتيب من ناحية المسافة إلى الشمس ، فهناك قبله الكواكب الأرضية الأربعة ، ثم المشتري من الكواكب العملاقة ، وعندما يكون القرب إلى الأرض في مداره الأمامي تكون المسافة ٧٤٠ مليون ميلا ، ويصل كتلته إلى ٩٥,١٤ مرة قدر الأرض أما حجمه فهو ضعف حجم الأرض ٧٤٣,٧ مرة .

لكن الشيء الفريد في المجموعة الشمسية بالنسبة لزحل هو حلقاته الغامضة والتي لم يصل العلماء منذ اكتشافها جاليليو إلى تفسير منطقي لوجودها . وزحل له عشرين تابع أو أقمار أكبرها وأكثرها بريقا القمر تيتان الذي اكتشفه هيجينس عام ١٦٥٥ ، وآخر أقماره التي اكتشفت هو جانوس عام ١٩٦٦م .

هذا هو العالم الغامض الذي تلقى

على عالم سفينة الفضاء ، لاونوماديكية فوياجر الأولى . و فوياجر الثانية اكتسافه . وتحت قياده «عقول الالكترونية مورت » فوياجر الأولى » بجانب القمر تيتان مقترية إلى مسافة ٢٥٠٠ ميلا من سطحه المجعد . و بدأت سرعتها في الازدياد عند وقوعها تحت تأثير جاذبية مجموعة زحل الكوكبية ، ثم مرقت إلى أسفل متجهة إلى الحافة الخارجية لحلقات الكوكب ، مثيرة دوامة من النفايا الكونية المتناثرة .

الصورة الصفراء

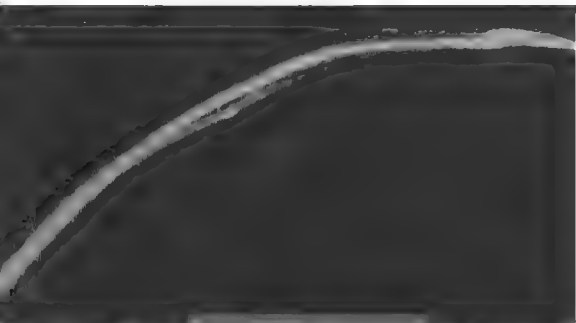
في الأسبوع الثاني من نوفمبر ١٩٨٠م بدأت السفينة الأوتوماتيكية « فوياجر الأولى » تأخذ دورة واسعة على شكل قوس ، عندما وصلت سرعتها إلى ٥٦,٦٠٠ ميلا في الساعة ، لتصبح على بعد ٧٧,٢٠٠ ميلا من المسحب التي تغلف الكوكب زحل ، وهذه كانت أقرب نقطة إلى الكوكب في مسار

السفينة .

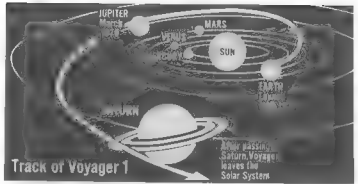
في هذه الأثناء كانت كاميرات السفينة التلفزيونية تعمل وحدها ، وتومض وكان لها حياة مستقلة . كان الكوكب زحل يبدو ضخما لامعا في عين الآلة الالكترونية ، ولم تكن هناك فرصة للكاميرات إلا التقاط صور لأجزاء من الكوكب بسبب ضخامة الصورة . ولقمت السفينة الأوتوماتيكية بتنفيذ مناوراتها بدقة بالغة ، حيث وصلت نسبة انحراف مسيرها في نهاية المطاف اثني عشر ميلا فقط .

ثم بدت « فوياجر الأولى » تصعد مرة أخرى عابرة خارج حلقات الكوكب ، ملتزمة مسورا خلفية ، متجهة خارج نظام المجموعة الشمسية ، إلى الفضاء اللانهائي بين النجوم .

وقبل أوديسا الفضاء هذه ، التي قامت بها فوياجر ، كان الكوكب زحل غير معروف نسبيا . انه كوكب يتكون من كرة غازية بالغة الضخامة ، ومعظم مكوناته من الأيدروجين والهليوم . ويمكن أن



التي نقلت المعلومات استغرق ساعة ونصف قبل أن تصل إلى الأرض. وإذا كان فوياجر صممت بحيث تتمكن من إصلاح أخطائها، ومن تصحيح الأخطاء الملاحة التي تقع في مسارها، لأن انتظار الإشارات والأوامر من الأرض يستغرق وقتاً طويلاً.



لستقرت رحلة فويجر (١) لإبراز رحل ٢٨ شهرا وكانت السرعة ٨٠ ألف ميل في الساعة

توقعها المراقبون على الأرض ، وبدا من ذلك يعتقد العلماء الآن أن المينروجين هو الغاز السائد في جو تيتان ، بينما لا تصل نسبة غاز الميثان فيه إلى أكثر من ١ ٪ ، إلى جانب الأيدروكربونات مثل البروبين والايثان والإستيلين .

وعلى الفور دفعت هذه المعلومات بصورة أخرى إلى ذاكرة العلماء : حالة الأرض منذ ثلاثة بلايين عام ، مع الفارق أن الأرض في عمرها المبكر هذا ، كانت محفوفة في حالة متجمدة للغاية . وبالرغم من تواجد مركبات عضوية معقدة مثل سيانيد الأيدروجين ، إلا أن تيتان يبدو بارداً أكثر من اللازم لنشأة عمليات بناء الحياة ، كما كان يعتقد بعض العلماء .

أما بقية أقمار زحل التي فحصتها سفينة الفضاء ، فقد كانت أقل خضراً وخجلاً من تيتان الذي غلغه جو كثيف . فالقمر «ميماس» الدائقي الحجم تغطى فوهة بركانية كبيرة وجهاً من وجهه . وإذا كان الجسم الذي تسبب في إحداث مثل هذه الفوهة أكبر حجماً قليلاً ، كانت الصدمة قد تسببت في انشطاره دور شك . أما وجهه الآخر فتغطيه بكترة فوهات صغيرة كما هو الحال عند سطح قمرنا الأرضي ، مما يدل على أنه جرم سماوي قديم .

ومع ذلك فلقمر الآخر «إيزمبل» «ميماس» واسمعه «انيسبالوس» ، فيعكس طوبوغرافيا أقل إثارة . ويعتقد العلماء أن مصدر احتراقها لمخاضاً ، ربما يكون قد تواجد بسبب ضغط الجاذبية ، قد قام بتنعيم سطحه الثلجي وكذلك الشقوق والفوهات .

أما سطح القمر «تيتيس» ، وهو أحد أقمار زحل المتوسطة الحجم ، فقد قطعته أخدود متعرج ، ربما كنتيجة لصدمة جارية تلقاها على الوجه المقابل ، الذي تغطيه الفوهات والمرتفعات .

ويشبه القمر «ديون» قمرنا الأرضي ، حيث تلاحظ عليه كل أنواع الفوهات الكبيرة والصغيرة . وهي سمات قريبة الشبه من «بحار» قمرنا ، والتساقطات الثلجية والأودية الضيقة الطويلة والمرتفعات المتواجدة على سطحه . ويظل «إيبانيوتوس» هو أكثر أقمار زحل مدعاة للتساؤل ، ذلك أن بريق وجهه يبلغ خمسة أضعاف بريق الوجه الآخر . وهو لم يشاهد إلا من على بعد كبير .

علم ، كان يعتقد أنها فجوة في سطح صلب ، حتى هذه المنطقة صورت الكاميرات حلقات بدخلها ، واكتشف وجود حلقتين أخريتين على الأقل ، جوار مركز الكوكب . ومما يزيد الأمر تعسداً ، تلهو خطوط من مواد بدا وكها منبت والبوت بالقرب من بحته الخارجية للحلقة . والبعض الآخر يعتقد هو تلك الوضعت التي يبدو بها سكوني في بعض مدخل تحللت . كم . شيد المارة خلجته من على الكوكب وينقل بريدها طاقته لسيارة جويون . كما لو كانت تريد أن تهدم عري بعد كل الظنريات العلمية حول الحلقات . وكما قال برادفورد سميث عالم الفلك المشرف على فريق الصور التي ترسلها «فويجر» : «إن بريق هذه الوضعات يسبب لنا كابوساً مزعجاً» !

أقمار زحل

أما أقمار الكوكب الذهبية فقد أطلقت عليها أسماء من الأساطير المرتبطة بزحل . وكانت هناك الغاز ومفاجات أيضاً

وبالرغم من أن السحب الكثيفة المحيطة بالقمر «تيتان» لم تسمح ولو بلحظة واحدة خاطفة لسطحه ، إلا أن قراءات الأشعة تحت الحمراء أخبرت هذا كله ، وبيئت أن درجة حرارة سطحه تصل إلى ١٨٢ م تحت الصفر . ولا يمكن تفسير هذا ، إلى جانب ما قدمته الأجهزة الأخرى من قراءات مختلفة ، مع التراكبات الكثيفة لغاز الميثان التي

المشتري . وهي عاصفة استمرت على المشتري لما يزيد على ثلاثة قرون ، أما بقعة زحل فهي أصغر حجماً ، ولا يزيد قطرها على ٧٥٠٠ ميلاً ، ولا يقل جوها عنفاً عن جو المشتري .

وبمجرد الاقتراب عسست الكاميرات المقربة من حلقات زحل ، اكتشف العلماء قمرين جديدين على مسافة ٢٧٠ ميلاً فقط من حافة نظام الحلقات ، واطلوا عليهما إس ١٣ و إس ١٤ ، بسبب الترتيب العددي لاحتشاقهما . العريب في الأمر أن القمر إس ١٣ يدور حول الكوكب زحل خارج الحلقة ، فـ ، التي تبعد بمقدار ٨٠ ألف كيلومتراً عن قمة سحب الكوكب ، ذلك أن الكرة الغازية ليس لها سطح بالمعنى الحقيقي للكلمة . أما القمر إس ١٤ فيدور بالكاد داخل الحلقة ، فيما يبدو أن القمرين يمنعان جسيمات سطح زحل أو في الخارج إلى الفضاء . وقبل رحلة «فويجر» ، قام علماء الفلك بعد ١٢ حلقة ، للفترض أنها كلها تحتوي بقايا ناجية في حجم السيارة . ورغم أن الحلقات تمتد إلى مدى عشرات الآلاف من الأميال بعيداً عن الكوكب ، إلا أن سمكها على ما يبدو لا يزيد عن الميل أو الميئين .

وبالاقتراب كاميرات فويجر ، ازداد عدد حلقات زحل بشكل هائل . وعند التقاط الصور من لسط الحلقات بدا عددها من بين ٥٠٠ إلى ١٠٠٠ حلقة . وبدت الحلقات في الصور المرسلة كاختلاط على أسطوانات ذهبية سماوية وحتى تفاصيل كاسيني ، وهي منطقة مظلمة لوحظت لأول مرة منذ ثلاثمائة

وربما كان القمر «رهيا» هو أكثر مشاهد الفضاء غداً للكسفة، ورهيا هو اسم أخت زوجة زحل في الأساطير. فقد اقتربت السفينة «فوياجر الأولى» إلى درجة كبيرة منه حتى وصلت إلى مسافة أقل من ٧٢ ألف كيلومتراً منه، مما أدى إلى مشاهدة قسماته بوضوح بطوري. ويد أن بهوره يشبه سطح قمرنا الأرضي وكذا الفوهات كانت متجمعة بكثافة في مكان واحد من درجة تدفع الجيوبولوجي «لاري سور بلوم» من «هيئة المساحة الجيوبولوجية الكوكبية» لأن يقول «كانها سفلت الواحدة فوق الأخرى».

ويأمل ربما كانت أكثر الصور غريبة، هي تلك التي التقطتها سفينة الفضاء الأوتوماتيكية «فوياجر الثانية» للقمر «هيبيريون»، إذ تبين أنه يشبه «حبة البنق» أو «قالب الطوب»، ويصل طوله إلى ٣٠٠ كيلومتراً، بينما عرضه لا يزيد عن ٢٤٠ كيلومتراً. ويحمل سطحه فوهة في اتساع حوالي مائة كيلومتراً، مما يؤكد أن تاريخه تاريخ عاصف من الناحية الجيوبولوجية. ويمنهكه هذا يجعله «أغرب جرم سماوي في الفضاء شاهدها بوسانكنا حتى الآن».

فوياجر الثانية

وجاءت الصور التي أرسلها سفينة الفضاء الأوتوماتيكية «فوياجر الثانية» مفيدة من الناحية العلمية، وقد أرسلت العديد من الصور والمعلومات، قبل أن تتعطل كاميراتها خلال دخولها نظام الحلقات، وقد يكون هذا العطل مصارفة إن يحدث في هذه المنطقة، لكن الأكثر احتمالاً أن يكون صدام قد حدث بين السفينة التي تسير بسرعة ٤٠ ألف ميل في الساعة، وقطعة من الناج عن الصخر من تلك التي تشكل مادة الحلقات. ولحسن الحظ أن هذا العطل قد حدث بعد أن أرسلت السفينة ما يصل إلى ألفي عشر ألف صورة، بينها ست آلاف صورة مشابهة لتلك التي أرسلتها شقيقاتها «فوياجر الأولى». وأصلح العلماء العطل الذي أصابها من على بعد.

ويعتقد علماء «وكالة الفضاء الأمريكية» أن هذه الاكتشافات هي البداية لأن المعلومات المرسلة سيتم تحليلها واكتشاف المزيد، خاصة وأنه

استمكن تطوير تكتيك تحميص وطبع الصور الملونة، مما يمكن العلماء من تكتيف أو تخفيف الألوان، ويساعد هذا على كشف أدق التفاصيل، وخلال هذه العملية على سبيل المثال، تم اكتشاف البعيرين إس ١٢ وإس ١٤ من القمار زحل. ويعد أن تجاوزت السفينة «فوياجر الأولى» الكوكب زحل، أخذت تلتقط صورته بعد أن استدارت الكاميرات، أثناء اتجاه السفينة إلى الفضاء البعيد اللامتناهي. ويعد أن تلتقط بطايراتها تسبح في سكون أبدي، وستكون المهمة الأخيرة لبسا هي مراقبة الجسيمات الشمسية في محاولة لتحديد «نهاية» تأثير الشمس، و«بدائية» تأثير النجوم، وبمعنى اصح تحاول رسم الحدود الخارجية لجموعتنا الشمسية.

أما «فوياجر الثانية» فللمفروض أن تكمل مهمتها «أوبيسا الفضاء» في المجموعة الشمسية لمدة خمس سنوات أخرى. ويتساءل العلماء الآن عن مدى إمكانية استمرارها في إرسال صور أخرى عندما تقرب من الكوكب أورانوس عام ١٩٨٦، وإذا ما تمت رحلتها هذه فهل تستطيع أن تستكمل رحلتها إلى الكوكب «نبتون» البعيد والمفروض أن تحظى إليه عام ١٩٨٩ لتزفيل لجامعة مجموعة أخرى.

وعلماء وكالة «الناسا» الأمريكية التي أطلقت السفينتين، يقولون أن فرص نجاح الرحلة إلى أورانوس تصل إلى ٧٠٪، أما فرص استكمال الرحلة إلى نبتون فتصل ٤٠٪ وحتى بعد العطل الذي أصاب الكاميرات، فهناك «ميكانيكية» آخر يمكن استخدامه لإرسال الصور والمعلومات.

وستكون رحلة «فوياجر الثانية» إلى أورانوس و«نبتون» في غاية الأهمية، ذلك أنها بكلمات العالم كارل ساجان «ذلك أن هذين الكوكبين يلهمها الجبل المطبق، فكل ما تعلمه عنهما إنما يشبهان زحل والمشتري، وإن أورانوس له خمسة أقمار بالإضافة إلى بعض المعلومات الفيزيائية».

وعاذا بعد «أوبيسا الفضاء» من مشروعات؟ المشروع الوحيد الموجود الآن في جدول الأعمال هو مشروع «جاليليو»، والمشروع يتلخص في وضع مرصد بصفة شبه دائمة ليدير في مدار حول

كوكب المشتري، ومن المقرر إطلاقه عام ١٩٨٤، وإن كان من المتوقع تأجيله لأن وسيلة إطلاقه هي «السفينة الكوكبية»، أما السبب فهو المشاكل الكثيرة المتعلقة بمحركاتها، ومصاعب الدروع الواقية من الحرارة.

وينتظر العلماء الانتهاء من مشاكل «السفينة الكوكبية» للبدء في مشروع فضائي آخر، هو وضع تلسكوب عملاق وزنه عشرة أطنان وقطر عدسته ٩٦ بوصة ليدير حول الأرض مستكشفاً الفضاء بعد أن يتجاوز الغلاف الجوي الأرضي الذي يعيق الرؤية، ثم إرسال الصور التي يتطلع إليها باللاسلكي إلى مراكز المراقبة الأرضية. وسيتمكن هذا التلسكوب إلى من رصد العوالم والأجرام السماوية بشكل أعمق وأبعد. وربما تمكن هذا المنظار «المداري» من رصد أضعف آثار الكواكب التي تدور حول النجوم القريبة.

لقد أدت صناعة الفضاء إلى نتائج مرضية، خاصة في تطوير الصناعات الإلكترونية، والفران «الموجات الصغرى» والإذاعات المرئية المباشرة بواسطة الأقمار الصناعية. وسوف تتأثر المزيد من العمار كلما ازداد فهم العلماء لنظام المجموعة الشمسية. فلتكنولوجيا التي استخدمت في صناعة العقل الإلكتروني للسفينة «فوياجر» وتغذيتها بالمعلومات، يمكن اقتباسها لاستخدامها في تشغيل روبوت (أنسلي) يحل محل الغطلس البشري في المناطق العميقة الخطيرة، وكذلك فإن معرفة حالات الجو والحالات الطبيعية للعوالم البعيدة، ستؤدي بالإنسان إلى أن يتعلم كيفية بذل جهد أكبر للعبية بكونه الأرضي.

لكل تبقى كلمة أخيرة. إن استكشاف الفضاء قد تكون له فوائد عديدة للبشرية لكن البحث عن المعرفة يظل هو الشيء الأساسي، أو كما يقول كارل ساجان: «إن غريزة الاستكشاف متواجدة في أعماقنا وربما تكون جزءاً هاماً فيما يحققنا كجنس بشري».

وبنجاح «فوياجر الأولى» ومهمة «أوبيسا الفضاء» التي تقوم بها «فوياجر الثانية» تثبت البشرية أن حب المعرفة شيء سيظل فيها في الأبد.. طالما استمرت على وجه الأرض.

مجدي نصيف



دراسة إسلامية

أَكْلُ الْمَالِ بِالْبَاطِلِ

بقلم د. محمد زكي عبد البر

قال الله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض مكم» (النساء : ٢٩) .
وقد تناول المفسرون ، جزأهم الله خيراً ، هذه الآية الكريمة بالتفسير ، كل حسب منهجه ، إجمالاً وتفصيلاً . مبينين المناسبة بينها وبين ما سبقها وما لحقها من الآيات الكريمة .
ولسنا نريد أن نكرر هنا كل ماقلوه ، فهو في كتبهم ، وهي مطبوعة . والاطلاع عليها ميسور لمن يتدبر ولكنا نريد عرض فهم لنا لم نره فيما قرأناه من تفسير لها . فإن يكن صواباً فمن الله تعالى . وله المنة ، وإن يكن غير ذلك فمن أنفسنا والله غفور رحيم . قال صلى الله عليه وسلم : إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران . وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر» (متفق عليه) .
ونعرض أولاً أقوال المفسرين ثم نعرض رأينا .

المحرم ، لأنه باطل ، هو ما كان موضع التنازع في التعامل بين المتعاملين كأنه واقع بين الأكل والمأكول منه ، كل منهما يريد جذبه لنفسه ، فيجب أن يكون المرجح للمال بين اثنين يتنازعان فيه هو الحق ، فلا يجوز لأحد أن يأخذه بالباطل .
(بالباطل) :
اختلف في تفسيره :

فذهب قوم منهم ابن عباس إلى أن المقصود هو أن يأكله بغير عوض ، وبهذا التقدير لا تكون الآية مجملة . وعلى هذا قال ابن عباس : هي مسبوخة إذ يجوز أكل المال بغير عوض إذا كان هبة أو صدقة أو تمليكاً أو إرثاً أو نحو ذلك مما انحلت الشريعة أخذه بغير عوض . قالوا : لما نزلت هذه الآية نخرج الناس من أن يأكلوا عند أحد شيئاً . وشق ذلك



ابن حزم

معناه : في معاملتكم وأمانتكم فهي نصب على الظرفية أو الحلقية من أموالكم . ويقول الإمام محمد عبده رحمه الله : إن قوله «بينكم» للاشتغال بأن المال

(١) أقوال المفسرين

(يا أيها الذين آمنوا) :
الخطاب كما هو ظاهر للمؤمنين (لا تأكلوا) :
عبر الله سبحانه وتعالى بالآكل عن مطلق أخذ المال ، لأن الأكل من أغلب مقاصده والزمها ، فكما أن الأكل محرم فكذلك سائر وجوه التصرفات .
ويرى ابن حزم في الأحكام (٤ : ٩٣٦ - ٩٣٧) أن المحرم بهذه الآية هو الأكل فقط وما عداه حرام لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع : «إن دماكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام» وبآيات أخر وأحدث أخر أو بالإجماع .
(بينكم) :



محمد بن عبد الله

على الخلق لمسخه الله تعالى بقوله في سورة البور (آية ٦١) : «... ولا (أى لا حرج) على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت أبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو بعضا...»

وقال آخرون منهم ابن عسعود : هو أن يأكل بالربا والقمار والبخس والظلم وغير ذلك مما لم يبح الله تعالى أكل المال به ، أى بغير طريق مشروع أو بما لم يبيحه للشرع : فتكون الآية مجملة ، لأن هذه الطريق المشروعة غير مذكورة هنا على التفصيل . وتكون هذه الآية محكمة : ما نسخت ولا تنسخ إلى يوم القيامة . وادخل فيه البعض العربون وأخرج منه البعض لفين .

(إلا) : استدراك فى صورة الاستثناء أو استثناء مطلق ، لأن التجارة عن قراض ليست من جنس أكل المال بالمباطل فكانت «إلا» هنا بمعنى «لكن» . والمعنى : لكن يحل أكله بالتجارة عن قراض . وهو استثناء لا يدل على الحصر . ويرى الإمام محمد بن عبد الله رحمه الله أن الاستثناء متصل وبين ذلك بقوله : «إنما استثنى الله التجارة من عموم الأموال التى يجرى فيها الأكل بالمباطل أى بدون

مقابل لأن معظم أنواعها يدخل فيها الأكل بالمباطل ، فإن تحديد قيمة الشيء وجعل عوضه أو ثمنه على قدره بقسطاس الحق المستقيم عزيز وعسير إن لم يكن محالا . فالمراد من الاستثناء التسليم بما يكون فيه أحد العوضين أكبر من الآخر . وما يكون سبب التعارض فيه براعة التاجر فى ترتيب سلته وترويجها بزخرف القول من غير غش ولا خداع ولا تغيير كما يقع ذلك كثيرا فإن الإنسان كثيرا ما يشتري الشيء من غير حاجة شديدة إليه ، وكثيرا ما يشتريه بشئ يعلم أنه يمكن ابتياعه بأقل منه من مكان آخر ولا يكون سبب ذلك إلا خلابه التاجر وزخرفه . وقد يكون ذلك من المحافظة على الصدق واتقاء التغير والتعش فيكون من باطل التجارة الحاصلة بالمباطل ، وهو المستثنى ، والحكمة فى إباحة ذلك الترخيب على التجارة لشدة حاجة الناس إليها وتنبه الناس إلى استعمال ما يتجرى من أسرارها ولتقصير فى حقن الأشياء ولتدليل على المعاملة الحقيقية لأموالهم التى جعلها الله لهم قساما أن يدفع شئ منها بالمباطل ، أى بدون منفعة تقابلها . فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا خرج به الربح الكثير الذى يكون بغير غش ولا تغيير بل بتراض لم تتخذ فيه إرادة المغبون ، ولو لم يبيع مثل هذا لما رغب فى التجارة ولا اشتغل بها أحد من أهل الدين على شدة حاجة العمران إليها وعدم الاستعانة بها ، إذ لا يمكن أن تتبارى الهمم فيها مع التضيق فى مثل هذا (أن تكون التجارة) :

قضى بالخصب على أن كان ناقصة . وهى قراءة الكوفيين (قراءة عاصم وحزمة والكسائي) . وقضى بالرفع على أن كان تامة . وهى قراءة باقي السبعة (قراءة ابن كثير وطلح وأبو عمرو وابن عباس) . فمن قرأها بلفظ كان تقديره : «إلا أن تكون الأموال تجارة عن قراض» فتكون التجارة الواقعة عن قراض مستثناة من النهى عن أكل المال إذ أن أكل المال بالمباطل قد يكون من جهة التجارة

ومن غير جهة التجارة ، فاستثنى التجارة من الجملة ، وبين أنها ليست أكل المال بالمباطل . ومن قرأها بالرفع كان تقديره : «إلا أن تقع تجارة» وإذا كان معناه على هذا ، كان النهى عن أكل المال بالمباطل على إطلاقه لم يستثن منه شئ وكان ذلك استثناء منقطعاً بمنزلة : «ولكن أن وقعت تجارة عن قراض فهو مباح» . قال الواحدي : والإختيار الرفع ، لأن من نصب اضمر التجارة ، فقال : تقديره : «إلا أن تكون التجارة تجارة» والاضمار قبل الذكر ليس بقوى وإن كان جائزا . وقال ابن حبان : التجارة اسم يقع على عقود المعاملات المقصود منها طلب الأرباح .



سبى حبان

وقال ابن كثير : قال مجاهد : سبعا أو عطاء يعطيه أحد إحداه . ورواه ابن جرير وحسن التجارة بالذكر لأن أسباب الرزق أكثرها متعلق بها ولأنها أوفق لنوى المروءة .

وفى الآوسى والبيضاوى والفخر الرازى : أنه يراد بالتجارة الانتقال مطلقا بطريق شرعى ، سواء كان تجارة أو إرثا أو هبة أو وصية وكذا أخذ الصدقات والمهر وأروش الجنائيات ، من استعمال الخاص وإرادة العام .

وفى البيضاوى أنه قيل : المراد بالنهى المنع عن صرف المال فيما لا يرضاه الله . وبالتجارة صرفه فيما يرضاه .



أَكْثَرُ الْمَالِ بِالْيَاظَنِّ



الرازي

أخرى غير تكرار شرط التراضي المضمن في كلمة «تجارة» ، وهي بيان العلة . فيكون التراضي : - أ - ركناً للتجارة لا توجد بدونه ، فما لم يوجد التراضي لا تكون تجارة . وهو ما يقرره الفقهاء بقولهم إن التراضي ركن المبادلة (أي التجارة) فلا تنعقد أي لا توجد بدونه . و ٢ - علة لحل مالها ، كقولنا «حرمت الحمر لشدتها» ، فالشدة صفة لازمة للحمر وعلة لتحريمها .

(تراض) :

صيغة «تفاعل» . وقد استعمل الله سبحانه وتعالى هذه الصيغة لأنها تحقق حصول المشاركة في الرضا صريحا من الجانبين على قدم المساواة ولم يستعمل ، جل وعلا ، صيغة «المفاعلة» (المراضاة) لأنها لا تحقق ذلك كله وإنما تحقق حصول الرضا من الجانب الأول صريحا ومن الجانب الثاني ضمنا لا صريحا - ومثال ذلك : أدا

قلت «تراضي زيد وعمر» (بصيغة التفاعل) دل على وقوع المشاركة في الرضا من الجانبين صريحا أي على نسبة الرضا إلى زيد متعلقا بعمر صريحا ونسبة الرضا إلى عمر متعلقا بزيد صريحا أيضا . فما إذا قلت : «راضي زيد عمرا» (بصيغة المفاعلة) فإنه يدل على نسبة الرضا إلى زيد متعلقا بعمر صريحا ونسبة الرضا إلى عمر متعلقا بزيد ضمنا ، والضمني ليس في مستوى التصريح ، لأن الصريح نص في وقوع الفعل لمن نسب إليه بخلاف الضمني فليس نصا في ذلك .

وهي دقة لغوية وشعرية لا تستغرب على كلام الله سبحانه وتعالى .

(راجع في بيان الفرق بين الصيغتين بالتفصيل : ابن الحاجب ، الشافعية ، وشروحا ، ص ٨٧ وما بعدها) .

ونلاحظ أن صيغة «التفاعل» قد استعملت في أكثر من موضع من القرآن الكريم ، مثل قوله تعالى :

«... فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن

على التراضي بخلاف المعاطاة (وهي التفاضل من غير إيجاب وقبول) فإنها قد لا تدل على الرضا ولذا لا ينعقد بها البيع وخلفه الجمهور في ذلك : مالك وأبو حنيفة وأحمد فأروا أن الأقوال كما تدل على التراضي فكذلك الأقوال تدل على التراضي لمصحوبا ببيع المعاطاة . ومنهم من قال . نصح في المحقرات وهما يعهده الناس ببيع .

- لو باع ما يساوي مائة بمرهم جزأ إذا تراضيا على ذلك ، سواء أعلم مقدار ما يساوي أم لم يعلم . وقالت فرقة : إذا لم يعلم قدر الغنم وتجاوز الثلث ، رد البيع . (منكم) :

صفة «تراض» - أي إلا أن تكون التجارة تجارة صالحة - عن تراض «كقوله» - منكم - .

(٢) رأينا

يعرض صف مبهر ، سامع بحرفة ونحو - في بيت راسد - بقف عمد كلمات لبيع هي : «تجارة» و «تراض» . وفقا لترتيبها في الآية الكريمة ثم ترجع إلى كلمة «الباطل» السابقة عليها ، فذلك لبيان قرابته . (تجارة) :

هي ، على ما في لسان العرب ، البيع والشراء . وفي الفقه - قال الكشاف (٧ : ٣٣٤ : ص ٦ من أسفل) : «التجارة هي معوضة المال للمال» . وركبتها التراضي المتمثل في الإيجاب والقبول .

(عن) :

قال علماء اللغة إن من معاني «عن» : «التعليل - نحو : وما كان استفقار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة (التوبة : ١١٤) . ونحو : وما نحن بثلثكم ألها هنا عن قولك (هود : ٥٣)» (انظر : الزمخشري ، وابن هشام ، والسيوطي ، والحصان) .

ونحن نؤثر فهم الآية على هذا المعنى فيكون المعنى : «إلا أن تكون تجارة لأنها عن تراض» أي لأن قوام التجارة التراضي . وبذلك تفيد «عن تراض» فائدة

قال الفخر الرازي : فإن قلنا : إن الاستثناء منقطع فلا أشكال فاته تعالى ذكر ههنا سبعا واحدا من أسباب الملك ولم يذكر سائرهما لا بالنفي ولا بالابتداء وإن قلنا الاستثناء متصل كل ذلك حكما بأن غير التجارة لا يفيدها الجدل وعند هذا لا بد من النسخ أو التخصيص . كما قال : وأيضا ظاهر الآية إذا فسرها المائل بما تكرهنا (أي ما يؤخذ من الإنسان بغير عوض) يحرم الصدقات والهبات . ويمكن أن يقال . هذا ليس بنسخ وإنما هو تخصيص . (عن تراض) .

عن متعلقة بمحذوف وقع صفة لتجارة . أي : إلا أن تكون التجارة تجارة صالحة عن تراض . أو : إلا أن تكون الأموال أموال تجارة .

وفيه دلالة على أن ما كان على طريق التجارة فشرطه التراضي . وهو من اثنين الباطل للثمن ، والباطل للعين .

ولم يذكر في الآية غير التراضي ، وفي تحققه اختلاف ، ومثاله : - عند أبي حنيفة رحمه الله : التراضي رضا المتبايعين بما تعاقدا عليه في حال البيع وقت الإيجاب والقبول . وعند الشافعي رحمه الله : تفرقهما عن مجلس العقد متراضيين .

على ما هو مفصل في كتب الفقه : عند الشافعي : لا يصح البيع إلا بالقول (الإيجاب والقبول) لأن القول يدل



الدراني

— الحلق كل تعامل ملى ، فيه تراض ،
بالتجارة ، فى الحل ، عند بعض من
لا يقول بالقياس ، قال الغزالي فى
المستصفى (٢ : ٦٩) : « قال النظام :
العلة المنصوصة توجب الإلحاق ، لكن لا
بطريق القياس ، بل بطريق اللفظ
والعموم إذ لا فرق فى اللغة بين قوله :
« حرمت كل مشقة » وبين قوله : « حرمت
الخمر لشدةها » .

— جواز القياس هنا عند بعض نفاة
القياس — قال الغزالي فى المستصفى
(٢ : ٧٠) : « وذهب القائلان والنهروانى
الى الاقرار بالقياس لأجل اجماع
الصحة لكن خصصا ذلك بموضعين :
أحدهما — أن تكون العلة منصوصة
كقوله : « حرمت الخمر لشدةها » ، والثاني
من الطوائف عليكم والطوائف ... »

ويترتب على كل ذلك أن يكون حكم
الهيئات وغيرها ، مما يؤخذ بقتراضى ،
دون عوض ، الحل عند القائلين بالقياس
وعند طائفتين من نفاة ، فيكون أبعد عن
النزاع من القول بمفهوم الصفة على
القول بأن القتراضى « صفة » ، للتجارة ، إذ
من المتكلمين ومن حذاق الفقهاء من يقول
بالا دلالة للمفهوم (الغزالي ، المستصفى
٢ : ٤٧) .

وعلى ذلك :

— فليس هناك ما يدعو الى الحرج على
من يأكل الهبات والصدقات الصادرة عن

المؤمنين بدون تراض ويحل لهم اخذ
أموال غير المؤمنين بدون تراض (غزوة)
فى بعض الحالات كالخرب ، فيكون
الخطاب خاصا بالمؤمنين والحكم خاصا
بالمؤمنين أيضاً . أما على تصوير الباطل
بمطلق غير المشروع فلم يسبق الحكم
مع الحظن ومفهومه ، ذلك لأنه لا يحل
للمؤمنين اخذ أموال المؤمنين ولا غير
المؤمنين بطريق غير مشروع كالغش
والخدعة والخيانة ، فيكون الخطاب
خاصا بالمؤمنين فيما بينهم والحكم عاماً
بالنسبة الى المؤمنين وغير المؤمنين .
واتساق الحكم مع الخطاب ومفهومه أدق
وأحكم فهو أجدر يكتب الله جل وعلا .

أما ثمرة رأينا فهو ما يأتى :

- ١ — يترتب على القول بأن « عن » للمتعديل :
« أى يكون » القتراضى هو الحل
وليس التجارة « صفة » (شرط) كما ذهب
المشهور فى أقواله الى تصف
٢ — وأن تكون العلة « منصوصة » ،
ولكن فى النكتتين ، بدورها ، ثمرة ،
سواء عند أصحاب القياس أو عند نفاة
القياس .

فبعد أصحاب القياس :

- ١ — يترتب على القول بأن القتراضى « علة »
أن يقاس على التجارة كل اخذ وعطاء
للمال بتراض ، فيحل .
٢ — أن يخرج عن حكم التجارة هنا ، وهو
الحل ، كل اخذ وعطاء للمال بغير تراض .

فمن الناحية الإيجابية تدخل فى
الحكم ، وهو الحل ، الهبة والعطية
وغيرها مما يعطى بتراض ولو كان بدون
قابل ، إذ العلة هى وجود « القتراضى »
لا وجود المقابل . كما ذهب البعض
ومن الناحية السلبية يخرج عن
الحكم ، وهو الحل ، ما لا يتوفر فيه
القتراضى ، ولو وجد المقابل ، كالأخذ
بالأكراه والغش ونحوهما مع المقابل .

وعند نفاة القياس :

- ١ — يترتب على القول بأن العلة ، وهى
القتراضى ، « منصوصة » :

إذ ، تراضوا بينهم بالمعروف ، (البقرة :

- ٢٢٢) .
٢ — « شأن أراداً فصلاً عن تراض
منهما وتشاور فلا جناح عليهما » (البقرة : ٢٢٣) .
٣ — « ولا جناح عليكم فيما تراضىتم به
من بعد الفريضة » (النساء : ٢٤) .

كما نلاحظ أن النبي صلى الله عليه
وسلم ، ألزم الصيغة التى استعملها
القرآن الكريم فى أكثر من موضع فقال
إنما البيع عن تراض ، و « البيع عن
تراض » (السيوطى ، الدر المنثور ،
٢ : ٤٤٣) .

وذلك ، فيما نرى ، إشارة الى اشتراط
الرضا صريحاً من كل من الطرفين على
قدم المساواة مع الآخر ، فذلك هو طيب
النفس من كل منهما — قال الخطاب :
(٤ : ٢٢٨) : « والمقصود من التجارة
إنما هو اخذ ما فى يد غيرك بدفع
عوض عن طيب نفس منك » .
بعد ذلك يرد الخلاف فى القتراضى :
هل يتحقق بمجرد صدور القبول مطابقاً
للايجاب ، أم لا بد من انقضاء المجلس
أو التخيير . وهل يشترط له اللفظ أم
تكفى الإشارة أو المعاطاة . وهل يؤثر
العبر أو لا يؤثر ... الخ على الخلاف بين
المفسرين والفقهاء استناداً الى أدلة
خاصة بكل حالة أو اخذاً بمطلق القتراضى
هنا .

(بالباطل) :

فظاهر لنا من سياق الآية الكريمة
التقابل بين « الباطل » وبين « القتراضى »
فيكون المراد بالباطل عدم القتراضى أى
الأخذ عن غير تراض . والقول بهذا
التقابل بين « الباطل » و « القتراضى » ، يبين
للمراد فى مقام التشرييع ، وهو بذلك اليق
يكتفى الله .

وبهذا التفسير يتسق الحكم مع
الخطاب للمؤمنين فيما بينهم ومفهومه .
ذلك لأنه يحرم على المؤمنين اخذ أموال



رضاً وطيب نفس كما ذهب إليه بعض
المفسرين وقد تقدم .

— ونتيجة لذلك ليس هناك حاجة الى
القول بالنسخ أو التخصيص كما ذهب
إليه بعض السلف والخلف وقد تقدم .

وهي ذلك رد على ما قدمناه من قول
الفخر الرازي : «فإن قلنا أن الاستثناء
منقطع فلا إشكال ، فإنه تعالى ذكر هنا
سبباً واحداً من أسباب الملك ولم يذكر
سائرهما لا بالنفي ولا باليات . وإن قلنا
الاستثناء متصل كان ذلك حكماً بأن غير
التجارة لا يفيد الحل ، وعند هذا لا بد من
النسخ أو التخصيص» .

وهي ذلك تأييد للنتيجة التي انتهى
إليها الإمام محمد عبده في قوله : «قالوا
إن الآية دليل على تحريم ما عدا ربح
التجارة من أموال الناس أي كالمدينة
والهبة ثم نسخ ذلك بآية النور المنجية
للإنسان أن يأكل من بيوت إقاربه
واصدقاته . وهو اقراء على الدين لا
اصل له — أي لم تصح روايته عن عزى

إليه إذ لا يعقل أن تكون الهبة محرمة في
وقت من الأوقات ، ولا ما في معناها
كاقراء الضيف ، وإنما يكون التحريم فيما
يمنع فيه صاحب المال فيؤخذ بدون
رضاه أو بدون علمه مع العلم أو الظن
بأنه لا يسمح به» .

ب — كما يوافق ما تقدم ، وهذه ميزة
أخرى لما نذهب إليه من تفسير :

— قصر التجارة على معناها الحقيقي ،
وهو معاوضة المال بلال ، دون مده الى
الانتقال مطلقاً كما قال الأئوسى
والبيضاوى والفخر الرازي رحمهم الله
على ما تقدم دون سند إلا تبرير إباجة
أكل أموال الناس هبة أو صدقة أو
بحوهم .

— إن نحمل «عن تراش» فائدة هي بيان
لعلنا قد تكون تكراراً للإشراط التراش
لدر تفرضه حكمة بخبر «يوهياً» فيبقى
تكرار الله عز وجل
— إلا نذهب الى ما ذهب إليه الإمام محمد
عبده رحمه الله ، من شروعية التجارة

عن تراش ولو بها شيء من الباطل
ترغيباً في التجارة لشدة حاجة الناس
إليها كما تقدم . لأن القول بالشروعية
يتناقض مع «الباطل» لأن الأمر إذا شرع لم
يعد باطلاً ، وإذا كان باطلاً فلا يكون
مشروعاً ، وليس لما يقوله الأمام رحمه
الله ، فيما نعلم ، نظير في الشرع
الإسلامي إلا أن يقال «الرخص» وهي
غير ذلك .



فالتفسير الذي نذهب إليه فنزل عند
المعنى الحقيقي للتجارة ، وهو أولى .
ونعمل قواعد أصول الفقه ، ونصل الى
الحكم الشرعي الصحيح الموافق
للقواعد .

وهكذا يكون «التراش» هو دستور
التعامل في الإسلام مما يعلى من قدر
المسلم وينتشر الود والحب بين المسلمين .
والله ولي التوفيق .

د. محمد زكى عند البر

أنا...

حسبى ومذهب كل حر مذهبي
ما كنت بالفقير ولا بالمنعصب
بني لاغضب للكريم ينوشه
من دونه وألوم من لم يغضب
واحب كل مهذب ولو أنه
خصمي ، وأرحم كل غير مهذب
يأبى فؤادي أن يميل إلى الأذى
حب الأذية من طماع العقرب
لي أن أرى مسماة بمسماة
لو أننى أرضى بيسرق خلب
حسب المسء شعوره ومقاله
في سره : يا ليتنى لم لأنسب

أيليا أبو ماضي

بين أحضان الطبيعة

للشاعر: علي الفقي

ما علينا لو اقمنا بين هاتيك المجالى
ساعة نحيا بها إن شئت فى دنيا الخيال
فتعالى يادلىنى الحب والنجوى تعالى
فى سبيل الحب ما ذقناه من ظلم الليالى

...

هذه الدنيا كما يرعى لنا الحب فيها !!
زودى عن سحر جفنيك وروى مقلتبنا
واتبعنى صوتك قدسى الصدى فى اذننا
كنا فى ليل عذراء لو دامت مليا !

...

اه من طرفك يسميىنى بلحظ فائز !
اه من خدك يقريني بحسن باهر !
اه من ثغرك يخيىنى للفظ ساخر
اه من وجهك يبدو لى فيغضى ناظرى

...

اه من عطفك إن احسنت فى العطف علينا
وابتسامتك إن لم تبسم الدنيا إلينا !
وليل فى حمى الطهر قضيتها سويها
هن اشهى يا منى نفسى من الدنيا لدا !

...

فهللى فى سكون الليل يحدونا القمر
واتركى الماضى بما يحويه من شتى الصور
إن يكن احسن او اذنب فالحب تحفر
كل ذنب فى سبيل الحب يحجوه القدر

انظرى النهر تهادى فى صفاء وحنان
رقصت امواجه تيهاً ، وغنى الشاطئان
وهنا الملاح للشدو وهاجته المعاني
إى وايم الحق ما اشجاء إلا ما شجنى

...

وانظرسى البدر على الأفق تجلى وسلا
يبعث النور إلى الدنيا فيكسوها جلالا
وانظرى من حوله الانجم تخطى اختيالا
فيمر الدنيا ، وما احراء تاللا جلالا

...

وانظرى الروضة غشاها مع الليل السكون
وسرت من بينها الأنسام كالطيف الحنون
ففتلى الروح وحتت لتلتئها القصون
باله من مشهد طافت به شتى الفنون !

...

وانظرى الطير على الأغصان يشدو بلعانا
نحن لقنا الهوى الطير لغنى بهوانا !!
انظريه كيف يهتز مع الفصن حناقه ؟
قرى اغراء يا دنياى بالشدو لقانا ؟

...

وانظرى الكون قد استسلم للصمت الرهيب
وخلا من اذن الواشى ومن عين الرقيب
ليت شمعى صابه غير محب وحبيب !!
وغريب فى الهوى يصغى إلى شكوى غريب

كلاي آخر.. بعيداً عن الملاكمة

يكشف في لوحات لها حكمة مأساة الإنسان!

بقلم: جمال قطب

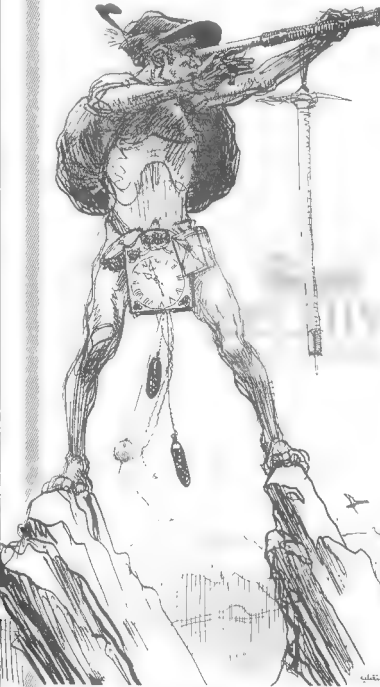


هنريش كلاي بريشته

هنريش كلاي .. دي بحد حبي ..
الأول فنان رسم في لوحات مأساة الإنسان
ومأساته في هدد الحياة ..
رغم إعجاب النقاد بأعماله .. أما كلاي الأخ
فقصده معروفه مع سبع واسرود وسهر ..

لجود





رؤيا مستقلة

« هنريش كلاي » فكان المني سمع عنه للعالم بعد وفاته ، ولكنه كان انطوائيا متقوقعا في حياته لأسباب لم يعرفها احد .. ولعله كان يعاني .. لسبب أو لآخر .. من شعور مأساوي بالمرارة .. شككت احاسيسه على تلك الرؤى القاتمة التي اصطبغ بها فنه الساحر . طال به العمر حتى مشارف العقد العاشر ، فقد ولد عام ١٨٦٣ وتوفي نحو عام ١٩٥٢ . له لا يصادفك اسمه بين المشاهير العلميين من فناني اوربا البارزين ، وقد لا يكون معروفا بالمقدر الكافي خارج حدود وطنه ، مثله مثل الفنانين والمفكرين العظام ممن اثروا الانطواء والقامل في ملهاته للحياة الإنسانية ومحنة البشرية !

هذا ما فعله هنريش كلاي .. ان تعدى واقع مجتمعه ، بل تحدى طبيعة الحياة ومنطق الاشياء .. وابتدع علة الخاص للفهم بالاحلام والرؤى والاضايف ، وسيطر عقله الماطر ببراعة على شخوصه الاسطورية التي عبر بها عن رغباته المكبوتة . وكما يقول داروين : ان الاحلام هي خلاصة حياة وتوازع نفسية وجسدية لا تجد متنفسا لها الا في عالم الموت الاصغر وهو النوم ! فان الفن يقوم بنفس الدور في الحياة الواعية . ولذلك نرى ان اعمال « كلاي » ليست مجرد رسوم ساحرة لمظاهر واقعية . ولكنها تحليل نفسي لحياة مليئة بالحركة ومفعمة بالحياة والانفعالات المتصاعدة . وقد يكون هذا التعبير (عالم الفنان الخاص) تعبير ذاتيا ، ولكن الملايين من البشر تشترك الفنان احساسه بتلك الرؤى الغامضة ، وتعايش عالمه وتتفاعل معه وتتفاعل به ويصبح مطلقا لآلامهم كذلك !

نشأ هنريش كلاي كاي فنان ذي موهبة فذة ظهرت مبكرة في سنوات عمره الاولى ، وكان نبوغه في الرسم حديث اهل بلده في وادي الراين ، والحفة والداه باكاديمية الفنون الجميلة حيث تتلمذ على فنان المانيا الكبير « فرديناند كيلر » الذي عثر به عناية خاصة وارسله على نفقة الدولة إلى ميونيخ ليتم دراسته الفنية العالية . وكما هو الحال في جميع الفناج الاكاديمية ، انجاد



قل يعزى

لوحات المتكلمة من الوجهة الفنية ، من
تحت البناء الدروس والخط المنطلق
لرشيوق والموضوع الهادف والحيوية
لنماضة . وهي في مجملها بحث رائع من
ابحث « الجروتيسك » التي تتسم
بالمهارة الكوميدية ذات الصبغة
الاسبانية .

وكثيرا ما نرى الفنان وقد لجأ الى
تصوير المدينة الحديثة على هيئة عصابة
نسطورية تسكنها الأشباح والشياطين
والخلوقات الممعة في الغرابة
والسخرية . فهي خليط بين الحيوانات
والآدميين .. كما فعل الفنانون في القرن
الثالث عشر ، حيث تميزت تلك الحقبة
من تاريخ الفن الياباني بهذه الملامح
الخرافية .

وإذا كان هذا التعبير القاسي يبدو
غربيا وشذوا من وجهة النظر العقلانية ،
الا إنه تجسيد منطقي من وجهة نظر
الفنان لروح العصر الذي غلبت عليه
سيطرة المادة وتداعى القيم
والفضائل وشراسة الات الحرب والدمار
.. ولذلك ، انتج كلاي نوعا خاصا من

تصاغى وبحول الطاقة من عصر البحث
واسفد الى عالم الكبرياء والسفاعة
العصرية المتقدمة ، واحد بعدد سحرية
لادعة عن مكتب لكبار الانساني من
ثروس المصانع الصحابة .. ولجأ الى
لرسوم السريعة الهائلة من سيطرة الآلة
على البشر ، ومن تكالب الناس على بناء
(الحضارة) الحديثة وهم في نفس
الوقت يقومون بهدم القيم والسلوك
المهذب والترابط بينهم ! وكانت أعماله
في معظمها كرسوم الصحفية القديمة ،
تطبع لالبتسامة على الشفافة ، ولكنها
ترك في الوقت ذاته اثرا عميقا في العقل
والضمير والوجدان .

وما نراه على هذه الصفحات اليوم
من رسوم الفنان ، ليس « هنريش كلاي »
صاحب اللوحات الحائطية الضخمة في
« بادن بادن » ، ولا هو صاحب الأعمال
الخالدة في متحف ميونيخ ومعظم
المتاحف الألمانية الأخرى ، ولكنه الفنان
فيلسوف السخر الذي ضاق ذرعا
بمظاهر الحضارة المريفة ! إن التقييم
لفنى لهذه الرسوم يصل بها الى مرتبة

الاساليب الواقعية الملزمة وتفوق فيها
على رفاته واستأذته ، وعرفت أعماله
طريقها إلى المعارض والمتاحف ا
وتساقطت قاعات الفن على شراء إنتاجه
قولا باول . وقد اجمع النقاد حينذاك على
أن هذا الشاب سيكون له دور مؤثر في
الحركة الفنية الألمانية ! ولا غرو أن نرى
لوحات كلاي وهو في تلك السن المبكرة
في الفترة بين عامي (١٨٨٨ ، ١٨٩٢)
معرضة في متحف ميونيخ بجانب
أعمال الخالد من فناني ألمانيا العظام .
وذاعت شهرته ، بل وتآلفت حتى صارت
حديث ألمانيا كلها عندما كلف بتنفيذ
لوحات الحائطية الضخمة التي تحكى
تاريخ ألمانيا ، وخصصت لهذه اللوحات
الرائعة عدة مبان حكومية في (بادن
بادن) ، واعتبر منذ ذلك التاريخ فنان
الشعب الألماني الشهير !

الانطلاق إلى عالم الرؤيا الخاصة

بعد هذا النصر الكبير الذي حظى به
الفنان ، لجأ إلى فلسفة التحول
الاجتماعي في الشعب الأوروبي عامة
والألماني خاصة : ألم بإسار التقدم



أ. م. د. م. م. م.



أ. م. د. م. م. م.

علمية لاستجلاء بعض جوانب حياته
لطويلة الممتدة ..

ومن مجموع ما كتب عن كلاً في كتبه
لخمسة ، أوردنا هذه المعلومات التي
يراهم القارئ على هذه الصفحات .

ومن عجب أن تاريخ وفاة الفنان ..
هو أيضاً لم يعرف على وجه التحديد ؛
فقد قرأت في مقدمة آخر كتبه من الكتب
الخمسة - وقد صدر عن مؤسسة (دوفر)
بنويويورك - أن تاريخ وفاة هنريش كلاً
لم يكن أحسن حفظاً من حياته نفسها ..
كل شيء يتناهب القموض .. فقد ذكرت
بعض المصادر أنه توفي في عام ١٩٤٠ ،
ونشرت مصادر أخرى أنه مات في الثامن
من أغسطس عام ١٩٤٥ ، وطبقاً
لمعلومات ثلاثة أن تاريخ وفاته هو ٨
فبراير عام ١٩٥٢ !

ولهذا هذا التضارب لا يدع مجالاً
للشك في أن الفنان لم يحفل في حياته
بأن يكون نجماً في المجتمعات العلمية ،
أو أنه كان حريصاً على أن ينال أكبر قدر
من التأييد والشهرة ، وخاصة في آخر
ليامه ، بل أثر الانطواء والتأمل الهادئ
حتى رحل عن هذا العالم ، حيث لم يخلق
الإنسان إلا ليتمتع فيه كما عبر عن ذلك
في لوحته الساحرة الخالدة !

جمال قطب

وأعمال ونزواته يقدم اللاذخ (دوفر)
أسلوبه المميز . وأصبح علامة بارزة في
سيرته الفن الألماني الحديث . بعد ما
تغير في المكتبات العالمية عن ترجمة
لحياته مفصلة كبقية الفنانين الكبار ؛
وكل ما وصل إلينا عن الفنان لا يعدو أكثر
من خمسة كتب هي أقرب إلى
(الألبومات) المصورة ، اهتمت أسبانيا
بنشر أعماله التي كانت تطبع تبعاً في
عدة صحف أوروبية شهيرة في أعوام
١٩٠٩ - ١٩١٠ - ١٩١٢ - ١٩٢٣ -
١٩٢٩ . ويعد هذا التاريخ الأخير
احتجبت أعمال الفنان ، كما انقطعت
صلته بالعالم نهائياً . ويبدو أن انتاجه
الفني كان مثل حياته الخاصة .. بلغه
القموض والانطواء داخل أسوار القاموس
والعزلة الموحشة ، ولأنك أن تلك العزلة
قد فوّتت على الفنان فرصة التآلف
والانتشار العلبي اللائق بمن لديه مثل
تلك العبقرية النادرة !

وفي كتابه الأخير عام ١٩٢٩ كان
الفنان - في مقدمته - يتسامح عن
الأسرار القامضة التي تلف حياة الرجل
.. ولم يستطع أن مورد شيئاً ذا قيمة

السيريقية النقدية اللاذخ بأسلوب
جماهيري بسيط وكأنه السهل الممتنع ،
فهرى انتقالاته من خلال رسومه قد تنبئ
لضحك ، ولكنها تبعث على الشفقة .

الفنان وأطياف القموض

وكأن فناناً درس الفن الأكاديمي
وينقل بين (التابليجات) الدراسية ،
كلت المرأة - كمصدر للإلهام ورمز
للجمال - ممثلة في أعماله كوضحة نور
بين تراكمات الظلام النفس الكئيبة ..
ف نجد أن كلاً قد أظهر جمالها ومفاتها
في صورة تكاد أن تكون مثالية بمقابيل
لجمال الفني والبصري على السواء .

وقد جنح الفنان إلى معدلات غامضة
في رسومه ، فقد صور الحيوانات بشكل
جعل المحللين والنقاد في حيرة .. ولكهم
اتفقوا على أن الرمز هو البناء الدرامي
ومحور إبداعه بصفة عامة ، وأنه نتيجة
منطقية لمعاناته وفلسفته الخاصة تجاه
مجتمعه الصناعي (المتقدم) !

وبالرغم من أن هنريش كلاً بخيالاته

الصفوف الأمامية والصفوف الخلفية

بقلم: ديزي الأمير



الساعة الثالثة صباحاً ، وهي مؤرقة جافاًها النوم . لا تزال صورة المريضة قننى هجستها تلاحقها . تغمض عينيها فتراها امامها وتفتحهما فتسمع حديثها . لم تكن هذه أول مريضة تفحصها تعاسى من مشاغل بيئية . ولكنها كانت تظن ان خدمتها في الأرياف ، صورة مغايرة لما ستشاهده في المدينة حينئذ تنقل إليها وترى مجتمعها الواسع للععدد الطبقات الثقافية والمادية . ولكن قصوة تتضح امامها اليوم ، فإذا هي واحدة . زوجة مظلومة لا تستطيع النوح بأمراضها البيئية فتلجأ إلى الطيبة تطلب منها العلاج العضوى . والطيبة عاجزة . يجب ان تقابل الزوج . الأب . الأخ . الام . المجتمع .

يجب ان تعلم ان النساء المريضات لسن مريضات بالمفهوم الحقيقي انهن مريضات نفسياً . كيف تقول هذا للزوج والمريضة تتوسل إليها الا تدع أحداً يعرف انها زارتها في العيادة لاستشارتها .

المريضة التي تزورها اليوم لم تنجب بعد أطفالاً والزوج يهددها بالطلاق أو التزواج من أخرى . الا يكفى انها تخدمه ككافة ؟ تدلله كجارية ؟

لا .. لا يكفى كل هذا يجب ان يصبح اباً والطيبة والقة ان الزوجة ليس بها ما يعيقها عن الإنجاب ونصحها ان يذهب زوجها لطبيب أخصائى ليؤكد من امكانيته هي فارتاعت الروجة وكاد يغشى عليها . هي تقول هذا لزوجها ؟! تطعن برجولته ؟! والمصير اينها الطيبة ؟ ما للمصير ؟!

وسالت الطيبة نفسها ، نعم ما للمصير ؟!

لمن تقول هذا ؟ لا تستطيع التوقف عن العلاج فهذه مهنتها . لا تستطيع الصمت فلصمت لا يعالج .

وتعترف المرأة صاغرة انها هي

السبيب . ولكنها بمساعدة الجارات الكتومات وغير الكتومات تصل عيادة الطبيببة تشكى منها .

الساعة الرابعة صباحاً وعليها الاستيقاظ مبكرة للذهاب إلى المستشفى أولاً ، ثم إلى عيادتها الخاصة وهي تكتشف في كل يوم أن هناك عشرات الحالات من امراض النساء هي امراض رجال متخلفين أو جبناء أو ادعياء أو .. أو ...

تراكتت ملفات المريضات الواجب كتابتها ، ولكن ما فائدة الكتابات ؟ هل تنتظر أن يتحضر الرجال فجأة ويتنور المجتمع ليفهم مشكلة المرأة المريضة غير المريضة ؟

وحينما سجلت هذه النقاط احسنت معض الهم يمزاج عن كتفليها ، لفته على الورق ولكن المريضات الموعودات بالشفاء المنتظرات .. هل صارت مهنياً بيع العود ؟

وبتراكم الملفات تراكتت البحوث الطبية فنشرت الطبيببة واحداً منها تريد أن تلقى الهم على علق القارئ . الطب أولاً وأخيراً عطاء إنشئني قبل أن يكون مهنة ، وتوالت أبحاثها فجمعنها في كتاب نال شهرة واحتماء من النقد . انتقلت من طبيبة جسد إلى طبيبة نفوس وتساءلت إذا كان كتالها الجريء يلقى كل هذا الصدى الكبير لدى النساء والرجال ، فلجتمعت إذن ليس بهذا السوء .. فلم الخوف من البوح ؟

مرت مرحلة والطبيببة تعالج من يمكن معالجتها عضوياً ، وتعالج بابائها من لا تستطيع معالجتها جسدياً . جاعتها مريضة ، الطب لا يصلح لمعالجتها جسدياً ولا بكتابة بحث . إنها قصة جديدة غريبة .

سجلت هذه الحالة على شكل رواية ، نالت الرواية نجاحاً وأعيد طبعتها وكذلك طبع الأبحاث .

نسي الناس أن القاصة طبيبة ولكنها هي لم تنس فلم تخلق العيادة . تحاول علاج وتكتب . والقارئ يتلقى ، والدنيا لم تتغير .

كانت الطبيببة جميلة وهذا ما أثار استغراب عراقيها .

طبيببة ذكية جميلة تنطلى بملء لرادتها عن الاستمتاع بمهاج الحياة لتعالج وتبحث وتكتب !

استقلت في حياتها الخاصة تطلع لشواك الحياة بأهدابها وتحفر الأرض باظفارها تزرع جذوراً . ستنت لها شجرة تنظيها بظفها وتكتب عن تجربتها في الصراع مع الحياة . صراع امرأة وحيدة تريد حل مشاكل الاخريات وتأمين مستقبل واضح لهن .

حينما أعلن عن قرب الفتح معرض لكتاب الذي اعتاد الجميع انتظاره سنوياً قررت الطبيببة المشاركة فيه . تواصل رئيس الهاتف من الصحف والمجلات يطلبون إجراء حوار صحفي تحدثهم عن كيفية تحولها إلى أديبة مع الاحتفاظ بعيداتها .

وكان اللقاء يندى به المستغرب المحاور أن تدرج امرأة دون مساعدة رجل . وكان هذا السؤال أكثر ما يفتقها . امد كل هذا الكتاب مع القارئ ومع الاخريات بسألها نحن دور الرجل في حياتها ؟

قرأ الرجال مقابلاتها الصحفية وكذلك فعلت القارئات ، وانفلقن ثاملاً طويلاً صورتها بوجهها الجميل الصبيح . وكذلك انقسم القراء لفرقتين . قسم يفرح وآخر يستغرب ويكتب أن يكون نتاجها الأدبي من صنعها حقاً . امرأة في مثل وضعها خرجت من حلق أو هبطت من سقف تصبح لها هذه المكانة ولا يكون وراءها رجل .

اجمعوا على حسن سلوكها ولكن بعض القارئات همسن لبعضهن أنها تعلن غير ما يعرف عنها القراء . ويغضب القراء على أن لا أهمية لنجاحها ما دامات لم تكون أسرة ناجحة . ومن يدري لعلها فشلت في حياتها العاطفية وكان أن حولت مشاعرها لانتقال الاخريات . صباح يوم افتتح المعرض ذهبت إلى القاعة ووضعت سلة زهور ومساء كانت تقف بجوار كتبها ، والعاملون في التلفزيون يثبثون أسكن الاتهمس والمحورون يتحولون .

مرت نصف ساعة على موعد الافتتاح ولم يصل المسؤول الذي سيقص الشريط

ثم .. سمعت ضجة وهرع الحضور من لباء ومفكرين وسياسيين ومصورين و .. وإلى الباب الخارجي .

لم تستطع رؤية الداخلين لشدة الازدحام .. بعد فترة تقدمت الموكب سيدة . سيدة جميلة أنيقة ناملتها . لم يكن وجهها غريباً . هذا الوجه تعرفه ولكن لا تدري أين .

خلف السيدة مثى رجل عرفته من اول نظرة . إنه المسؤول الكبير الذى تملأ صورته الصحف .

اقرب وصوله من جناحها نتقدمه السيدة الجميلة الأنيقة . كان المسؤول يتوقف قليلاً أمام الكتب وجرمه تسرع في مشيها ، فيضطر إلى اللحاق بها تستبقهما آلات المصورين ومصوري التلفزيون . كانت آلات التصوير مسطلة على العطر الفواح الذى ملا قاعة المعرض .

ساعة وصلت إلى البيت ادارت مفتاح للتلفزيون لتشاهد حفلة الافتتاح . آلة التصوير لم تنقل غير صورة العقيلة البسوة ، وكشفت كم كانت تحمل السيدة جواهر براقة . ولكن التلفزيون لم يستطع نقل العطر الفواح الذى لا يزال ملا أنفها

الصحف نشرت صورة المسؤول وروجه الأنيقة الجميلة ، أما الكتب فالحاجة إلى مجهز كانت ضرورية لاكتشاف وجودها . حدثت في صورة السيدة الجميلة الأنيقة فتذكرت ..

تذكرت أين التقت بها . تعرف هذا الوجه تماماً مضاعاً إليه بعض التجاعيد البسيطة وقليل من السمنة .

كانت السيدة الأنيقة زميلة لها في للدرسة وكانت تجلس في الصفوف الخلفية من غرفة الدراسة . فلترتيب يعتمد على سن التلميذات الصغيرات في الصفوف الامامية والكبيرات خلفهن . تذكرت تماماً تلك الزميلة . عاصرتها لظهر لفظ كم نالت فيها تانياً من للدرسات على إهمالها وتغيبها وعدم تقيدها بنظام المدرسة الذى يفرض شرحه ببساطة وفستين موحدة الزرى خاصة بالطلقات .

الصفوف الأمامية والصفوف الخلفية

وتذكرت كذلك كيف اختفت تلك التلميذة هجاء وتلك فتذكر ان الرميات قلن انها تزوجت حامل شهادة بكتروا وصل حديثا من اميركا ليقتن أهله برغبته في الزواج من زميلة اجنبية تعرف عليها هناك فكان ان اسرعوا بنزوحه من فناء جميلة انيقة لا تحب الاستمرار في الدراسة .

رمت للصحف حوالها .. واستعرضت الماضي . هل ما تذكره هو الحقيقة ام ان غضبها اوحى اليها بكل هذه الاوهام ؟ قامت إلى الهاتف تسال صديقة عن قوة ذاكرتها فكتشت ان ذاكرتها لم تتخلل شيئا وما تمت ان يكون وهما هو حقيقة .



مرت سنة وجاء موعد إقامة معرض لكتاب السنوى . ولكن هناك امورا كثيرة تغيرت .

الطبيبة الادبية انشأت دارا خاصة بها فنشئ كتبها بعد ان تاذت ان الرجل ليسوا اكثر جدارة من المرأة في النشر والتوزيع .

القضية الاخرى الجديدة التي تنقلها للجمع ان المسؤول الكبير انفصل عن زوجته بعد ان تعلق سكرتيرته التي تصفها بسوات .

حان الموعد وتجمع المصورون والصحفيون والعاملون في التلفزيون وعلقت الاضواء السلطنة الوجوه .

وقلت الادبية الطبية امام جناحها تتسائل كيف ستتصرف المسؤولة لجديدة ؟ وللعجب دخل المسؤول الكبير وحده . اين الزوجة القديمة هل تركها حقا ؟ والجديدة هل يخجل من الاعتراف بها ؟

هذا المسؤول الذي يقرص مصير البلد الا يستطيع ان يلقى امام اغراء الصفريات . واذا كان قد ضعف فاين هي هذه القوة الصغرية .

الف سؤال ازدحم في رأسها قبل ان ترى المسؤول الكبير يلف هجاء امام جناحها . وتسلط الاضواء المبهرة للبصر عليها معا ، ويصافحها المسؤول

ويهنئها على نجاحها لان نجاحها على حد تعبيره نجاح لكل النساء . صمتت . كانت تنتمى لوتسالة : ألم يشاهد كتبها في السنة الماضية .. والتي كانت معه ما مصيرها ؟ اهو حقا معجب بالمرأة لاذكية المبدعة ؟ واذا كان كذلك فلم اختار امرائين لا احد يدري ايتهما اقل شائنا من الاخرى ؟

اذاع التلفزيون ونشرت الصحف صورها مع جناح كتبها والمسؤول الكبير يحدثها .

وتسائل البعض هل هي المرأة المثالية في حياته ؟ ولم يفكروا بسؤالها هي . ترضى ان تكون ظل هذا الرجل الذي لا يعرف ان يختار شريكة حياته . ولا ان يحتفظ بها .

رات مجموعة الدراسة في المدرسة الابتدائية وهي تجلس في الصف الامامي والمعلمة توضح تلميذة تجلس في الصف الخلفي الخلفي كئيبا محجبا حجبها بالمسؤولية الجحش الدرس والمظهرين وكواضد .

كل موعد المعرض شهر شباط . ولما جاء اذار قامت التجمعات النسوية على عاداتها النسوية ندوات للمرأة في شهرها يوم لها . ويوم لطفلها . ويوم لامومتها . طلب من الادبية الطبية المساهمة في يوم المرأة .

حاولت ان تعتذر . فقد قلت في كتبها ورواياتها وقصصها وابحاثها ومقالاتها الصحفية كل ما تريد قوله . فلماذا يمكن ان تضيف ؟ ولكن مجرد ذكر اسمها في ندوة كائن سيضمن لها النجاح . قبلت بعد إلحاح وهي تتطلع إلى اكدار اللغات في عيادتها وفي بيتها عن هموم المرأة وضمائها .

جلست على المنصة مع الذين سيشاركون من نساء ورجال .

في الصف الامامي مع امتلاء القاعة كرسى شافر . كرسى فاخر مغلف لبقة لكراسي .

حان موعد البدء . ولكن مدير الندوة طلب التاجيل معتذرا من الحضور بان ضيقة الشرف لم تصل بعد . حينذاك

عرفت ان المسؤول الكبير جاءته الجرة اخيرا ليعترف انه تزوج سكرتيرته واعان هذا الزواج .

اين فالكري الانيق الشاعر ستملاء السيدة المهمة الجديدة .

وحينما بهرت عينيها اضواء الات التصوير وتزاحم الناس يقتحمون الطريق جلست تنتظر بفضول خامل رؤية القادمة المكرة .

تقدمت فتاة جميلة صغيرة رشيقة انيقة ترتدي احصرعرات ازياء اللوسم لتجلس بدهو مرتبك .

مرت دقائق طالت قبل ان يفرغ للصورة من النقاط صورة السيدة الجديدة الصغيرة الجميلة الانيقة الجلينة على العرش . اما آلة تصوير التلفزيون فطلت مسطرة عليها .

حامد الندوة السيدة ثم الحضور واخيرا المتخسبة وبدا الكلام .

تحدث اول المفكرين ... لم تصغ الانبياء للكلام .. مرت امامها صور مريضاتها غير القارات على البوح وتذكرت اكوام المفلات عما لا يمكن اعلانه .

جاء دور متكلمة ثانية ... سرحت الادبية الطبية فرات معرض الكتب .. الاول والثاني وتوالى المتحدثون ..

سمعت مدير الندوة يلفظ اسمها لتتحدث وسمعت نفسها تقول بعد كل ما قيل : لن اضيف جديدا غير ان تعمل للمرأة على ان لا تكون ظلا لرجل بل تعمل على ان تكون ..

وسكنت إذ ضجبت القاعة بالصفيق وثب امامها بريق حاد صادر عن العروس المرسعة بالخواتم اللثيثة وهي تصفق بشدة .

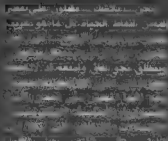
حجب بريق الجواهر المشع بالاضواء بصرها عن النظر إلى الصفوف الخلفية لتري ان كانت الزوجة السليقة للمسؤول الكبير قد عادت إلى مكانها هناك .

ديزي الامير

كل شيء أمامك دون أن تبيع مكانك



خبرك المستقل الرجاء
المر سمحت ثوره في
التصاميم وبناد
المعلومات عن صديق
النصائح انصوبه
وهذا سيجر محفل
لاسلوك انفسه
مدرسه كشعره زاهر
ومع ذلك فان سكي
الامكان اسال وسنضع
ا الى مكانه لشعوره
خطير. شير لا عي



دعنا نتعرض للتطور الهائل الذى حققه العلم فى خيط ارفع من شعرة الرأس ، لكنه اصبح بمثابة العين التى بها نرى ، والآن التى بها نسمع ، والعقل الذى به نفكر ، والمعلم الذى يعلمنا ومتفلسا ، والطبيب الذى يكتشف الداء ، والخفى من عيون الأطباء ، وللظن من الثروات الكامنة فى أعماق البحار ، والوسط الذى يجمع بين الأصدفاء والأعداء على حد سواء .. إلى آخر هذه الإنجازات الهائلة التى حققها هذا الخيط الرفيع ، والذي لا يوجد له فى الطبيعة مثيل ، لأنه ابتكار رائع لعقول نكية جاءت لتكون خليفة الله فى الأرض فليس حياة الناس ، وتفقههم من حيث لا يعلمون

هذا الخيط اسمه الخيط البصرى او الضوئى ، او الحامل لموجات الضوء ، وقد جاء نتيجة للتزاوج بين اينسكاينين تكنولوجيين حديثين ، ظهر اولهما فى نهاية الخمسينات من هذا القرن ، وهو المعروف باسم اشعة « الليزر » .. وهذه الأشعة بدورها صورة جديدة لم تعرفها الأرض والسماوات من قبل ، لأنها لم تكتشف فى الطبيعة ، بل جاءت نتيجة لسيطرة الانسان على « ترويض » الضوء ، وتوجيهه من خلال تصميمات علمية خاصة ، ليصبح اقوى واعف ضوء عرفته البشرية حتى الآن ، فلو انه قد سيطر على شيء ، فانه يرفع درجة حرارته الى مائة مليون درجة للحظة خاطفة .. أى اقوى بكثير من حرارة جوف الشمس (٢٠ مليون درجة) .

والحديث عن اكتشاف اشعة الليزر ، وما تبع ذلك من تطبيقات كثيرة ، قد يشعب ويطول . وقد نتعرض له فى دراسة اخرى منفصلة . ولهذا كان لزاما علينا ان نعود الى خيطنا الرفيع الذى يتعامل مع هذه الاشعة الرهيبة ، وينقلها من مكان لآخر بسرعة الضوء .. والخيط من زجاج ، وهو نقى وشفاف غاية فى الشفافية ، ولو امكنا تجمع هذه الخيوط وتكديسها على هيئة جبل ارتفاعه مئات او الالف الأمتار ، ثم نثرت اليه من القمة فانك تستطيع ان ترى من خلاله كل ما يرتكز عليه هذا الجبل الشفاف المتكون من خيوطنا الزجاجية النقية . وصناعة هذه الخيوط الرفيعة ليست صعبة ، إذ هى ميسرة جدا لاي

فى يتناول صناعة الأدوات الزجاجية ، ومع ذلك فهو لا يستطيع ان يقدم لنا خيطا زجاجيا ينفع لنقل اشعة الليزر ، لأنها ستنتشت وتضيع ، ولهدا قضى العلماء سنين طويلة من اجل تطوير هذه الفكرة ونحن لن نتعرض هنا لتفاصيلها حتى لا نؤوه ، لكن يكفى ان نذكر ان « قلب » هذا الخيط العجيب يتكون من اكثر من مائة طبقة من مواد كيميائية مختلفة مترسبة فوق بعضها البعض ، وهذا يعنى ان تلك الطبقات رقيقة غاية الرقة ، وهى التى تقوم بتوجيه اشعة الليزر وصيانتها من التشتت حتى تصل الى هدفها .

الحاضى والمستقبل

وقد يقول قائل : ان استخدام السلوك للعندنية الرفيعة المصنوعة من النحاس قد اثبتت كفاءتها فى كل التوصيلات الكهربائية التى نراها فى التلفزيون والراديو والتليفزيون وبالقاب الكهرياء وتوجيهها لكل مستفيد .. بشرى كانوا او محورة او آلات .. فلماذا اذن اللجوء الى خيوط من زجاج ؟ .. اليس يمكن جعلها رفيعة لا يدرى لها ؟ ليس ذلك تماما ، لأن اسلاك النحاسى .. وإن كانت صالحة للتوصيلات الكهربائية ، إلا انها ليست كذلك بالنسبة لاشعة الضوء المركز - أى الليزر .. اصعب الى ذلك ان عملية التزاوج بين هذه الاشعة وبين خيوط الزجاج الموجهة والناقلة لها ، قد دفعت البشرية للدخول فى ثورة تكنولوجية اكلا واعظم من كل ثورة سابقة ، او كما يعبر عنها دكتور



البرت بندر - وهو واحد من رواد هذا العلم - بقوله : انها سحر :

ان سر التقدم الحقيقى والسريع للبشرية يعتمد اساسا على تسهيل المعلومات ونقلها بطريقة شائعة وميسرة ونحن - فى الواقع - نعيش فى هذا العصر ، لكنه مناسبه للإيجل القادمة قد يصبح عصرنا دانيا ، لأن مجتمعات المستقبل ستكون بحق مجتمع المعلومات التى تصب فى كل ادارة وصحيفة ومصنع وبيت .. الخ ، صحيح اننا نستقبل فى بيوتنا ما يدور حولنا فى عالمنا المعاصر ، لكن ذلك يتم عن طريق محطة ارسال واستقبال .. أى ما تختاره لنا محطات الاذاعة والتليفزيون من برامج ، او ما تحمله لنا الصحف والمجلات والكتب التى اصبحت جزءا من حياتنا ، لكن عالم المستقبل هو الذى سيختار ، لينتقل اليه فى بيوته كل ما يتوق الى رؤيته او الاطلاع عليه ، دون ان يرحم مكانه ، او يكلف نفسه مشقة النزول الى الاسواق او المكتبات او حتى التوجه الى المستشفيات وعيادات الأطباء ، لاي تكنولوجيا الخيوط الضوئية تصبح ميسرة للبشرية ، نعلم كما نيسر لها التليفون او الهاتف فى اتصالات محدودة عن طريق الاسلاك العندنية :

خذ لذلك مثلا ، حتى يتضح لنا الفرق بين عالمنا ، وعالم البد الخفى .. ولنعرض الآن ان رجلا اراد ان يقوم بحولة فى الاسواق ، ينتقى معطفا او تلاجة او سيارة او كتابا .. الخ ، ان ذلك يستلزم - بطبيعة الحال - ان يرتدى ملابس ، ويترك بيته ، ويركب مواصله عامة او خاصة ، ثم ينزل إلى السوق ، ولف ويدور ويستعرض وينشترى ويدفع ويعود الى بيته .. وفى هذا مضايعة للوقت والجهد والطاقة .. لكن انسان الغد لن يسلك مثل هذا السلوك الدائى ، بل عليه ان يضغط على زر ، فيحدث اتصال فوري ، وعندئذ يتمثل اليه - على شاشة كبيرة فى احدى حجرات منزله - للمعرضات التى يرغب فى شرائها .. انه يريد شراء جذاذ او سرير او معطف ، وعندئذ يظهر على الشاشة البسائع او المائعة ، وهى تعرض عليه كل الموديلات واسعارها ، انها تراه كما يراها ، وكأنما هو قد ذهب بالفعل الى محل المعروضات



من ميراث الخيوط الزجاجية
الجميلة بالمواد النسيجية
التي تترسب عليها
فوق طلاء غير متجانس
اللون وهو من أهم
التي تسمى كثر في هذا
في أن يمكن لأحد
كذلك يستغل هذه الفرصة
معدت صوبه
الذين فستلحق فيها ثم
يخرج من المنطقة لإحدى
ثم انهم يصوبه
سحبها وهذا سيمتد
دورها في حدود لا يمكن
أنه

رغم أنه لم يبرح مكانه ، الفضل في ذلك
يرجع إلى تلك الخيوط الضوئية التي
تصل بين الجيوم والمخلات والشركات
والأفراد والمطارات والمكتبات والمدارس
والجامعات .. الخ .. الخ ، المهم أن تدفع
لذلك اشتراكا كما تدفع في عصرنا
الحاضر اشتراك التلفزيون لمصلحة
التلفونات ، وأن تشتري طبعاً الجهاز
للتصل بمحطات الإرسال المفصلة في
الأمكن المختلفة ، والمتصلة عن طريق
هذه الخيوط الضوئية العجيبة ، لتربط
الناس بالناس ، أو بأي شيء آخر !

والواقع أن عالم الخد .. أو عالم
المعلومات .. سيكون أغرب من الخيال ،
لكن الخيال سيتحول أن أجلا أو عاجلا

السحرية .. لكن امسك تقديم لهذه الفكرة
هو ما ذكره ماثيو كولسكي في إحدى
الجلات العلمية ، وفيها يقول : تصور
شعاعاً من الضوء النسيجي أو المتردد
بمعدل ٤٤٧ مليون مرة في الثانية
الواحدة (مضاف إلى ذلك أن بعض
العلماء قد نحوا في جعل هذا التردد
بليون مرة في الثانية) .. خذ الآن هذا
الشعاع ووجهه نحو خيط رخيص لا
يريد سمكه عن ٠.٠٠٢ ر . من الدوصة ..
أي سمك الشعرة .. وعند الطرف الذي
يستقبل الشعاع ، حاول ترجمة نبضات
الضوء إلى معلومات مفصلة ، أي صوت
بشري (لأن الصوت بدوره تردادات
صوتية خاصة) أو صورة تلفزيونية ..
لن هذا يعمل لنا أساسيات الثورة

في حقيقة ملموسة ، لأن علماء العصر
الحاضر قد وضعوا البذرة . وامدوها
بعمارة عقولهم حتى تحولت إلى نبتة
صغيرة . وبمعز يد من الصقل والتطوير في
الأفكار والتطبيق ، سوف تنمو النبتة
لتتحول إلى شجرة باسقة تغذي عقول
الناس لابتوائهم ، لأن ثمارها هي المعرفة
وفرق كبير بين غذاء العقول والبطون !
إن فكرة هذا التطور الهائل ليس من
يسهل تقديمها في هذا المجال ، لأن
أدراكها يستلزم الإلمام بمبادئ علوم
الإلكترونيات والموجات والمواد
والخامات الداخلة في تكوينها ، وهذا
بالإضافة إلى معرفة أساسية بتفاصيل
الأجهزة التي تستخدم في إرسال
واستقبال ، تيارات - الضوء خلال الألياف

التكنولوجية التي نسميها الخيوط العنصرية.

انتهى تقديم تيوكولسكي للمفكرة ببساطة شديدة ، إلا أن الموضوع اعرق وأعوص من ذلك بكثير ، لكن يكفى أن نذكر أن التطور الهائل الذي ينتظر هذه الثورة الجديدة ، يرجع إلى كثافة خيوط لرقابة المعالجة بالربط الكيميائي (التي أشرنا إليها) في نقل اشعة الليزر وتحويلها إلى سبيل جارف من المعلومات التي تنطلق عليها كنضات ، لتتحول في النهاية إلى صوت وصورة ، فتجعل هذا الكوكب العظيم ، كأنما هو بين أيدينا ، أو تحت سمعنا وبصرنا !

إن كلمة الخيط الزجاجي الواحد قدره في الاستقلال القريب أن يستوعب حوالي ٤٠٠ ألف خط تلفوني في وقت واحد .. إن أن الكلام الذي ينطلق من ٤٠٠ ألف إنسان يجري جيئة وذهابا في خيوط دون أن يتداخل حديث إنسان مع حديث إنسان آخر .. أي أنجز عظيم يربط بين سكان مدينة كبيرة في خطير زجاجيين لا يزيد سمك الواحد منها عن سمك شعرة في راس إنسان أو شاربته .. ولنا هنا وقفة حائل .. ولنتصور فيها حجم ووزن الأسلاك النحاسية المغلفة بانسجة عزلة ، والتي تربط بين القنصليات والسنترالات ، وما يقع ذلك من استهلاك في الحافات والخسائر ، ولأنك أن تكنولوجيا الخيوط الضوئية ستوفر كل ذلك ، ربما بنسبة واحد إلى عدة مئات أو ربما عدة آلاف .. كل ذلك يعتمد على تطور تكنولوجيا الاستقلال التي خلطنا نحوها الآن خطوة مفراصة .

بل أن واحدا من أشهر المفكرين بالتقدم العلمي هو آرثر كلارك ، الذي صدقت معظم تنبؤاته عن المستقبل ، يذكر أنه بعد مائة عام من الآن ، لن يحتاج الإنسان إلى إدارة قرص التلفون لطلب رقم معين ، ولا كذلك الضغط على أزرار ، بل قد يكفيه أن يتحدث مع عقل ، الإلكتروني طليبا منه أن يوصله بالدعوى بل سميت ، ويشيف كلارك قائلا : أو قد تقول : أطلب لي رقم ٥٥١٢ - ٣٤٥ ، ٢١٢ ، وعندئذ يجيبك العقل الإلكتروني : بكل تأكيد أنت تريد ٥٥٢١ - ٣٤٥ ، ٢١٢ ، (لاحظ أن العقل الإلكتروني قد عرف الخطا وصححه ..

الرقم الكائن إلى اليمين - أي ٢١٢ بدلا من ١٢) .

أهداف المستقبل .

وطبعي أن شيئا لا يأتي من لا شيء .. فالحاسب أو العقل الإلكتروني لا يصح الخطأ بذاته ، ولا هو أكثر ذكاء من الإنسان ، بل يرجع ذلك إلى ذكاء الإلكترونيات تحتفظ بطوفان من المعلومات ثم تقارنها بما يريد إليها ، وأذكر - في هذا المجال - أنني كتبت سؤالا على آلة كاتبة متصلة بحاسب الإلكتروني في معمل الفيزياء القومي بالجنزلة أثناء قيامي بجرا بعض البحوث هناك ، وقد طلعت في سؤالي أن يدلني على اسم اليوم الموافق لتاريخ ميلادي وهو ٣١ فبراير ، وعندئذ جاني الرد مكتوبا على شريط هكذا : أن هذا سؤال سلاح .. جرب سؤالا معقولا - أي أن الحاسب الإلكتروني ليست لديه معلومات عن وجود ٣١ يوما في شهر فبراير (فهو إما ٢٨ أو ٢٩ يوما) .. ولقد أدركت خداعه ، فلم تجز عليه الخدعة .. أو بمعنى لبق : لم أجز على خداعه .. لقد أدركت الخدعة .. ولقد أدركت الخدعة .. ولقد أدركت الخدعة ..

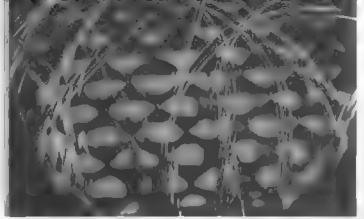
كل هذا قد يكون بجوار الإنجازات الكبيرة التي ستحقق في هذا المجال ، فمن الممكن أن يعود الولد أو البنت إلى المنزل ، وهو أو هي مستوعة لدرس الحاسب أو الهندسة أو الجغرافيا الذي تكفاه أو تلقته في المدرسة ، ولن يحمل الولدان لذلك هما ، لا في درس خصوصي ولا خلافة ، إن كل المطلوب أن يضبط



أحدهم على عدد من أزرار خاصة شفرة محددة ، ومتصلة بنك المعلومات في المدرسة أو الوزارة ، فيحضر إليه مدرس الجغرافيا بانواته وسببونه وبماذجه التوضيحية ، لكنه لن يحضر بذاته ، بل يراه أمامه ، في هيئة صورة مجسمة ، وكأنما هو بالفعل في فصل دراسي ، فيعيد شرح ما قاله استيعابه ، فإذا أراد تكرار ، كان له ما يريد .. لضغط على الأزرار .. يحصل على المزيد !

أو قد لا يحتاج التلميذ الذهاب إلى مدرسة ، خاصة في الأماكن النائية ، وعليه لا يجعل لذلك هما ، أن يكفيه أن يصل بيته بهذه " الشعرة " من ناحية ، وبمركز الدروس الخصوصية من ناحية أخرى ، فيأتيه مدرسو كل المواد ، واحدا بعد الآخر - صور مجسدة - لا أجسادا حقيقية ، ومع ذلك فهي تحمل معها كل الوسائل التوضيحية ، فتكون الدروس تروس العصور ، لأن المدرسين الكبار سيحضرون إلى بيته (صور) سيكثرون ولأنك من أكفأ المدرسين علما وشرحا وتوضيحا ، ويحدث بحديثه التلاميذ في تروسمه ، ويجذون انتباههم ، وهذا مالا يذاني في كثير من مدارسنا أو جامعاتنا الحالية .

أنت مثلا تريد أن تقرأ كتابا في مكتبة عامة ، أو تطالع على معلومات منحف من المناحف ، أو من المدمنين على قراءة الصحف والمجلات ، أو من هواة الأنشطة الرياضية .. الخ . لكن لا تحمل لكل ذلك هما ، بل هذه الخيوط الخاصة للحزم الضوئية ستولى ذلك .. إذ ستستولى متصلة بجميع مراكز الأنشطة الثقافية والترفيهية والتعليمية والسياحية وما شابه ذلك ، وكل مركز من هذه المراكز لديه بنك معلومات يحتوي على كل ما يخطر وما لا يخطر لك على بال ، ولكل منها شفرات خاصة مسجلة في دليل يشبه دليل التليفونات الحالية في الشكل ، وليس في المضمون ، عليك أن تتلقى الشفرة الخاصة بأية معلومة أو نشاط يهم معرفته .. وما عليك إلا أن تضغط على عدة أزرار ، (أو حتى تتحدث مع العقل الإلكتروني طليبا منه ما تريد) فلا بعداوين الصحف الصليحية ، أو ملخصات الأنباء ، أو صور الأحداث ، تظهر أمامك على شاشة كبيرة ومريحة .



نموذج من الخيوط الزجاجية النانوية لبطانة القسوتية بعد أن تم استخدامها في بعض الأجهزة الطبية - وهي من تشاغل وتنظم في إحدى مكونات جهاز للتجسس أو الاستكشاف في غلاف الليل

للممكن هذا إدخال الضوء أو أشعة الليزر كصمد نابض أو متردد ، لكن من خلال أجهزة خاصة تقوم بهذا العمل ، وبها يمكن تفصيل شعاع الضوء الى ترددات تصل الى ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠ في الثانية الواحدة ، ثم ان هذه الترددات يمكن اعتبارها بمثابة الشرط والمقطع لشي نستخدماً في التلغراف أو الحسبات الإلكترونية ، وكل تردد لابد يرتفع وينخفض على حسب المؤثر الذي يأتيه من خارجه ، ولكن ذلك صوتاً يشربنا متداخلاً في هذا التردد ، لكن قصوت ذاته يمكن تفصيله الى ٨٠٠ تردد أو شفرة في كل ثانية ، وعلى حسب سيرة الصوت ، تكون الترددات أو نبضات ان ارتفاعاً أو انخفاضاً ، وعندئذ تنتقل خلال الألياف البصرية كعصومات أو اشارات صوتية ، وبحيث يمكن تجميعها مرة أخرى ، لتتحول الى صوت أو صورة .. كل هذا يتوقف على الأجهزة التي تتناول هذه المؤثرات بالتحليل والنقل والتجميع .. الخ .

لكن لا علينا من كل ذلك ، حتى لا نزع بك في متاهات .. فلنعلم لديه الآن كل الإمكانات .. ميكروفونات تلتقط ، وكاميرات تسجل ، وأجهزة تفحص ، وأشعة تتداخل وتتردد ، وخطوط زجاجية تنقل وتوزع ، وحسبات إلكترونية تحزن وتحلل وتقرر .. الخ ، وفي النهاية نأشأت كامناً في المساط السحري الذي يحلق بنا في افق المعرفة الواسعة ، أو الذي ورد في أساطير القدماء ، وكأنما هو يلف بين أيدينا قلائد .. شبيك .. لبيك .. لما بعد حين يبدل .. لكن الأساطير قد تحولت الى حقيقة واقعة ، بفضل التكنولوجيا المتطورة ، التي تقف وراءها عقول مفكرة !

ان مهمة العلماء الآن تتركز في عمليات تزواج بين كل الأجهزة المكتشفة لتجعل منها وحدة واحدة ، وترتبط بينها في جهاز واحد مطوّر .. طبيعي أننا لا نجني ثمرة الاكتشافات العلمية من يوم وليلة ، لأنها غالباً ما تصطدم بعقبات يجب التغلب عليها أولاً ، وهذه تحتاج الى صقل اعظم ، وتطوير اتقن ، وجهد اكبر ، وزمن اطول ، لتحقق حلم من أحلام البشر ، طال الزمان أو قصر .. وان غداً نفاظره قريب .

د . عبد المحسن صالح

التي تلتقي اليها .
الاجازات بعد ذلك كثيرة ومتيرة .. لكن يكفى ما قدمنا فالوجيز ، نعرف الى اي عصر نحن مقلوبين .. وفيه سوف يبدل العلم الأمور ، فيجعل العسر يسراً .. والخيال حقيقة .. ربما في حياة هذا الجيل ، أو في اجيل ما بعد عام ٢٠٠٠

والواقع ان سبيل الانصلاط ، وتبدل لمعلومات ، بين الأفراد والدول والجماعات ، يمكن ان يتم من خلال طريقتين ايهاسيتين .. وفي الأولى يتم الاتصال عن طريق نبضات كهربية تقبض من كلال .. وتنتهي الى أخرى مارة خلال وسط معين ، أو قنوات تتوالى عليها ، مثال تلك فكرة التليفون . ان تحول الموجات الصوتية نبضات كهربية في سماعة التليفون ، فنقلها اسلاك الى الطرف الآخر ، لتتحول مرة أخرى من نبضات كهربية الى موجات صوتية . وكذلك الحال مع التليفزيون ، ان تحول الاشارات الى موجات ، ثم يتم نقلها خلال كابلات خاصة الى اجهزتنا ، فتتحول فيها الى صوت وصورة .

وفي الطريقة الثانية يتم الاتصال عن طريق شفرات Geodes وتنبضات تتفرق وتتجمع ما بين المنبع والمصب (اي يمكن تشبيهها بتفصيل الرسالة المكتوبة في رموز من نقط وشرط) ، وطبيعي ان لهذه الشفرات اجهزة تفحصها الى ما يشبه البسط والشرط ، او (٢) - أو أية شفرة ثنائية من ذلك النوع المستخدّم في الحسبات الإلكترونية التي اصبحت جزءاً لا يتجزأ من أية تكنولوجيا متقدمة في تبادل المعلومات ، وهذه الطريقة يطلق عليها اسم التعبير الشفري المنفص ، ومن

أو قد تنتقل محفويات المنحرف الى منزل كصور مجسدة ، وكأنما انت لتنتقل في المنحرف من حجرة الى أخرى ، أو من ركن الى ركن .. يحدث كل هذا وانت مسترخ على كرسى مريح ، وبدون ان تبرح مكانك .. ثم ان ذلك وفر في الجهد والوقت والطاقة المستهلكة في المواصلات ، اذ مما لاشك فيه ان انسان المستقبل سيكون مشغولاً بأمور كثيرة ، وقد لا يجد وقتاً كافياً لذلك ولهذا ينبغي بعض العلماء بأنه بالإمكان إنجاز حوالي ٩٠% من الأعمال المكتمة والإدارية الهامة دون ان يرحب الانسان بيته ، لان التكنولوجيا الجديدة ستصنع لاهام كل الملفات والبيانات والرسومات وما شابه ذلك ، وعليه ان يتخذ فيها للقرارات دون إبطاء ، لان المحادثات أو المناقشات بين الرئيس والمؤوسسين ستبدو وكأنما هي تتم في مكتبه ، فهو يراهم ، وهم يرونه عن طريق تصاميم الكترونية وضوئية خاصة ، ولا يهيم هنا ان كانت المسافات بين الرئيس والمؤوسسين عدة أميال ، أو عشرات أو مئات الأميال !

انت مثلاً لا تستطيع ان تحضر مؤتمراً عمياً ، أو ندوة أدبية ، أو مجلساً من المجلس الرسمي التي تؤخذ فيها قرارات هامة ، وذلك لسبب طارئة يمنعك من المشاركة ، كذلك تستطيع ان تحقق ذاتك دون ان تبرح مكانك ، لأنه بالإمكان ان تكون معهم ، ويكويماً معك ، وتناقشهم ويناقشوك ، ايضاً وجهاً لوجه ، لان تكنولوجيا المعلومات سوف تتكلم اليهم صورة او صوتاً ، او تنقلهم اليك صوراً واصواتاً ، لتعيش - وانت في منزلك - في جو المؤتمر المنعقد في مدينتك ، أو خارجها ، أو حتى في دولة أخرى غير

فأسائل نفسي ، من أين العبد وأنا بين
ظهري من فاس .

الدليل السيلحي باختصار يقول ان
اسمها مشتق من فاس وجد عند حفر
الأساس ، وفي رواية أخرى أكثر تفصيلا
يقولون انه كان من ذهب خالص ، اهداه
سكان المدينة الأول إلى مؤسسها ومشيد
عمرانها المولى ادريس الأول قرابة ألف
وملئت علم مضى ، ولا تزال دورها
ودروبها الموصولة واسوارها وقنواتها
قلعة تجاري الزمن على الضفة اليمنى
من وادي نهر فاس ، ثم جاء عهد ابنه
للولى ادريس الثاني فبنى عام ٨٠٨ م ،
على الضفة اليسرى مدينة أخرى اسمها
العلفية ومع مرور الزمن قدم الاف
للمسلمين من الأندلس واستوطنوا مدينة
ادريس الأول والتي عرفت فيما بعد
« بعودة الأندلس » توالى بعدها موجات
تتوالت قدمت من القيروان وانماخت
رواحلها بالعلفية ومن ثم تسميتها

بعودة القرويين ، وتكون من العودتين
بما مدينة فاس ، مركز الإشعاع الثقافي
والديني في البلاد منذ نشأتها ، إلى ان
هجرتها المرابطون والموحدين إلى مراكش
حيثما من الدهر ثم عاد إليها أوجها
عاصمة للبلاد عام ١٢٥٠ م . إبان فترة
إيالة المرينيين ، وشهدت فاس توسعا
عضطدا وإشرافه كبرى بفضل مدارسها
وحملاتها الشهيرة علاوة على سمعة
تجارية وصناعية ركبته ذات منبج رقيق
للسوى ، وجمال ماثر تاريخية لا تزال
قلعة تحكي من المجد تليده ومن العمر
عديده أو كما يرى .

صرخة الألوان

بقعة مباركة ، لله در من اختارها
مولعا ، منأخها اللطف بعينه ، خصيبة
قريبة سهلة الرى ، كثيرة المياه ، فتخدر
إجها صافية من محابس فى أعلى الوادى
تتألف عبر أنابيب قذت مرادفا فى
الصخر ، تتخلل الدور والجزرات
والدروب والأزقة ، تغشى الأسواق
والحوانيت والمشاغل والمصايغ والمدايق
ربا وطورا .

ومع الماء دخلت إلى باطن فاس ،
ولجت من باب على جدار قصير الخامة ،
سيفتني إليه بقال فى فى حجم
الاسطورة ، ضخمة الكراديس خرافية
والحمير المحملة والراجلة .



لصال المحلى المحرق الذى نذره لاس

الجشور والقلاع والأسوار لا تضيق
تذكر ماضى ، وتذكر سواد دغلو على
فجس من مشفى بسوق فاس
ساحة منسعة الأجزاء نوعا ما ، توقفت فى
حدها السيارات والأتوبيسات ، يقال لك
ها أنت وفاس التاريخ ، ولتبدأ بعدها
مسيرة الأرجل !

فاس

والجيز ، بالمضى التليد المعاش ،
والحاضر المتجدد ، الكل فى حركة دؤوب
سلسلة من الهمة والنشاط والعمل .

الحبيب العلفد

فى وسط هذا الزخم الحركى وقعت
فبحث عم يرشدنى إلى الاسطورية فاس
أخت مراكش ومكناس ، ولم أعدم من
يتوقف لحظة ليدلى مؤكدا انها حبة
موجودة فزق . على مسيرة خمس
كيلومترات فقط لا أكثر ، هى تقريبي
السلام ، والطريق إليها سلم آمن معبد .
ولم اضع وقتا بشروق شمس يومى
الأول بالجديدة فاس . حملت الكاميرا
وتزودت بما تيسر لنا من الأفلام .
وتوجهت والتشوق بهز جوانحى . اول
الطريق انشاع ثم يضيق ، يتولى بين
قتال والزروع والفراع النهر ، يتخرج بين

تلقت حولى فلم ار سوى جدران ،
رؤوس التلال من خلفها تكاد تتأطح
قسماء ، لا يظفك من الدور سوى نوافذ
صغيرة بلا أبواب ، أعين وجوهها ملهمة
منظر رهيب كنهه لا ولن يدرك لأول وهلة .

بنتابك الشعور الغريب بان شيئا ما فى
هذه المدينة قد اشاح عنك بوجهه
لقترحاب . اولك ظهروه ولكن .. فى حياء
وترب وخفر . تكاد تسمع التردد بعد ان
اصحت قريبة منك « هل أنت الغريب
الحبيب العلفد المنتظر ، هسل
أنت والصدى فى تكرار رتيب همسا
يجيب « المكن القديمة لا تبوح بأسرارها
الا للحبيبين ، أهل العشق والشوق
والهوى

والشباب المتجدد والعمل ، كنا نداعبها
بين حين وآخر ، بعد أن اغلقت ذاكرتها
حساب السنين وعمرت ، بقولنا لها
ممتازين .. كم عمرك الآن يا جدتي ؟
فتقول وكان سمعها ككفرس ، ملى
وللزلما يا عيل ، حسبى انى اعيش
واحيا ، حسبى وحسبك انى حية
موجودة ارنق ، واحمدوا الله على هذا
يا عيل : حية موجودة ارنق !

وهكذا حال مدينة فاس القديمة «فاس
قباى» كما يسمونها بالغرب ، درة من دهر
تراثنا العربى الاسلامى ، تراث امة
مطمئنة في احضان وادى نهر فاس
شامخة تطل من بين اشجار النخيل
والزيتون ، تعيد الى الازمان مع الفارق
غرنامة الاندلس المفقود ، غرنامة
اليوم بفسيفيا ، رغم الروعة وجمال
للأثر المصطنع ، قصور وحدائق وتوافير
تغلب عليها برودة متحفية ، أما فاس ،
جزءا هي كانت أم ذهب ، فهي التراث
للعاش بعينه .

مزيج حضارى متجانس من الماضي
والحاضر ، شواهد من القرون الوسطى ،
وسحر اندلسى الى جوار عصرنا الراهن !

مأزلت حية

ودنت ساعة الرحيل بساحة القرويين
فى وسط المدينة الأزرق المقللة ، برودة
منعشة محبة تعبق بالحد والبخور
والبركات ، أبواب التوبة والطهر
والغفران مفتوحة مهدة ، والشمس فى
كبد السماء شاعها الذرى ينير صحن
المسجد ، والفلسفة العتيقة الماء من
حولها يتناثر ، والفيسفاس المصفولة
بخطى المحججين الأبرار ، والحصائر
والاكليم والزرايب ماثولة من الحائط
الى الحائط تمتد ، وأعمدة الخشب
والارابيسك والقيشطنى تحضن
فحيطن ، والقرميد والسفوفات المزانة
بالآيات والخطوط والرسوم الهندسية ،
وباصوات المصلين تحية ونائلة ،
والاذان وقلوب المؤمنين الذاكرين
لعامة .

تذكرت قولة جدتى المعمرة وحمدت
لله انها حية موجودة ترنق فى الأرض
والدنيا من حولها الفاتية .

اراهيم الصلحي



عندما دخلت إلى قلب فاس من باب على جدتي تمسح بـ

الحكايات والطبقات والدوابية تتبعع من
داخل المشاعل الكهفية .

نظاير الدور لا يحكى مواطنها ، كقشرة
الرمال والثر ، اطراف القدم ما ظهر ، وما
بطن .. لا يدانيه لا اللؤلؤ المختور ولا
الياقوت او المرجان او العنبر .

الساحات والدروب تتفرع دروبا
وساحات آخر ، اجوس فيها ثائها بين
مكتوف ومفروش من الطرافات ، عرضها
لا يزيد عن حمولة بغل ، واقتفى الاثر ،
يقودنى الى حيث تصرخ الالوان فى
أحواضها وتشتعل ، الناس فيه وجنود
قبقر والمعيز والغمل لونها الكركم والنيلة
والحناء والكبدى ولون الدم ، تملأ
السلحات بين الجدران ، على اسطح
قدور شمع قوس غنى لقرح . شاهدا
للناس والحياة والعمل .

التراث فى احضان الوادى

فاس تذكرنى بجدة لى عجوز معمرة ،
اطل الله عمرها وابقاها ، هزم منها
الجسد وشاخ ، ولكنها تواصل الحياة

أول التدريب صمت وهدوء مشكلى
الالوان مزدهج الجنيات ، باعة ومتاجرا
وبضاعة معروضة ، ويقيود اخره الى
قطرة احديب العود منها وانحسب ،
تقنحت بعدها الملقام دفعة واحدة ،
فورة بالحياة تنبض ، وتنفق الاف المطارق
مدردة مشققة ، الكبر والثار لها اوار ،
يطلق منها الشر ، ودخان يتصاعد فى
كل مكان بساحة الصغارين . اعمال
الفضة المجلية ، والنحاس المطروق
والثياخر والأباريق والدقور ، تباين
الحجم منها واللون فيها والصور .

واخذت ميسرتى بسوق الصباغين
على مهل ، السدرب فيها هابط وصاعد
وهابط بلا درج ، والماء يجرى ويسيل من
كل صوب وحذب ، وعلى التجنيز اقواء
للشاعل كالكهوف ، يرفها غلام ، داكنة
ياتيك صوت الماء قداما من الاعماق
والأبدى عليه عاملة ، والماء يعرف كيف
يجتذب السمع ، لتقل فى العنمة ،
الأحمر القانى ولون البرتقال ، والأصفر
الفاتح والأخضر الزمعى ، والأزرق
والبنفسج ، خيوط القطن ، واصواف
قشم والنسيج والوبر ، اشعة تغمر



صنية استعراج التسم من التشاير تمهيدا لعمل المص

شعابين تذايرها الكف السماوية

وقبائل تطلق الشعابين على أطفالها

د. محمد الغباشي ربيع

على هيئة شوكتين على جانبي الجمع ، وليس لها جفون متحركة أو اذان ظاهرة ، واسنانها مقوسة الى الداخل ، واللسان رفيع مشقوق له غمد في قاعدة الفم ؛ وتعتبر الحيات والسحالي اكثر الزواحف المعاصرة عددا حيث يوجد من الحيات فقط اكثر من الفى نوع معروف ، وهي تنتشر في جميع انحاء العالم إلا انها تكثر عددا في المناطق الاستوائية

للشعابين انحدرت من اصل السحالي ثم تطورت واتخذت شكلا اخر ومطابعا غير لى عليها السحالي ، وتشعبت الى عدة عائلات تمتاز كل منها بصفات خاصة ؛

انواع الشعابين

والحيات او الشعابين زاحفات قشرية اجسامها معطوطة خالية من الاطراف واحيانا توجد فيها الاطراف الخلفية

● مع مسيرة الزواحف التي استطاعت ان تزحف عبر ملايين السنين ضاربة الرقم القياسي في الصراع من اجل البقاء ، نتحدث عن الزواحف القشرية التي تتكامل في السحالي والشعابين او الحيات .

وقد وضعت السحالي والشعابين في رتبة واحدة ذلك لان هناك بين النوعين ما يجعل صفات مشتركة ولان



لتعابين ذات الأجراس التي تعيش في الصحاري ..

أهي عبارة عن الجزء الواقع بين منطقة الرأس والثلاث الأول من فجذع ، وتختلف أشكال التعابين أو الحيات اختلافاً بينا ، فقد يكون الجسم اسطوانياً أو مفلطحاً بعض الشيء أو طويلاً ضخماً أو رفيعاً أو سميكاً قصيراً وأحياناً على درجة من الصغر يصعب معها تمييزه من دودة الأرض ..

ورأس التعابين مستطيل رفيع أو عريض منبسط أو مستدير قد يكون في ضخامة الجسم أو اعرض أو اصغر منه والعيون إما صغيرة تخفى تحت حراشيف شائعة أو متوسطة الحجم أو كبيرة ..

والفم كبير تمتد فمته إلى خلف العيين ..

والقشور التي تغطي ظهر التعابين تسمى حراشيف أما التي تحت الذنب وعلى البطن فتسمى صفائح .

وقد يقتصر وجود الأسنان في بعض التعابين على أحد الفكين دون الآخر وقد تكون الأسنان ضامة في بعض أجناسها وغير موجودة في البعض الآخر .. والإنسان إما مصمّنة أو ذات فتاة خارجية أو داخلية وهي عادة مدببة

واسع الاستمرار . ومبصلة الكايف إليهم من التعابين تستوطن قرنتى ألبانيا وألبانيا وهي تتعدى على بعض الكائنات الأخرى أما فصيلة الصلال فتراجع إلى العصر ليوسيني وهي بالغة السموم وبصم الفاشر والبخاخ والبرجيل وغيرها ومن خواصها نشر العنق للارهاب وبث الرعب في قلوب أعدائها ..

والحيات البحرية كانت تنتمي إلى فصيلة الصلال وأصبحت فصيلة مستقلة وهي مائية .

والأفاعى تعد من أرقى الحيات منها ذوات الأجراس ومنها الأفعى الأوروبية بيروس وذوات الأجراس تتميز بحلقات قرنية على الذنب مجوفة كالأجراس ينشأ من تداخل بعضها في البعض الآخر رنين خاص ناتج عن احتكاك تلك الحلقات ببعضها ، ويكون هذا الرنين بمثابة الإنذار والتحذير من الاقتراب منها أو محاولة النيل بها . والويل كل لويل لمن تسول له نفسه الاعتداء عليها .

والشكل الخارجي للتعابين عادة يتميز بثلاث مناطق هي الرأس والراس والجذع والذنب وإذا تميزت الأعناق عن بعضها

ونقل في الأماكن المأرودة والمتجمدة ! ولقد نشأت لحيات من مجموعة من السحالي ، خاصة الحفارة التي كانت تعيش قديماً تحت سطح الأرض في جحور من صنعها .

وعيون الحيات مستديرة وخالية من انجفون المتحركة ، ولكن يوجد عليها غشاء راسي أو الجفن الثالث . واللسان رفيع مشقوق في حركة شبه دائمة داخل وخارج الفم وهو عضو للحس وليس للتذوق ، ومن الحيات ما يسمى بالحيات العمى وينتشر معظمها في المناطق الاستوائية .

وحركة التعابين أو الحيات تنشأ عن موجات جانبية يساعد لها في ذلك مفاصل خاصة على الأقواس العصبية للفقرات في جانب صفائح قشرية على السطح البطني .

وتعابين البواء والإصلاص أنواع دافئة ولها أسنان عديدة وهي غير سامة تعيش عادة فوق الأنشجار وتختفي بين الفئذات ومنها ما يعرف باسم (كليرنيا) وهي تضم أكثر من ألف نوع كلها غير سامة ويرجع تاريخها إلى العصر ، الإليجوسيني . ومنها حشر الماء وهو

أسرار عالم المشاعبين !

ومقوسه إلى الداخل ويساعدها هذا الوضع على التحكم في الفريسة أثناء القبح .

وكثيراً ما يفقد الثعبان أسنانه عند الدفاع عن نفسه أو أثناء البلع ذلك لأنها سهلة الإنتزاع ، لكنه يستطيع أن يجدد ثديابه وربما أكثر من مرة طوال حياته . ويتم زحف الثعبان بقلص عضلاته القوية في موجات منتظمة شمالاً ويميناً يساعده في ذلك مرونة عموده الفقري ومرونة الضلوع ، والثعبان في الحالة العادية بطيء الحركة .

وبعد قتل الثعبان يلاحظ أن حركته قد تستمر عدة ساعات حتى ولو فصلت الرأس عن الجسد فإن كلا منهما يتحرك ويرجع ذلك إلى قوة العضلات وحيويتها .

وغذاء الثعابين يتكون من الثدييات والطيور والسحالي والضفادع والأسماك وبعضها يأكل البعض الآخر .

إلا أن بعض أنواع الثعابين يفضل طعاماً خاصاً فالأفاعى تفرس صغار القوارض وصغار الطيور وبعض الحشرات . وجنث الماء يأكل الضفادع والأسماك أما النمل والبرجيل فانهما يفضلان الفئران وأبو السور يأكل السحالي والباح المصري يأكل الديدان !

إبتلاع الفريسة

وعادة فإن الثعبان يبتلع الفريسة مبتدئاً برأسها ، وقد يكون حجم الفريسة أكبر من حجم رأس الثعبان وقد تبلغ أحياناً أكثر منه أربع إلى خمس مرات ، لكن الفم في استطاعته أن يتسع بزوايا قدرها ١٣٥ درجة بمساعدة الغدد اللعابية . وترجع قدرة الفم على الاتساع لعدم وجود تمفصل ثابت بين الفكين العلوي والسفلي إضافة إلى أن فرعى الفك الأخير لهما قدرة كبيرة على التباعد الشديد .

والثعابين بعضها يقوم بقتل الفريسة بحقن سومه فيها قبل بلعها والبعض

الأخر يبتلعها وهي على قيد الحياة .. أما للثعابين الكبيرة الحجم فانهما تلتف بعضلاتها القوية حول الفريسة وتقتصرها حتى الموت أو فقدان التوازن ثم تقوم ببلعها !

ومع أن عملية بلع الفريسة تستغرق وقتاً طويلاً أحياناً إلا أن التنفس في هذه الحالة يتم بصورة طبيعية ، وذلك بفضل امتداد القصبة الهوائية إلى الإمام ومرونة حركتها .

وقد لا يجد الثعبان طعاماً ما فيستطيع أن يصوم عدة شهور وربما أكثر من سنة في بعض الأنواع الضخمة والثعابين التي تعيش في الصحراء تستطيع أن لا تشرب الماء طوال حياتها لما التي تعيش في الأماكن القريبة من الماء فانهما تشربه بكميات كبيرة .

مواليد خطيرة

والثعابين بعضها يضع البيض والبيض يلفس البيض في أجسامها وتلد الصغار . ويتراوح عدد البيض في الثعابين ما بين ٦ - ٤٠ بيضة ، وهو يستعمل مسميز وقتئذٍ رقيقة في بعض الطيور ، وبعض الثعابين إن فضيلة لإصلاص تخضع البص ، أما معظم الثعابين فانهما تترك البيض للظروف دون أن تبالي به حتى إذا ما قلص اعتدت الصغار على نفسها في طفولتها . وتنمو صغار الثعابين بسرعة فائقة في بداية حياتها ثم يأخذ هذا النمو في البطء رغم

أن الثعبان ينمو طوال حياته ! وصغار الثعابين السامة تخرج من البيض مزودة بكسم والإنياب ، لذا فانهما لا تقل خطورة عن أبائهما إلا انها تزداد خطورة كلما بلغت ويلج بها النضج والتفعل أقصى حدوده !

أما عن صوت الثعبان فهو ليس صوتاً بالمعنى الصحيح لأن الثعبان ليس له أحبال صوتية ، بل أن الثعبان يصدر ما يسمى هجيجا لذا نقول فحيح الثعبان !

السموم القاتلة

أما سم الثعبان فهو عبارة عن سائل أصفر اللون يتكون من بروتينات سامة تختلف نسبتها باختلاف نوع الثعبان . ولسم الثعبان تأثير فلك على ضحاياه حيث أن هذا السم يتكون من عصرين استسيين أحدهما يؤثر على الجهاز الدوري فيقوم بتحليل وتدمير الكرات الدموية الحمراء والغشاء المبطن للأوعية الدموية .

والعنصر الثاني يؤثر على الجهاز العصبي ويقلل الأعصاب الخاصة بالجهاز التنفسي مما يؤدي إلى الهبوط لتمام والتشل وصعوبة التنفس ..

والمعروف أن سم الثعابين ليس له تأثير ضار إذا أخذ عن طريق الجهاز الهضمي ما دام الأخير خالياً من الجروح ويرجع السبب في ذلك إلى تأثير العصارات الهضمية في إبطال تلك السموم ..



حيوان المجوس أثناء قتله للأفاع



كتب المقال ويسم الثعابين بعد ابتلاع سمها



أحد الثعابين الضخمة يتربص للفريسة بين أشجار

الكتب السماوية وفي الديانات على اختلافها ، وكذلك في الكتب العلمية والأدبية فهناك حبة آدم عليه السلام ، وغصا موسى عليه السلام ، وغبان كيوبيترا ، وآله الطب عند اليونان يحمل عصا ملتفة عليها أفعى ، وقد صنع عقد الآلهة ميترغا من صور الأفاعى وكذا رأس ميدوزا إله الانتقام محسوب بها ، وكان قدماء المصريين يعبدون النائر المصرى للعروى !

ولقد حظيت الثعابين بضروب كثيرة من الخرافات والحكايات القديمة فقد روى بلوتارك المؤرخ الرومانى أن السحر وهى قبيلة من القبائل البليدة كان لرجلها مناعة طبيعية مورثة ضد سم الثعابين وكانوا يحلفون على طهارة أصلابهم فلا يسمحون لأنفسهم أن يتزوجوا أو يعرفوا رجلا من غيرهم ، وكانوا إذا ما أرادوا أن يتأكدوا من هذه طهارة أطلقوا الأفاعى أو الثعابين على أولادهم حين ولادتهم فلا قتل أحد الأطفال حكموا على أمه بالخيانة !!!

الثعابين فى سنان

والثعابين على الرغم من نعومة ملمسها وجمال منظرها وهى فى بيوتها لزجاجة داخل حدائق الحيوان تبعث فى النفس الإشمئزاز والكراهية ، وعلى الرغم من أنها سحينة داخل هذه البيوت إلا أن القلب يهتز لها فرعا ، ولعل السر فى ذلك يرجع إلى الاعتقادات السائدة لدى ثقافتها الناس جيلا بعد جيل عن خطورتها وفنتها !

وقد يكون ذلك راجعا إلى طبيعة شكلها وحركة السنتها الدائمة السريعة واعتقاد البعض خطأ أنها أعضاء اللدغ وبث السموم .

والحقيقة أن تلك المخلوقات بعضها سام والبعض الآخر غير سام وإنما جميعا رغم ضخامتها تفرغ منا نحن البشر ولا تحول إبداء أحد إلا إذا اضطرتها لظروف إلى إيذائه دفاعا عن نفسها ! ولقد وردت الثعابين والحيات فى

وسم الثعابين قابل للذوبان فى الماء للقطر أو محلول الملح الفسيولوجى ويكون مع السائل المذيب شكلا هلاميا . وتفاعل سم الأفاعى حمضى لكن سم الثعابين إما حمضى خفيف أو متعادل وهو يتكون من خمائر ومواد زلالية ومخاطية ودهنية وإملاح ، كما أن نسبة الماء به تتراوح بين ٦٥ - ٨٥% والعناصر التى يتكون منها السم هى الكربون والأزوت والكبريت والزرنيخ .

وعن صناعة مصل الثعابين فإنها تتم بعملية ترشيح السم ، ويوضع فى أوان زجاجية داخل جهاز للتجفيف على درجة حرارة ٣٧ درجة ثم تذاب كميات كبيرة من السم فى جلسرين معقم ويحفظ على درجة حرارة ٣٧ درجة لاضعافه إلى حد يسمح باستعماله دون خطورة .

وهناك طريقة أخرى (فيتال برازيل) وفيها يتم حقن الخيل بالسم لتوليد الأجسام المضادة التى تؤخذ بعد ذلك من الدم ويتم معالجتها طبيا لتكون جاهزة للاستعمال !

أسرار عالم الثعابين!



ثعبان الكورال السام
الذي يمتص القلب

ويعتقد بعضنا ان الحوامة لديهم من
السحر والقوة ما يسلمون بها على
الثعابين ، ففي الهند يرم الحوامة بالفتن
الهندي ومعه العصا والمزامير فيقتل
يداعيه بالعصا ويروضه بها إلى أن يناله
التعب والأرهاق وهو يطلق مرماره فيهد
الثعبان ويسكن ويعتقد المتفرجون ان
الثعبان لا يلدغ الحاوى خوفاً منه أو أنه
واقع تحت السحر ولكن الحقيقة ان
الثعبان قد أفرغ سمه في العصا أثناء
للداعبة وكثيراً ما ذهب هؤلاء الحوامة
ضحية لهذه الرياضة القتلية . ومثل
الحوامة في الهند الحوامة في بعض
البلدان العربية والذين يتخذون من
الثعابين سركا متحركاً لعرض بعض
الآلغاز الشبيهة ومعظم تلك الثعابين هي
من الأنواع غير السامة والتي لا تشكل
أية خطورة على حاملها .

ومن السهل جداً القبض على
الثعابين وتغادي سمومها ، ولكن يستلزم
ذلك شيئاً من الشجاعة والحذر مع
اللمهارة ، بالإضافة إلى أن الثعبان كثيراً
ما يعترضه الذعر والخوف المفاجيء من
هجوم صياده .

ومن حكمة الله سبحانه وتعالى أن
سلط بعض مخلوقاته على بعض حتى لا
تكتظ بها الأرض .

فالثعابين يرغم ما هو مشهور عنها
من عداء للمخلوقات الأخرى فإن لها
أعداء تترصد بها ويتحذ عنها من مكان
إلى مكان ، وإذا ما وجدت أنها تنقض
عليها لتقتلها وتفتك بها دون أن تجد لذلك
مخرجاً ، ومن الغريب أن من بعضها ما

سلط عليها ، فالتنتر البنگالي الذي
يطلق عليه في الهند (ملك الحيات) لا
يجد تشبهه والذ عنده من أن يلتهم ثعابيناً
من الثعابين !

وثعابين مصرنا وإن كان هذا الثعابين
غير سام قال هؤلاء الوحيد الثعابين
الأخرى التي تقتلها أولاً ثم تسحقها
غذاءً شيئاً بديلاً ولمصرنا عتس من
الحيات لأنه في الدار حيث تربى
بعض الناس لحرسة بيوتهم وتطعمها
من الثعابين الصغرى .

وتعطين الخضاري لا يفترس في
غذائه على القوارض بل يطبق له مبادرة
الثعابين الأخرى التي تكون في النهاية
فريسته المفضلة بعد أن يشل حركتها
بسمه الزعاف . ولديه من المكر والخداع
ما يؤهله إلى ذلك فهو يعيش على
الأشجار مختفياً بين أوراقها ، يساعد
على ذلك لونه الأخضر المشرب بصفرة ،
إلى أن تحل أمامه الفريسة وهي إحدى
الثعابين الأخرى فتكون النهاية ، لكن
القصة لا تنتهي فريما هناك من يتربص
بثعبان الخضاري ليتهمه ويكون بذلك قد
فاز بالفريسة وقانصها .

أما أبو السبور الغبيط فهو ثعبان
شرس جريء سريع الحركة مراوغ من
الدرجة الأولى ، وإذا ما رأى حية الغريفة
وهي تقتله انقض عليها والثف حولها
ليعتصرها بعضلاته حتى يقتلها ثم
يلتهمها .

وأحياناً يقع أكبر الثعابين وإخطرها
فريسة لجماعة من الثمل تسبق جسده
وتقوم بالإعتداء عله فتشبعه لسعا حتى

لنوت وتتغذى عليه ولا تبقى منه إلا
عظامه !

وهناك نوع من الطفيليات الخارجية
يشبه القراد يصيب الثعابين ويعيش
على أجسامها ويمتص دماءها ولا يفارقها
إلا عندما تجف الدماء في عروقها .
ومن أعداء الثعابين أيضاً القنفذ
وإن عرس وحيوان أدو متين والنمس
للصري والثعلب وحتى العرسان
والصقور والنسور وعلى الجاغي دائماً
تدور الدواش !

أما الإنسان فهو يعتبر من أعداء
الثعابين ، فهو يستخدم عقله وعلمه
وقوته في إبادةها ، بل وتفتن في أساليب
القضاء عليها بدراسة بيئتها وأنواعها
والتفريق بين الضار وغير الضار منها ؛
والإنسان معذور في عدائه للثعابين ،
فهي كثيراً ما تقوم بالإعتداء عليه أو على
حيواناته أو طيورهم كلما اضطرتها
ظروف إلى ذلك ، لكن الثعابين ليست
مخلوقات عديمة الفائدة كما يتراءى
لبعض منا ، فهي تتغذى على الفئران
وتحد من انتشارها وكذا بعض الحشرات
الضارة ولا ننسى أن من جلود بعض
الثعابين تصنع أجود أنواع الإحذية
والأحزمة وحلقات السيدات ، والغريب
أن هناك أنواعاً من الثعابين الضخمة
تؤكل لحومها ..

ومن كل ذلك ندرك كيف أن عالم
الثعابين مليء بالخفايا والأسرار

والحكايات التي ليس لها أول من آخر !

د. محمد العبداني ربيع



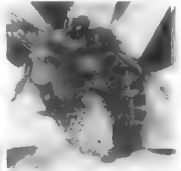
من روائع الفن العالمي

● وجه لوتشيا بديارد - ١٨٨٤
 ● من أعمال الفنان : بيير أوجيست رينوار -
 فنان فرنسي عاش في الفترة ما بين (١٨٤١ - ١٩١٩)

العشرة الزوجية في عالم الطيور والحيوان

بقلم: الدكتور عز الدين فراج

كل من راقب الحمام وتلفهم غرافته وطبائعه ، هذه من أكثر الطيور إخلاصاً ووفاء لأنثاه ، فهو في الغالب يحتضن أنثى معينة ، ولا يسعى غالباً إلى استبدالها إلا إذا فقدتها .. فمن حقه أن ينال هذا الفضل ، فماذا نلنا من نعمته الوفاء والإخلاص .. هذا فضلاً عما يبديه الذكر من شروب التعاون مع أنثاه ، فهو يتعاون معها على إعلاء الحياة ، ويشترك معاً في بناء عشهما ، والرفق على البيض وحضانة صغارهما حتى تكبر .



حمام قصير ، وأنثى الحمام

يتعاون ذكر الحمام مع أنثاه على بناء العش ، فيجمع الذكر لها العيدان ، وتؤتي الأنثى نسج هذا العش وأعداده وبعض الذكور أحسن همه من بعضها في جلب أعواد هذا العش . وبعضها يقنع بالقليل منها ، سواء أقلت كمية الأعواد أم كارت ، فهو يغتبط بما حمل بالترجيع والتودد إلى صاحبتة ، وكأنه يحدثها بما لقيه من جهد عند البحث عن هذه الأعواد .

وقد لا ترضى الأنثى عن هذه الأعواد ، ولكن تأسى أن تغضب إليها وقرينها ، فتبذل جهودها في ثني هذه الأعواد .

ويأسى ذكر الحمام أن يلقى عبء حضانة البيض والرفق على الأنثى وحدها .. لهذا وزعت فترة الحضانة بين الذكر والأنثى توزيعاً دقيقاً ، فترقد الأم

على البيض من الساعة الثالثة أو الرابعة بعد الظهر إلى العشرة من صباح اليوم التالي ، وفي خلال هذه الفترة ترضى الذكر بختل ويهدد ليثير اهتمام زوجته .



يحتضن الحمام من أكثر الطيور إخلاصاً لأنثاه

ولكن انقضاء العيور تترقبه وتحفظه ، فان رأت زوجها قد جاوز حدود الغزل ، انقضت كالصاعقة وراحت تنظر تلك الانثى الدخيلة ، لتبغدها عن هذا الزوج الحبيب ..

وقد لوحلت مظاهر الغيرة الزوجية أيضا عند حمام الزاجل ، فستغلها للربوب في زيادة سرعة طيرانه .. وذلك بوضع ذكر غريب في قفص الانثى قبل انطلاق زوجها برسلته ، فكان هذا الزوج فغيور يعود من مهمته في ثلاثة ارباع اللفة التي كان يعود فيها من قبل ، خشية ان يجد انثاه في احضان هذا الذكر الجديد .

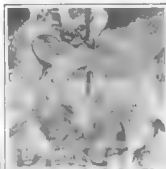
والعشرة الزوجية قد تطول عند بعض الحيوانات اللدبية ، وتقتصر عند بعض الحشرات ، حتى تصل الى لحظات غاية في الفس ، كما هو الحال بين ملكة النحل و احد ذكور خليتها .

وتأبى ملكة النحل ان تترك بين رعيبتها في الخلية .. ولا ترضى الا بزواج في اجوار الفضاء . حيث تنطلق في يوم تختاره مناسباً لها الى قبة السماء لقرقاء ، وينطلق من ورائها ذكور الخلية كل يوم للحاق بها . ولكن سرعان ما ترد ذكور الضعيفة والمسننة والجنائسة ، وكلما ازدادت الملكة صعوداً الى السماء ازداد عدد المتخلفين عن ركبها ، والعاجزين عن اللحاق بها ، واخيراً يدركها اقوى الذكور ، فيمضيان معا ثم يدوران متشابكين .. واذا بالعشرة الزوجية التي رايناها تطول الى سنين عند بعض الطيور ، قد استجالت الى لحظات قصيرة من نشوة ووصال وتزاوج .

ولا يكاد يتم اجتماعهما ، حتى تنزع الملكة جهاز الذكر من جسم الذكر وتجر معه ما في احشائه ، فيتراخى جناحه ، وكان صاعقة اصابته فيسقط جسمه ويلقى حتفه ، وتهبط الملكة بعد ذلك من السماء ، وترجع إلى خليتها وقد اعطاهم الذكر كل ما عنده ، وكل ما تخصب به بيضها ، وكل ما يحقق المقاء ويحفظ النوع .

الحمام نفسه الذي يعد اكثر الطيور وفاء لانثاه ، لوحلت عنده بعض مظاهر هذه الغيرة . وقد وصف « د . مكين داوود » احد غواة حمام السباق بخيراته مظهراً من مظاهر هذه الغيرة عند انثى الحمام قائل :

« قد يكون بجوار ذكور الحمام حمامة او اكثر لا اليك لها ، فتكون لفترة للتزاوج وقد يحدث احياناً عند الحمام وهذا نادراً ان يخلو الذكر في ساعات راحته باحدى هذه الحمامات العزّاب التي لا أزواج لها ..



الأمومة على الطيور

واذا ما حلت الساعة الحادية عشر جاء دور الذكر في الحضنة والرقاء .. وبذلك يتاح لانثاه ان تنشر جناحيها وان تلتقط بعض الحب .

وليست ظاهرة التعلق بين الذكر والانثى خاصة ببعض الطيور واللدبيات بل تجددها أيضاً عند بعض الاسماك ، حيث نجد الذكر يبني لانثاه عشاً تبيض فيه ، ثم يقوم هو من بعد ذلك بتعهد هذا البيض بالعناية والرعاية ، بان يفك عند مدخل هذا العش يحرك زعانفه الصدرية محدداً تيارات مائية لتجديد الماء المحيط بالبيض . وحركة تجديد الماء هذه عملية هامة ، من شأنها ان تزيل ما يعلق بسطح البيض من رمال وطحالب تعوق نمو الاجنة بداخلها . وفي انواع اخرى من الاسماك لا تجد الذكر يعين انثاه على فكس البيض وحضنته بحسب ، بل يسعى لجلب الغذاء لصغاره من بعد هذا الفس كما في الرسم .

والعشرة الزوجية عند الحيوان لا تخلو من غيرة الانثى على ذكورها .. فهي فوق هذا الصدد كالانسان تماماً . حتى في

ذكر والانثى في الاسماك يتعاونان على رعاية لبيبي والصغار





عزف منفرد في رحلة يونانية

ليلة السبت في أثينا

نزيف الحناجر فوق الأسطح !

يقام، مفيد فوزعي



مسرح عام مدينة أثينا من الأكروبول وقد اختربها البيزنطيون كمامسة في عام ١٨٢٤ ميلادية

إما أن ترى أو .. تموت !
حكمة قديمة قالها عاشق صبية
المسافر ، ومن يدري ، لعل قالتها مسافر
دافق متعة الترحال ولم تتعب بعد حقائمه
من السفر . فالذي يسافر ، يرى ؛ وفي
الحقيقة ، تستقبل « بصيرته » مسور
الكون ربما قبل . بصره .
وكان الفيلسوف بتراند راسل يعتقد
أن « الاسفار كتب حية » .

وهذه عبارة أصابت كبد الحقيقة كما
يقولون . فالفلسف رؤية ، ويدون رؤية
ومعايشة ، يظل الكتب شديد الجفاف !
وانا طفل . كنت أكره حصه
الجغرافيا لاني لم اتعود أن ارسم
الخرائط بلقان ، وكان نصيبي الضرب
بالمسطرة في ايام الجرد الشديد .
كنت اتعذب ولكن احساسا خفيفا
يبدد عذابي . كان حلمنا من احلام البقطة
انه يوما ما ، سوف امسك بيدي تخاريج
هذه الخرائط .. وتطافدني ، هذه الأرض
، واهنّف كما صاح ارشميدس ، وجندنها .
يوما ما ، سوف احقق هذا الحلم ، لن ارسم
الخرائط .. ولكنني سوف اعانقها
وتحضنها عيناى !

- ٢ -

منطقا من هذا الايمان باهمية الرؤية
حزمت امتعتي وتخلّفت من كل شيء الا
من «مال» يكليتي ويسلّحني ضد المجهول
وربكت طلّارة نيتيها .. اليونان ! لماذا
اليونان ؟ لانها أرض ، اجد فيها نفسي .
زرت أوروبا او معظمها ، فالتشتت انسي
في اليونان ، اعيش طفولتي وصباي .
ماذا منها على وجه التحديد ؟ لا ادري .

ربما علاقة كيميائية بين الانسان والمكان
تتمو دون أن تخضع للتحليل ؛ ان
للفيلسوف المعاصر ارثر ميللر قولاً دقيقاً
انه يرى اية معادلة من الفهم تتشاب بين
الانسان والجدران ابد انها تعود الى
طفولته البعيدة لورغينا في التفاصيل .
! ربما كان في طفولتي ما جعلني اهفو
الى هذه الجزر الموعلة في القدم . هل هو
عطر التاريخ ؟ هل هو مذاق الحكمة
بوصفها أرض فلسفات ؟ هل هي حزام
الزيتون . كما كان يسمى اجد قاذرة حلف
الاطلاق على الخمسينات ؟ ربما !!
ولكني حزمت امتعتي .. ومضيت !

- ٣ -

ولكن كان ذروة لجهود علمية ترجع الى
ما قبل ألف عام . فهناك رسائل مصرية في
الرياضيات والطب تعود الى القرن
السابع عشر . لقد تعود اطباطنا ان
يسموا ابو قراط «ابو الطب» .. ولكن من
الخير والانصاف ان يذكرنا ان ابو قراط
.. ليس رأس الطب ولكنه يقف في
منتصف تاريخ الطب بين امحوتب
وبيننا !

كان امحوتب وزير فرعون سوسر
وطبيبه ، واشتغل بالمطب في مصر من
القرن الثلاثين قبل الميلاد !
ان هناك علاقة «مضاهرة» بين

لقد ظل مؤرخو الغرب لفترة طويلة
يعتقدون ان مهد المدينة العربية كان
أرض اليونان ، ولكنهم اكتشفوا فيما بعد
ان المدينة رأت اول ملامت النور ، هناك
على ضفاف النيل .. وبجلة !
ان مؤرخا مثل جورج سارتون .. يعتقد
ان الدارسين وقعوا في خطأ كبير عندما
تصوروا ان «العلم» كان مهده اليونان ،
و «الدين» كان مهده فلسطين . ويستطرد
جورج سارتون فيقول : واقع الامر ان
العلم اليوناني لم يكر بدءا لحركة علمية

يقول ليكتيسيس ، الذي حصل على جائزة نوبل منذ ٥ سنوات في فسيده من شهر قصيده «نعي» - لاثينا القديمة ! إن الشاعر اليوناني المعمر لا يحب الوجه السباحي لثينا . يقول أنها تلمس ماضي هذه المدينة بالقرب والوحل !

- ٥ -

ليلة السبت في أوروبا ، ليلة مثيرة كلها صخب .. ويسر ويسهر ربما حتى الفجر ، في لندن يسهرون في حى سوهو ، في باريس يسهرون في الحى اللاتيني ، في امستردام يسهرون في حى العائلات الذى لايت بطبيع لاي جو عاكس .. في اليونان ، وفي اثينا بلذات يسهرون في الحى البلاك . الحى القديم الضيق الحواري ! البلاك ، كلمة يونانية فشتت في معرفة معناها ، لكن كل الذين سالتهم قالوا ان معناها شيء بيت بهيليه للمرح ! ولست أقوى دراسة الاثبات اليوناني لارقم نفسي في التوصل لمعناها .. ولكن يكفيني اثباتا بقليل لها دلالة المرح والفجر ! في البلاك يرتكس إليزابيث فينجرلورن في نومهم .. قال مرة انطوني كوين «الرقص اليوناني يتجلى في أفق نصف ورش من هموم الروحية الخاصة ...»

لايفر من شهرة اثينا - اليوم - الا جزيرة كريت . اقدم جزر اليونان ، لماذا ؟ لان لجزيرة كريت تاريخا لقد نشأت اول حضارة للاغريق في جزيرة كريت ومنها انتقلت الى جزائر بحر الارخبيل والى جنوب ووسط اليونان وسواحل اسيا الصغرى . وبين انقراض كريت ، ما يدل على هذا التاريخ . حتى ان الكريتيين القدماء كانوا يعرفون نوعا من الكتابة لم يستدل احد على فهم رموزها حتى الآن ! إن «مينوس» كل أول ملوك كريت وكان له اسطول كبير جعلها نهيم على المياه الاغريقية . وهناك اسطورة تقول ان الاثينيين في وقت سيطرتها عليهم كانوا يرسلون كل عام سبعة شباب وسبع فتيات الى ملك كريت قريانا لوشش يسمى المينيكور .. وكان هذا الوحش في قفو القبة بقصر الملك .. وكان الصر كثير الريحات والممرات التي يضل فيها الانسان !!!

الحضارتين المصرية واليونانية . فقد زار هيرودوت مصر وكتب نشيدا بفضل الحضارة المصرية على اليونان بعضا من التاريخ ، وأنا أمضى الى أرض المعارف ، ان الفلسفة في خير ما ابتدعه العقل اليوناني ، وكانت الحضارة الاغريقية الخلقة ميمنا فياضا نهلت منه الأمم من شتى مشارق الأرض ومغاربها . ومن يسي ان الاغريق ، كل أول شعب نادى بالحريية الفردية . من هناك خرجت للدنيا كلمة «ديمقراطية» .

- ٦ -

العاصمة اليونانية المعاصرة اثينا ، صارت كعواصم العالم ، لها وجه سياحي خلاب ! فهناك اثينا ، الفكر والذهن المتشعل ، وهناك اثينا السباحة والبحث عن الدولار بين الجيوب وحلقب السفر ! في اثينا القديمة كل سفاريسير في الطرقات ويتحدث مع الناس ويجادلهم الى ان يقدوهم الى قصوب ! في اثينا اليوم يجوب الطرقات بشي يتحدثون ههسا مع الناس ، يحولون اقتناعهم ليقودوهم الى الخفا ! هؤلاء يميزون وجوه الغرياء مثلي في ثوان ويلا اى جعد ! فالغريب يتطعم بنظره الى كل شيء لانه لم يلق بعد اللهفة الى رؤية الاشياء .

في اثينا القديمة ، لم يكن التعليم مقصورا على دور خاصة .. بل كانت في المجتمعات والاسواق .. والخلاص وفي الاجتماعات السياسية والشرج وفي الامكن العامة كانت تقرأ اشعار «هومير» لقد هيا الملتح المعتدل استثمار «الخلاص» وربما كان هذا من القوى عوام الديمقراطية .. وشيء آخر ، لعله فن التمثيل !

وفي اثينا اليوم شاعر تعدى التسعين يقول «ما كانت اثينا تصل الى هذا الحد ، لو ان أهلها التصفوا بجدران بيوتهم» .

- ٦ -

ولا تزال جزيرة كريت تحتفظ بعظفها القديم وترفض أن تهتك للسباحة ، مهما كان الإغراء ، انها كما يقول الشاعر الارمني حيدر محمد « سافرت في الحضارة وحافظت على ثوبها المطرز ! » تقار كريت من شهرة اثينا ، ولكنها ترفض ان تسير على نهجها !

في البلاك ، فابلت اسرة قادمة من كريت ، جلست تستمع للغناء اليوناني باحساس الضيق والتبرم ! فالرب العائلة الكريش .. اثينا تنزف من أجل دولار الغريبة .

وعندما يلح ماضي البلاك ، اسرة من كريت ، فانه يعتذر قبل الغناء لها كأنه يريد ان يقدم لهم فنا اصيلا .. ولا يستطيع . كأنه يريد ان يقول هذا الفن ليس لكم .. ولكن للسباح ! وسمعت من يقول ان الانسان الكريش له ذوق حساس للغاية . وعندما ذهب ديميس روسوس ليغنى مرة في جزيرة كريت ، وقف يقول .. ها انا ساعد للامتحان .. ويبدو ان الكريش اعجبهم هذا الاستهلال وهذا الاعتراف بخطورة ذوقهم فمضوا له كثيرا خصوصا عند كريت لثني الأغنية الشهيرة .. زوجة من كريت تساوى كل الرجال .. وأغنى الأغنية عبارة تقول .. ما احلى انتظار الزوجة المخلص للرجل العاك من رحلة مجد او تعب .. هكذا تصف الأغنية المرأة في الجزيرة القديمة !

- ٧ -

حى البلاك .. من اقرب احياء اليونان واوروبا عموما ، انه حى الفناء حى الموت والرقص حى الموت ! لثي - مقحول - لثي - وسط . في الصيف ، تكون عروض الرقص والغناء فوق اسطح العمارات . وفي الشتاء ، يهبطون الى الدوار السفلى : احيانا يقفون الاسطح بطريقة لا تسمح للبرد ان يثقل او للامطار ان تعلق الزوار وتعكر صفوفهم . ويضئ الليل وتستقبل الذئب زئيرا ، بل زئيف

● المغني اليوناني يكي شجرة زيتون .. كما ينتحب على حُب ضاح !

كل واحدة وعاء وتذهب به الى الرب يلز
وتقول كل واحدة : هانا ذاهبة .. لاجرب
حظي !

ما الحكاية بالضبط ؟
في الثالث والعشرين من ديسمبر من كل
عام ، تملأ قنات القرى الأوعية من الأبار
.. دون أن تنطق الفتاة بكلمة .. وعندما
تنتصف ليلة عيد الميلاد تلقى كل فتاة
تلك الماء الذي جلبته من البئر على نوع
خاص من الحشائش ثم يخلط ذلك بشيء
من الطعام أو الشراب اعتقاداً منهم بأن
من أكله أو شربه من الشبسان لا بد أن
يتقدم ويخطبها ويهيم بحبها !

هذه العادة أو عادات أخرى .. بالفعل
— زالت تحكم اليوناني الحديث ، هناك
أديس اسمه «باسيلي» يحتفلون به في
اليوم الأول من يناير . وأديس آخر اسمه
«نيقولا» يسومونه راعي البحار ، ولو أنك
دخلت بيت أي يبحر في هذا العيد
لوجدت على مائدة الطعام مكفناً خالياً
وصحفاً وملقحة وسكبنا .. وتراه يقول :
هذا مكان القديس نيقولا وهو لابد أن
ليبارك طعامنا ..

— ١٠ —

لم يفصل الماضي عن الحاضر في بلاد
مثل اليونان . بل إن الماضي يدخل في
غروق الحاضر بشكل لا يميل له .. وفي
جامعة أثينا العريقة دراسات هائلة عن
تراث اليونان التي تحاول وزيرة الثقافة
اليونانية ميلينا ماركوري الآن أن تعيد
صياغته .. وتغريبه ..

هناك دراسات عن «البلاكا» . الحى
القديم في أثينا ، دراسة ترمي إلى
معرفة هام وهو «معتقدات» اليونان التي
لم تهجر من حياتها العصرية . ويقول لى
إيمان جامسة : «لو هاجرت هذه
المعتقدات والعادات من حقلنا فسوف
يختل حقاً» !

ويبدو أن هذا حقلنا إلى حد كبير ..
وكذلك لا يتألف اليونانى من «البلاكا» ولا
يتكرر لها .

لماذا ؟

لأنها «الواحة القديمة» وسط مدينة
عصرية شديدة التعقيد ! نذكرهم البلاكا
.. بفجر الأيام .. في اليونان . كما تذكر
أيام الحب الأولى .. الهلقة والاضواق ..
والملسات والهلسات ، أنها لا تضع أبداً
مفيد فـورى

● جزيرة كريت سارت في شوارع الحضارة وحافظت على ثوبها المطرّز !



الزوج الحزين ليامه هلقا على وجهه ،
يقضى ويرقص في الشوارع لما ، ويستبد
الحزن به فيذهب إلى كبير معبوداتهم
يطلب منه أن يسمح له بدخول ممكنة
الأموات ليعود بزوجته . ونستمر
الأسطورة لتعبر عن أي أغراق في حياة
الأحياء حقيقة .. ولأنه قائم ولا شك !

إن المغني المياصير يأخذ هذه الأسطورة
وغيرها ، ليكتب شيئاً مستوحاه من المفردة
الأسطورية .. ثم يغنى ، عيارته يريدها ..
حين يستبد به الشجن ، عبارة أشبه
بالذهب في القناء للعريس !

الليل يقضى في البلاكا . عشرات بل
مئات الملاهي يخلط أصواتها
وموسيقاها وتفضل أحيانا في تعين من
أين يأتي الصوت . وكل الجنسيات
تسمى إلى المكان .. وتكرس الأطباق ،
وهي عادة قديمة جداً ولها أصل تاريخي .
يقال أن الناس في إسبرطة القديمة كانوا
يكسرون الأطباق تحت اقدام الراهبان
أيام الأحد كجزء من طقوس السعادة
والامتنان . وظلت هذه العادة تنتقل من
جيل إلى جيل حتى استقرت .. في
قلاكا !!

— ٩ —

البلاكا . ليلة السبت ، وكل ليلة هي
تخصيص للمجتمع اليوناني !
إن الأغنيات والرقصات تسللت إلى
عاداتهم القديمة والتي مازالوا مخلصين
لها بشدة !
سمعت المغني يشدو ، والغيتات
يرددن وراءه بسعادة ، فلما طلبت ترجمة
ما يقول ، عرفت أنه يطلب منهن أن تحمل

حناجر .. ويخيل اليك أن الدماء سوف
تسيل بعد قليل ! فلماذا يقضى بكلمة يموت
! أنه يقضى أحيانا من أجل شجرة زيتون
.. وتتصور من الرب النجوى والشكوى
والاحترق أنه يبكي حبا قد ضاع . أنه
حين سمع منهم قد ذهبوا لشجرة الزيتون
لأنهم سيبنون فندقا يصرخ ويستمد سكان
الفندق القادمين ويقول لهم لو عرفتم
أنكم جئتم مكان شجرة زيتون .. قلن
تهناؤا بالإقامة ! يقضى مغني البلاكا
بحرفة شديدة ، ويصل إلى قمة العذاب ،
حين يرقص لما .. أو يتألم رقصة ! قل ما
تشاء .. لكنها تقاليد البلاكا التي تنتهى
بمشهد يتكرر كل لحظة . الأطباق يكسرها
السباح عند قدمي المغني أو الراقصة ،
زمان ، كان الزوار يكسرون أطباق المحل
وكل صاحب البلاكا يصرخ ، ولما بعد ،
أصبحت هناك «أطباق جاهزة للكسر»
مصنوعة من مادة معينة .. توضع عند
إشارة السلاح والغريب !

من الممكن وأنت جالس أن تمر سيدة
عجوز تبعد لك الزهور ثم تعرض عليك أن
تقرا كتاب !

بالعودة للتاريخ ، كان الأغريق
يؤمنون بالنفوس ، وما كان أحدهم يقدم
على عمل هام إلا إذا قبل له أن طاعه
سعيد وأنه سيكون موافقا فيه .. وكانت
اشهر مصادر الوحى في مدينة «دلفي»
حيث أقيم هناك معبد بين الصخور
وكانت تقيم بالداخل ، رابية تجيب على
كل ما يوجه لها من الأسئلة بعبارة
غامضة .. يفسرها الكهنة للسائلين !

— ٨ —

بعض أغاني البلاكا .. إسماعيل قديمة
برؤية حديثة !

من هذه الحكايات القديمة .. قصة
للمغني الذي كان يهيم بحب ، الله
الموسيقية « وزوجته الجميلة يورديس »
.. والذي كان إذا ما باصليبه على أوتار
جيتاره طربط عند سماعه كل الأحياء
وسعت نحوه لتستمتع بالألحان ، فتطير
الطيور إلى الشجرة التي يقضى تحتها ..
وتزحف الأفاعي من جحورها .. وتخرج
الوحوش من غابلاتها ، وكانت الزوجة
الجميلة تطرب لموسيقى زوجها حتى
قفل زواجه منها . وصحبها ذات يوم إلى
منزل أهلها في الحقل وإذا بها تصرخ إلى أخية
لداتها ويجرى «أورغيس» ليستطلع
الخبر فيجدها جثة هامدة . ويقضى



الحياة
والموت
في
بحر ملون

يقام:
صنع الله إبراهيم

المعرج

يبتلع صديق العمر!



لواصم واحد من الشقائق البحرية المسفحة وتحمل هذه اللواصم راي من الغلايا اللاسعة الميكروسكوبية

الأخرى ، لكن هذه ملأت على احد جانبيها ، وتركزها تمر من فوقها ، ثم اعتدلت بسرعة خاطفة ، وقامت بفقرة كبرى في الماء ، وضعتها امام السردينة بحيث اعترضتها وحالت بينها وبين الهرب .

اصابت هذه المناورة السريعة السردينة بالارتباك ، فعاودت الهجوم وهي تتذبذب مثل الشوكة الرنانة ، لكنها لم تعد تدرى ما يجب عمله على وجه

يتسع لكائنات تماثلها في الحجم . وفيما عدا هذا لم يكن لمة ما يفرق بينهما في السمات . فراساهما من خلفضتان ، وزعاهما منتصبه ، وظهرهما مقوسان كظهور القطط الغاضبة .

الهجوم الغريب

اندفعت السردينة هجاة نحو السمكة

مضت عدة دقائق ، والسمكتان تدوران حول بعضهما في بطنه . احدهما كانت سردينية قفصية ، يتدرج ثونها من رمادي الى اسود قاحم ، وفمها مقوس لأعلى ، كي يساعد على التقاط ما ينتشر قرب السطح من كائنات صغيرة شمعية .

والثانية كانت على العكس زاهية اللون ، ترل في ثوب احمر تعترضه شرائط بيضاء ، ولها فك قوي عريض ،

التحديد .

والواقع أن سلوك السمكة الأخرى التي تعرف في علم الأسماك باسم «المهرج» ، كان يبعث على الحيرة .

كانت السمكة تقاتل من أجل الحجم ، لكن التفوق العضلي للمهرج كان واضحا وهو الذي اعترض طريق السربينة ونلونها بعدوانية واضحة .

ومع ذلك فإنه لم يحاول مهاجمتها من الجانب كما كان منتظرا منه أن يفعل . فعن هذا الطريق وحده يمكنه أن يقلبها رأسا على عقب ، بحيث يستطيع ابتلاعها من جهة الرأس .

وبدا من ذلك جعل يضرب ذيلها برأسه ، ويرفضه بأسنانه ، كأنما يفكر في ابتلاعها من هذه الناحية ، وهو ما لا تفعله الأسماك عادة كي لا تلف الزعنفه الظهرية الشوكية للفرسة في رقبته .

وأخيرا تخلى المهرج عن مهاجمة ذيل السربينة ، واكتفى بأن يدور حولها ، وهو يرفع زعنفته الظهرية ويخفيها مرة بعد أخرى ، في إشارة تهديدية واضحة . لم تترك السربينة ما يروى إليه المهرج .

لكنها كانت تتحرك ، دون أن تشعر ، في الاتجاه الذي يلغها إليه تماما ، مغترية من إحدى صخور الشعاب . وعلى حين غرة ، غاصت في الماء وقد خفضت زعنفتها ، استعدادا للمهرب . لكن المهرج كان أسرع منها . ولم يلبث أن قبض على ذيلها بأسنانه . واذف بها في قوة نحو الصخرة . وقبل أن تنتبه لما حدث ، لحق بها ودفعها بمقدمة رأسه في علف ، بحيث أوشكت أن ترتطم بالصخرة .

شعرت السربينة بالدوار من اللطمات المتتابعة ، فكلت عن المقاومة .

لكن الأطراف العصبية المنتشرة على خطها الجانبي ، التفتت ذبذبات غريبة في الماء . واستطاع منها أن يحدد المصدر على الفور ، فطوت رأسها في حركة سريعة وبطرف عينها رأت الزهرة المخللة على جانب الصخرة .

استولى عليها الذعر لمراى الزهرة ، فاستجمعت قواها ، واندفعت نحو المهرج في هجمة يائسة .

ورأها هذا تشق للماء نحوه في تصميم لفقد ثباته وجرائه ، والتجا مسرعا إلى

البخالت القصيرة الممتلئة للزهرة ، فاندس بينها .

ولم تجرؤ السربينة على ملاحقته بين بثلاث الزهرة ، فتوقفت على مسافة أمتة منها ، ثم لوت ذيلها لتلوث بأفقرار .

لكن المهرج كان لها بالمرصاد ، فقد غادر مكانه ، مستعيدا المداواة ، واعترضها موجهها إليها لطمات قوية من رأسه ، صوبها بعنفية ، بحيث جعلتها تقترب تدريجيا ، رغمها عنها ، من الزهرة للرجبة .

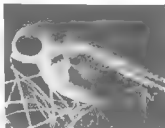
الخلايا المميّنة

كانت الزهرة التي تشبه إحدى زهور الداليا المعروفة ، تطلو سقا أسطوانية قصيرة ، لا يزيد طولها عن بضعة سنتيمترات ، استقرت قاعدتها فوق حافة الصخرة ، بالقرب من زهور أخرى متنوعة الألوان ، بين برتقالية وخضراء وأرجوانية ، تتفاوت أحجامها وبللغتها ، بين عريضة كالورق الأشجار ، ورفيعة مثل أنصص الحشائش .

ما المهرود سنبهه دلائل شكلت لها صلات قصيرة معقدة . بلاعت بها الميرد في حركات أوداعه جفيلة .

لكن شيئا غير الشغل وحده ، لم يكن يربط هذه الزهور . بعالم الغبات فهي ليست سوى الحيوان الذي يعرف باسم الشقيق البحري ، لمثابهته لشقائق النعمان البرية .

المهرج



هذا «المهرج» يخاض فوق سحرة بين سحرة سمكة خارجة لتوها من أسبحة . وما زالت تتدلى على كس اللح التي يبدو ملتصقا بمنطقها

وهو ينتمي إلى نفس العائلة التي تضم البوليبي المرجاني بين أفرادها .

فك أنه يشبه البوليبي المرجاني في تركيبه ، وشبهته للأفتراس ، بل ويحمل نفس الخلايا اللاسعة المميّنة التي تجعلها أغلب المرجانيات ، ولا تميز بين

الأثنين غير فروق جد محدودة . فبوليبي الشقيق لا يفرز جيرا ، كما

تفعل مرجانيات عديدة ، ولهذا يبدو جسمه العضلي دائما عاريا ، دون هيكل خارجي صلبة . كما يعيش كل

بوليب - عادة - مستقلا عن غيره ، دون أن يشترك في تكوين مستعمرات جماعية وهو في العادة كبير الحجم بصورة

واضحة .

على أن الفارق الجوهرى بين الاثنين ، يتمثل في خاصيتين ، تجعلان من الشقيق حيوانا أكثر رقيا في سلم التطور ،

فهو قادر على الحركة ، إذ أن القاعدة التي يستند إليها فوق الصخور ، تتألف من قرص عضلي لزوج يتشبه بالحيوان

عن طريقه بالعصفور في شدة ، بحيث تؤدي أية محاولة لاجتذابه إلى تمزيقه . ويمكنه هذا القرص اللزج من تغيير

موقعه بالاتزان في البصر فوق الصخور . ويتصل بهذا أن للحيوان شبكة عصبية متطورة تتحكم في عدة

مجموعات من العضلات المتخصصة ، ووجه تطورها عن الجهاز العصبي

البدائي للبوليب المرجاني ، هو قدرتها على التنسيق بين العضلات المختلفة ، وهي على قدرة محدودة للغاية ، إن لم

تكن معدومة تماما ، لدى المرجل .

داخل جوف السمكة

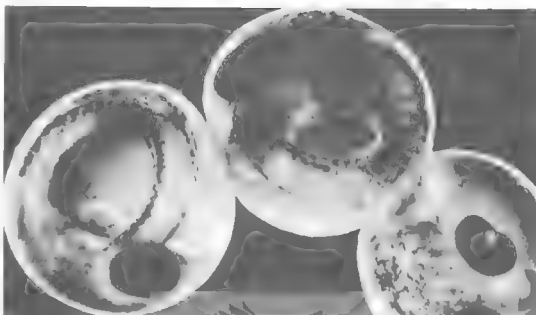
أصبحت السربينة على ميعة سنجيمتيرات من بثلاث الزهرة المغترسة .

وكانما شعرت البثلات أو اللوامس بقتربها ، فقد تعددت وانتفخت ، وامتدت أطرافها المديدة نحو الأمواج

الخفيفة التي أحدثتها السربينة في الماء . وفي حركة تشق بفاد الصير ، انقض المهرج على السمكة المدعورة ، وأطبق

أسنانه على ذيلها .

كان قد أتردد زميلة لها منذ ساعتين ، ولهذا لم يمضها باذى ، وأما حملها بين أسنانه وعام منسجها إلى لوامس الشقيق مباشرة .



صورة تاذرة ومكبرة لثلاث من بويضات سمكة بعد أيام معدودة من تلقيحها . وتبدو ملامح السمكة . (د . عبد الحليم)

الطويلة المثبتة في شقوق بمدخل المريء والتي تعمل طول الوقت في اجتذاب الماء داخل بطن البوليبيد ، ليؤديه بحاجته من الاوكسجين .

وكان ثم مجموعة اخرى من الاهداب عند اتصال الفم بالريء ، لتحرك في الاتجاه المعكس ، كي تدفع إلى الخارج بفضلات البطن والجاء للحملة بالتي اكسيد الكربون . وقد عكست هذه الاهداب الآن اتجاهها ، وتعاوت مع المجموعة الاخرى في اجتذاب السمكة داخل المريء ، ومنه في الكهف الهضمي او البطن .

وسرعان ما تطلقت العصارات الهضمية من جدران الكهف الداخلية ، بينما عرتها لتلصص حادة ، طحنت السمكة بين طبائنها ، وحولتها الى عجينة ليئة ، يسهل لاذبتها وامتصاصها

حجرة العلماء

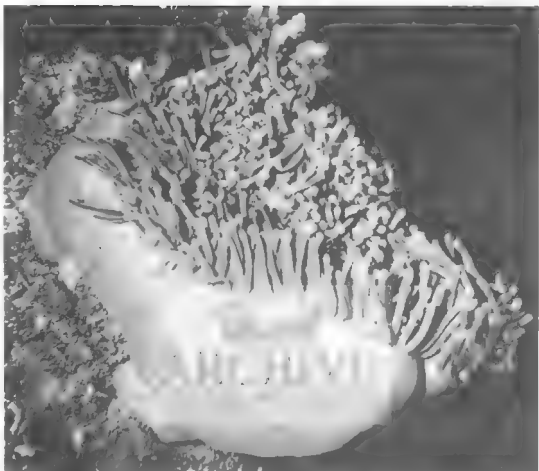
في هذه الاثناء كان المهرج يرمح راضيا بين لواصم تشطيق .
لهذا ما توجي به الحركات الجهلوانية التي تصدر عن عضلاته وزغفقه (والتي ربما جلبت له - بالاضافة إلى الوانه -

العصبي والذي اطلق كبسولات لهدد اللوامس) انتقل إلى اللوامس الاخرى بالتكرار ، فاضطربت السمكة المسطحة على السردية . وفي ثوان معدودة كان الشلل قد اصابها ، فتوقفت عن الحركة تماما .
واذ شعر الشطيق بما طرأ على جسد السمكة من ارتخاء شامل ، امتنع عن اطلاق السمكة . وهنا تقدم المهرج بحمله بين اللوامس ، نحو القرص الدائري الذي يحلو جسد البوليبيد ، لتوسطه فتحة واضحة تقوم بدور الفم والشرج في آن واحد ، فالتقى بالسمكة المخترقة فوقها ، واستدار مضربا .

وانسعت الفتحة لتبتلع الغريسة ، لكنها عجزت عن ذلك .
فقد كانت السمكة كبيرة الحجم .
كف الشطيق عن كل حركة لحظلات ، وما لبثت العضلات الطويلة التي تمتد على جسده في انحزمة بارزة من اعلى الفم الى اسفل ، ان ضاعفت تعددها ، واتسعت فتحة الفم بالتدرج نتيجة لذلك ، حتى تجاوز قطرها الخمسة سنتيمترات .
وانزالت السردية من فتحة الفم الى المريء .
وفي الحال نشطت حركة الاهداب

خلفت لواصم الشطيق في انفعال ، وقد توترت اطرافها للخلفية ، وبدا كان الحيوان الاعمى يقوم بمحاولة جامدة لاستكشاف المياه المحيطة به .
فقد حذس بالتجربة من حجم الموجات المتتابعة التي ترتطم به ، وقوتها ودرجة ترددها ، ان ثمة فريسة تقفوم .
ولم يلبث طرف احد اللوامس ان اصطدم بها . وعلى الفور تحركت شعيرات دقيقة فوقه ، كما يتحرك الزناد ، مما ادى الى تفجير كبسولات دقيقة مخبأة اسفل كل منها ، داخل جلد اللامس . انطلقت منها خيوط دقيقة تنتهي بأشواك مثل الخطافيف ، انفرزت في لحم السمكة التمسك .

والفرزت الكبسولات سلاسل سلسا انساب في مجارى دقيقة داخل الخيوط .
حاولت السردية عبثا التخلص من هذه المحقة السامة ، فقد كان المهرج ما يزال قابضاً عليها بك من حديد . ومن ناحية اخرى ، كانت الاشواك الخطافية التي يحملها كل خيط ، تمتد في اتجاهات مختلفة ، اغلبها على عكس اتجاه الخيط نفسه ، مما يجعل انترازه امرا شبه مستحيل .
والاهم من هذين العاملين ، ان الثيار



عض سنان البحر لثرى تتميز بأحجام ضخمة

المهرج

الوقت نفسه بشهية بالغة للحوم ، ولحوم الأسماك الأخرى بلذات . وهي قد امتدت الشتيق بشهية مماثلة ، وقدره على ابتلاع أجسام تفوقه في الحجم ، وحرمة من نعمة الإصبار وسهولة الحركة ، بعد أن عوضته عنها بخلايا واسعة فوق لوامسه .

ولابد أن المهرج اكتشف في وقت من الأوقات ، ملجأ أميناً بين هذه اللوامس بحميه من الأسماك التي تبرز في القوة ووسائل الانقراض ، ومنصة جيدة التحصين ، يجعل من فوقها .

ومن المحتمل أنه كان يحمل فلتضاً من الطعام ، عندما اقترب من الشتيق للمرة الأولى ، فاتاح الأخير أن يشبع جوعه ، فهدات مشاعره العنوانية ، وامتنع عن

لا يفعل هذا إلا بعد أن يتخذ جهازه العصبي المركزي قراراً في الأمر ، ويميل أغلب العلماء إلى الافتراض بأن الحيوانين قد توصلا ، عبر ملايين السنين ، إلى نوع من الاتفاق الضمني يقوم على أسس تبادل المنافع ، وهي ظاهرة شائعة بين مختلف أنواع الكائنات الحية .

فالطبيعة لم تزود المهرج بوسائل دفاع أو هجوم يعتد بها ، وأمدته في

الاسم الذي اشتهر به بين الأسماك (بينما هو يتنقل بين اللوامس في خفة ورشاقة ، غير هيب ولا وجل . لم يكن هناك ما يدعوهم إلى الخوف . فكلووامس التي تطلق سهامها الفتكة على من يغامر بالاقتراب منها ، تتعرف على المهرج بسهولة من حركته المهلوانية المميزة ، فتتحاشي إيذاه . وهي ظاهرة حيرت العلماء زمناً طويلاً وذهبوا في تفسيرها مذاهب شتى ، فقال البعض إن جسم المهرج تكسوه مادة معينة تجعله آمناً من سم الشتيق . لكن هؤلاء فشلوا في تحليل امتناع الشتيق عن إطلاق سهامه على المهرج . فإذا كانت البوليبات المرجانية تطلق سهامها بمجرد أن يحتك جسم ما بلوامسها ، فلن الشتيق



مهرج البحر الاحمر الشهير بين اللوامس شقية

اللوامس .

كان ثمة نشاط غير عادي بين الأسماك يوحى على الفور بالطعام . واستحدث الجوع فضوله ، فانطلق الى الخارج . لمح عدة ذكور من سمك «أبو شريطة» اذى يتميز بشرائط عريضة داكنة حول جسده . تطارد انثى ممتلئة من نفس النوع . وتبع المهرج الذكور على مهل ، فرأى الانثى تتجه الى أكثر الزوايا ازدحاماً بالكائنات الدقيقة ، وتتشق طريقها كالزجاج بين التكوينات المرجانية ، والأسماك الأخرى في أعقابها . ولحظ المهرج ان الانثى تزداد انتفاخاً باطراف ، ومالئت ان يبرز من تحت زعنفتها الشرجية شريط أبيض . انار هذا المشهد الذكور ، فاقبلوا

السردية ، وعجز عن هضم رأسها فلفظها ، ثم انقبضت عضلاته ، وضلقت فتحة الفم تدريجياً تبعاً لذلك حتى انفلقت تماماً ، وبقي رأس السمكة بجوار الفتحة المقلقة .

التقط المهرج رأس السردية بفمه ، وابتلعها ثم استأنف تجواله بين اللوامس في قلق ، فقد كان ملازال جائعاً والواقع ان شهيته تفتحت في الايام الاخيرة بصورة لم تحدث من قبل . ووافق ذلك ظاهرة أخرى ، إذ اكتسبت الوانه لمعاناً خاصاً . اما السبب في كلا الأمرين فهو النشاط الهرموني الذي يسبق التكاثر .

التقطت اعصابه الجانبية حركة غريبة في المياه ، فابرز رأسه من بين

استخدام اسلحته الدفاعية . وما لبثت الحركات البهلوانية للمهرج ان وجدت هوى في نفس الشقيق ، لما أحدثته من تدليك لطيف للوامسه ، وهي إحدى النتائج الهامة التي توصل إليها رائد علوم البحار المصري د. حامد جوهري عام ١٩٤٥ ، في اعقاب ابحاث طويلة بداها في عام ١٩٣٢ .

ولم يكن من العسير بعد ذلك ، ان يتحول الاكتشاف للتبادل إلى عادة فعلاقة متوارثة بين الحيوانين . يحرصان عليها ، ويستمتعا بتمارها . شعر المهرج بالاجوع فجأة ، فستسل بين اللوامس حتى اشرف على قم الشقيق .

كان هذا قد انتهى من هضم جسد

العودة .

انقاذ الصغار

عام وهو يتطلع حوله بحثا عما يؤكل .
وتجنب الاقتراب من مجموعة من
الشفائق المختلفة الألوان ، بين برتقالية
وخضراء ، وأن اشتركت في دقة اللوامس
كالمفاتيح .
اشرف على حجر بين الصخور
استقرت في مدخله اسفلكوا ضخمة ،
اكتسبت مظهرا مخيفاً من اللوانا
وزخارفها العجيبة ، والكلايين
الضخمين اللذين منتهما امامها بصورة
تهديدية .

أوشك المهرج ان يستأنف طريقه لولا
ان لمح حشداً من الصغار اسفل الشجر
الكثيف الذي يغطي اطراف سيقان
الحجوار الغريب ، فالتفت شبهته للصيد ،
دار حولها متمسكا بطريقه لانتقاط
الصغار لا تعرضه للكلايين فيرى الانسان
الحادة . ودارت الاستكوزا معه بسطه ،
نسبته في مجال رؤية عبيها ،
المستكوزا في قلبه ، فالتفت
بارتقاء من راسها .
وأبت حركة الأم الى تلاحق معش
الصغار ، وسقوطهم في الماء ، وراهم
المهرج يتكوّن في عجز ، فاندك أنها
الفرصة التي ينتظرها واندفع نحوهم .
قامت الاستكوزا بحركة خاطفة من

يحتكون بالأنثى ، ويفجعونها هنا وهناك ،
بينما الشريط يزداد طولاً ، ويتكوم في
ثنيات متلاصقة فوق بعض الطحالب ،
الى ان انفصل عن جسد الأنثى .
تراحمت الذكور على الشريط ،
وانقض البعض على أجزاء منه يلتهمها
بينما انزلق آخرون فوق ملته الرغوية
الناعمة ، وهم يطلقون غدهم التناسلية
في الماء . وحمل التيار شيئاً من هذه
الغدد الى الفتحات الأنفية ويراعم
التدق لدى المهرج ، فالتفت شهيقه ..
لأنه ..

لكن المهرج غالب رغبته في التلصص
البهيس خوفاً من عدوان الذكور . وتحول
يلعس بغية في «عبيها» صغيرة ، من
قارب الحجارات والأسطوانات ، لحيها
بركن عينه فوق كتلة من الأسفنج الأحمر .
وما إن بلغ مكانها حتى ألغى لها قد
اختفت داخل إحدى الفتحات الدائرية
التي تنتشر على سطح الأسفنج ،
تدخلها المياه ، لتزدهج الحويان الغريب
— المجرّد من أية أعضاء لو حواس —
بحاجته من الأوكسجين والطعام .

كان المهرج يعرف بالمخبرية ان هذه
الفتحات هي مداخل لمرات متفرقة
تصب في قناة رئيسية ، تفتح بدورها
على الخارج . ولهذا سرع بدور حول
كتلة الأسفنج متمسكا بالفتحة التي قد
تخرج منها السببيلا ، ليواجه بمفاجأة
غير متوقعة .

فقد أوشك ان يصطدم بسبكة غائنة
تحمل نفس لوانه ، مع ظلال زاهية
بعض الشجر ، تتناقل بالإضافة الى
تضخم صدرها وبطنها ، بأنها من أنثى
النوع .

نسي السببيلا وتجاهل ما يشهده به من
جوع ، واقبل يمتص افراز الرغوى فوق
ذيل المهرجة التي اختلتها المفاجأة
لهجمتها في مكانها . لكنها سرعان ما
اندفعت تشق الماء مبتعدة ، والمهرج من
خلفها .

كانت المهرجة على معرفة جيدة
بممرات الشعب ومخيلتها ، فقلبت الى
شبكة معقدة منها ثم اختفت فجأة .

ظل يبحث عنها بين فروع المرجان ،
وتحت مظلاته ، وخلاف الصخور
والأسفنجيات ، دون جدوى . وأخيراً
شعر بالثعب ، وتبين ان الضوء يتلألأ
بسرعة ، منهدا بحلول الليل ، فقرر

نيلها . وقلّقت في الماء وهي تعد كلابيها
امامها . وراى المهرج الكلايين يستطيلان
ويقتربان منه ، فحاول تجنبهما ، لكن
احدهما لم يلبث ان انطبق على زعنفته
الصديرة في قبضة حديدية لا فكك منها .
جذبت الاستكوزا باطراف سيقانها
الخلفية علانة الى حجرها . وما أن لبست
الصخر حتى انزلت الأزواج الخمسة من
سيقانها فوقه ، ثم رجفت الى مكانها ،
ممسكة بأسيرها ، تنتظر موته غرقاً . ولم
يكن لديها شك في هذا الحصار ، لأن وضع
المهرج بين طرفي كلابها كان يحول بينه
وبين التنفس .

وفجأة ارتكبت الاستكوزا ما لحق
بصغارها .

في أثناء ملاحقتها للمهرج ، تبهر
هؤلاء في الماء ، فاجتذبوا جماعات من
السماك ، تدافعت لالتهام القشريات
الصغيرة اللذيذة .

نخلت عن فريستها كلرمة ، وهرعت
تجمع بكلايها اكبر عدد ممكن من
الصغار ، قبل ان تاتي عليهم الأسماك ،
وانتهز المهرج هذه الفرصة لينجو
بحلده .

لكنه لم يتمكن من الابتعاد كثيراً ،
فقد كانت خيليشيه تعمل بصعوبة
ساعة ، كما تسببت الزعنفة التي
احتوتها قبضة الاستكوزا الحديدية ،
واصبح عاجزاً عن حفظ توازنه في الماء .
التجا الى أول سطح مهاد قابله
فارتدى فوقه ، وبعد ان استجمع قوته
قليلا ، بحث عن شق امن بين الصخور ،
لفزوزه فيه .

هذا تنفسه بعد قليل ، واستعادت
خيليشيه حركتها الطبيعية ، لكن انقشمار
الظلام لم يشجع على الخروج ، وقرر ان
يبقى في مكانه الى الصباح .

الحلم والواقع

قضى المهرج ليلة مضطربة ، حسب
التعبير الذي يستخمه أبناء البشر .
كان يعاني من الجوع والارتباك ، فما
لبث ان غفا . لكن حواسه ظلت مستنفرة
لانتفاخ الروائح والأطعمة والذئبتات
المتطفلة ، التماسا لأي بادرة لوجي
بالخطر ، ينتفض غذاها من إغلاعاته
وقد اتتصبت زعنفته ، فيزداد اكملها في
حفرته . لم يستأنف النوم بعد ان يزول

المهرج



مهرج البحر

شراسته ، أو حرمانه من التلبيك اللطيف
للوامسة الحساسة ، الذى يقوم به المهرج
طوال مرافقته له ، فانه استرد عافيته
على الفور .

وبعد دقائق ، كان يبتلع فى حملى
خيارة بحر صغيرة ، التقطها له صديقه
من بين المرجانيات للجلاوة .

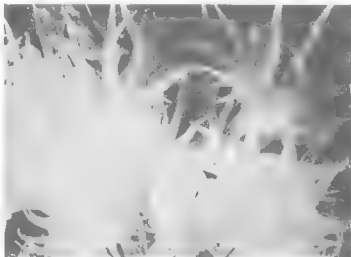
الزائرة الخائفة

راقبت المهرجة ما جرى باهتمام بالغ ،
وكان المهرج قد غلب اللوامس عدة
مرات ثم عاد اليها على الفور ، كأنما
يستجئها على الانضمام اليه بينها ،
ويربها انها لا تؤذى ولا تضر ، بل حاول
ان يدفعها بفمه نحو الشقيق ، دون
فائدة . فلم تسطع التغلب على خوفها
الغريزي من الحيوان الغريب ذى
اللوامس الخطرة .

لكنها لم تنصرف ، وظلت تحوم حول
الصخرة ، وعينها على الطريقة التى
يداعب بها المهرج اللوامس ، والكيفية
التي يلقى بها جسده أثناء انتقاله بينها ،
وبحلول الظلام ، استجمعت
شجاعته ، وتقدمت من اللوامس ،
مرت بها لحظة صعبة للغاية ، وهى
تلمس احداهما بظرف زعفتها الصدرية .
توتر لاس الشقيق ، وتوقف لحظة
عن الحركة ، وبدأ كان الحيوان المفترس ،
المجرد من الحواس المألوفة ، يقوم
بتحليل الأثر الذى تركته اللمسة
على الخائفة .

كان ثمّة شيء مألوف فى هذه اللمسة ،
جعله يمتنع عن اطلاق صوريته ،
ويترقب لللمسة التالية فى اهتمام ،
وساعده على ذلك ان معدته كانت
ممتلئة ، فقد اطعمه المهرج سمكة كبيرة
منذ هنيهة ، كأنما يستيق هذا الموقف .
ثم ان المهرج نفسه كان يلبع هادئاً
مطمئناً بين اللوامس ، مما يوحي بان كل
شيء على ما يرام ، وان الزائر الغريب
ليس عدواً ، ولا فريسة .

تنتجعت المهرجة فملت بزعفتها
الصدرية الثانية على لاس آخر ،
وجاءت درجة ميلها ، والفرد الذى استقر
منها على اللامس ، ولذته التى استقرها
احتكاكها به قبل ان تنتقل الى غيره ،
مثالاً لما يصدر عن المهرج من حركات .
وإن لم تصدر عن الشقيق بادرة



لقطة قريبة لعدد من الشقائق المهاجرة ويذكر بسهولة تميز شحالي اللامسة البقية

كان ثمّة عدد من الشقائق المتشابهة
المثاقير ، فتسمى كلها الى نفس النوع
ذى اللوامس الصغيرة الممتلئة . الذى
سبح وهو الداليا القدية . لكن المهرج
تصرف على ثقافته بسهولة فاستجاب اليه
بمبادرة . فهنا تشاغلنا بالهجرة
ببطارية احدي الشقيقات .

وقبل ان يبلغه بعدة بوصات ، ادرك
المهرج ان شيئاً ما قد حدث .
كان الشقيق منكشفاً على نفسه وقد
تراجع قرصه الفمى باللوامس التى
يحملها ، واختفى كلية داخل الساق
الاسطوانية العمودية . وبدأ الحيوان
كله اقرب الى كتلة هلامية متجمدة ، ذات
مظهر دابل .

هرع المهرج الى صديقه وحاميه وابويه
فاستقر فوق قرصه الفمى ، وجعل يتحرك
فوقه بخفة ورشاقة ، كما لو كان يربط عليه
فى عطف ، او كأنما يعتذر عن غيبته
الطويلة .

وحدثت المعجزة :

دبت الحياة فى كتلة الهلام الذائبة ،
وتمددت الساق ببطء ، كتلفه عن
اللامس وفتحة الفم ، وسرعان ما
انضمت اللامس الى إقصاء ، وخلفت
فى حيوية ومرح .

وسواء كان السبب فيما أصاب
الشقيق من اكتئاب نتيجة غياب صديقه
هو تضائل فرص الطعام الذى يشبع

الخطر .
وتجسدت مشاعره ومخاوفه فى صور
مختلفة عبرت مخه . فرأى ، فيما يرى
النائم ، أنه يلتهم سمكة شهية ، ذات
جسد رخس يخلو من الزعانف والاشواك
بل والسلسلة العظمية الداخلية . ثم
لقى نفسه ملاحقاً من جانب سمكة غريبة
مفترسة ، أو شكت ان تلحق به .

انتهى من إغفامته وهو يرتعش من
الربيع ، فوجد نفسه هنا فى حفرة .
وظل لفترة طويلة عاجزاً عن النوم الى ان
هذا روعه ، وعندئذ عاوده الحلم . لكن
السمكة التى طاربت هذه المرة ، وتمكنت
من القبض على ذيله بلكيها ، لم تكن
سوى الأنثى التى تسببت بمطاربته لها
فى كل هذه المتاعب . والأهم من ذلك انها
لم تكن تبغى إلحاق الأذى به ، واكتفت
بامتصاص الإفراز الغروي الذى يغطى
جسده .

وكما حدث مع السمكة العقرب ، لم
يجد انرا للمهرجة عندما الملق .
لكنه عندما استعاد عافيته فى
الصباح ، وانطلق مسرعاً يقدر ما
يستطيع ، غلداً الى شقيقه ، شعر بمن
يتبعه عن كثب . واكتشف بعد لحظة ان
المهرجة هى التى تعوم فى اعلاه .

اشرف المهرج على الصخرة التى
يعيش الشقيق فوقها ، والإنثى تتبعه
على مسافة بوصة .

المهرج

عدوان ، سمحت المهرجة لبقية جسدها أن يلمس أجزاء أخرى منه .
وشيقا فشيئا ، ثلاثي النوتر الذي استولى على لؤاس الشقيق .
ونم قبول الزائرة .

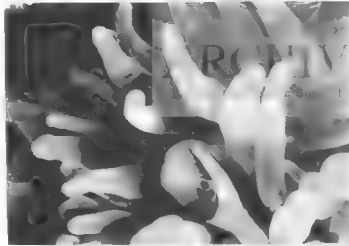
ضحاييا اليوم الموعود

قضت المهرجة الأيام التالية في استكشاف امكانيات الماوي الجديد .
فالتنقل بين اللؤاس مصرر لعب لا يبلى ، ويتيح الاشتراك مع المهرج في لعبة مطاردة واستخفاء لا تنتهي .
وفي حملة قذائفها الصاروخية ، يمكن اعتراض فراش كبيرة الحجم بجراة ، والقهام بمقفرات عديدة كالت مسخجلة أيام الحية في العراء .
إلا إن الانتفاخ المتزايد فوق زعنفتها الشرجية ، جعلها تعرف تدريجيا عن اللعب والصيد ، وصارت تقضي أغلب وقتها في استكشاف المنطقة المحيطة بماواها الجديد .
فقد كانت تختار للكان الملائم لوضع

البيض .
بحثت في غنية عن الأماكن التي لا يكون التيار فيها قويا بحيث يجرف البيض ، ولا يكون ضعيفا بحيث يخرمه من الهوية المناسبة . والتفتت أكثرها دفئا ، وأقربها إلى ضوء الشمس ، وأبعدا عن طريق الأنواع المختلفة من الأعداء .

وكان المهرج يلاحظها في اهتمام ، يتزايد يوما بعد آخر ، كأنما يدرك ما هي بمسيلة .

وجاء اليوم الموعود أخيرا .
ومنذ الصباح بدت تنتفض للغبية ، ثقيلة الحركة ، نؤء يحملها . وعندما جن الليل ، لم تهجع كالثوف عذتها به ، وإنما انتابها قلق غريب ، مستعداوه رفيقها ، فأخذ ينتقل بين اللؤاس في انفعال شديد .
وفجأة ارتعش جسد المهرجة ، ولندفعت إلى الخرج ، متجهة إلى الكان



لقطة مكبرة لرأس المهرج بين لؤاس الشقيق

حيواناته المنوية في ارتعاشات متلاحقة .
لم تغفل الأم لحظة واحدة بعد أن تم تلقيح البيض ، فكل عدة دقات ، تخرج من بين أذرع الشقيق ، وتندفع نحوه ، ثم تتحرك أمامه إلى الخلف والإمام حركة أشبه بالرقص ، تنشأ عنها تيارات في الماء ، تهز البيض وتزججه ، الأمر الذي يساعد على تنفسه .

وفي الصباح بدت البيوضات أشبه بعضى عليفة ، يبلغ طول الواحدة منها

الذي اختلته فوق سطح صلب لمرجانيت مينة ، يتميز بنطاقته من الرمال والطحالب ، فوضعت عدة مئات من حبيبات دقيقة برتقالية اللون ، طويلة الشكل ، استقرت متجاورة بصورة عمودية ، وقد التصقت قواعدها بالسطح الصلب . في مساحة لا تتجاوز أربعة سنتيمترات .

هرع المهرج خلفها ، وما إن انتهت من وضع البيض ، حتى علم فوقه وهو يطلق



نقطة مكررة المهرج حمل الطعام
لشقيقة بين فكيه ليطلب

رغم أن طولها لا يزيد على نصف سنتيمتر — ظهرت لهجة باجسارها الرشيق الشفافة ورؤوسها المنحزمة ذات الفكوك المستنة ، وشقت الماء مثل السهام مدفوعة في كل اتجاه لتمسك بأي شيء يقابلها ، من بيض وقشريات بل وابناء جنسها انفسهم .
وقبل أن تخف المهرجة للدفاع عن بيضها ، كلت الوحوش المفترسة قد التهمت بضع عشرات منه . بينما

وتتوزع الى طبقات من الإسجة واعضاء وتلاشي لونه البرتقالي الزاهي تدريجياً ، وحلت مكانه قتلعة واضحة .
وفي اليوم التالي كان البعض قد مات من جراء ضعف ورائي ، وجرفت المياه بعضاً آخر لم يكن ملتصقا بسطح الشعاب بصورة جيدة ، وتعرض الباقي لهجوم الديدان الزجاجية .
فقد ظهرت هذه الكائنات التي تقوم بدور النتنين في عالم الكائنات الدقيقة

مليمتريين ونصف ، وعرضها ثمانية اعشار المليمتر ، ذات قشرة ملساء شفافة تكشف عن مخ غزير ذي لون برتقالي زاه انتشرت فوقه خلايا صيفية سوداء ، والقاهر ان الذكر لم يتمكن من تلقيح كل البيض ، فقد تحول بعضه الى اللون الابيض ثم تعفن ، وذهب طعاما للحلازين والبرقات .
وداخل البيض الملح كان يجري نشاط عنيف . فقد جعلت الخلايا تنقسم

وهما يمكن أن تنتهي قصتنا ، بنفس الطريقة التي تنتهي بها أغلب القصص الساجدة .

فكما يحدث بين البشر ، لم تكن هذه — في الواقع — غير النهاية الأولى . أما النهاية الثانية ، فقد تجمعت خيوطها على مدى الشهور القليلة التالية .

لقد جعل الصغار يخطون ، واحدا وراء الآخر ، منهم من لقد حيايته في إحدى اللجولات باليلاء الخارجية ، ومن هجر الشقيق بمحض ارادته ، ليستقل بشقيقه الخاص ، حيث تتوفر فرصة أكبر للحركة ، ومكان أرحب لرفيقة المستقبل . ثم اختفت الأم بدورها .

خرجت ذات يوم ولم تعد . واستأنف المخرج حياة "العزيمية" التي يشاركه فيها الشقيق . وانقضت عدة شهور .

وذات صباح شعر المخرج بشئ غريب في جسده ، لم يعده مثله من قبل .

وعندما أراد أن يحرك ذيله وزعقله استعصت عليه ، وبنت ثقيلة ، متصلبة . عجز عن الخروج ، ووقع بان يرده بين اللامس ، تبدر منه بين الحين والآخر ارتعاشة مفاجئة . قد تكون من الارحى او محاولة تحريك الأطراف الثقيلة .

وعند الغروب بدت لوامس الشقيق تتحرك في قلق .

لقد انتاب الحيوان الأعمى الشك ، فذلك الجسم الرائد بين أذرعه يبدو بالتدريج مختلفا عن الجسم الآخر المتقد حيوية الذي عهده من قبل ، والذي ترسل حركته موجات من الراحة والطمأنينة عبر كلياته .

وبدأ يشعر بالجوع ، وسواء كان السبب هو الجوع ، أو يقين متزايد بأن لجسم الرائد بين اللوامس ليس إلا كائن غريباً ، لا علاقة بينه وبين المخرج المألوف ، فإن النهاية كانت محتومة .

لقد تجمعت اللوامس بالتدريج والتحمت ببعضها ، وبون أن تحفل بطلان صوابها للبهودة ، انطبقت على الجسم الخامل الرائد بينها ، وجذبت نحو المركز .

وانفجرت الفم الشره ليبنتل رفيق العمر !

صنع الله ابراهيم

المخرجون الصغار الى الوجود ، كانت احجامهم ضئيلة للغاية ، فلم يكن الطول المشترك لهم — من الرأس الى الذيل — ليزيد على سنتيمتر ونصف .

لكن التطور لم يكن قد انتهى بعد . لفحات الخيشيم الواضحة لا تنفذ الى العنق ، ولهذا لا تصلح للتنفس .

والفم مزال كهنا مقلداً من كل الجوانب . ولحسن حظ السميكات ان

كباس المح ظلت معلقة بها ، فامكنها ان تتغذى على ما تبقى بها من طعام . لكن

هذا الكيس ذاته جعل السميكات مقبوضة في الماء ، عاجزة عن التحكم في حركاتها .

وجاءت الايام الثلاثة التالية بتحولات بارزة . لقد انفتح الفم على

الخارج ، وعلى لقناة الهضمية ، واتصلت الخيشيم بالعنق ، ونمت

الزعينات البارزة من الظهر والجوانب والبطن ، واكتسبت قوة وصلابة . وبدات

العيون ترسل الى الخ الصغير أولى رسائلها عما تراه .

وفي هذه الأثناء ظلت آثار دمسة

بعض ، فالفصل ، و سطحات السمك

جدا ، تعتمد على سطحتها وسود

الذي لا يزال عالقاً بالزناز أبيض

تؤاخذ التبريد الخ . كانت السميكات

من مملكة الكائنات المجهرية ، تبنت ما

تخويه من حجاب لطيفة (بيوتومات) ،

وتتعرض هي نفسها لابتناع على يد

حيوانات أكبر .

ولحسن الحظ ان الابوين لم يتخليا

عن صفارهما ، الذين كان عددهم في

تناقص مستمر ، وتكنا في النهاية من

دفع من تبقى منهم نحو الشقيق ، حيث

يتوفر الأمن والأمان بين اللوامس .

النام تشمل الأسرة الصغيرة ، وعلمت

في وثام مع مضيها وعائلتها .

بوع ادر من الشقائق له لوامس ربيعة كالشمس

تعمرت عشرات أخرى جرفتها المياه ، وهكذا لم يبق من حوالى ثلاثمائة وخمسين بيضة وضعتها المهرجة سوى احدى عشرة بالتمام والكمال .

البحث عن الأمان

بدا الجسد الخيطي للسمكة يتكون داخل كل بيضة من حول كرة المخ التي تعدد بالحياة ، بعد لياليتين ويومين من الفقس والتفتح .

وقلبرتل رفيع اسفل الخط الوسطي ، سيتحول فيما بعد الى سلسلة لفرية .

كما تكون انتفاخ كبير في الطرف الامامي مكان الرأس القادمة ، يعلوه بروزان

صغيران في مكان العينين . وفي اليوم الثالث ظهرت آثار دمسة

(درزينة) من العضلات ، على شكل الرقم ٧ ، فوق كل جانب من السلسلة

الفقرية ، وتجلي فص المخ من خلال

لنسجة الرأس الشظية . كما قارب

العيون الاكتمال ، وبدت تقاطع سوداء

تتطلع الى البحر من خلف جدار البيضة

دون ان ترى .

وفي فجر اليوم الخامس ارتعش كيس

رفيق اسفل الرأس ، نولون قرمزي يهود

الى ما يحمل من دماء ، وحلق ثم بدا

نفضه الغابت الذي سيستمر طول حياة

السمكة .

وطوال ذلك اليوم مضى التطور بمعدل

شديد . فعلى الذيل ظهرت حلقة من

النسيج ستتشكل منه فيما بعد سلسلة

من الزعيفات ، مثل صف من الاعلام

المرفوعة في الهواء . ونمت باطراد جوانب الخدود

على يطان السمكة الصغير من اسفل

تحميه صحيفة تتلف من اكثر من

سمعين فصا من العضلات ، ويعد الظهر

انفلق هذا الشق مكونا لقناة الهضمية .

وازداد كنه الفم - فواقع فوق القلب

الناضج - عمقا ، لكنه ظال بعيدا عن

القناة .

وفي اليوم التالي بدات جلود البيض

تنفجر واحدة وراء الاخرى ، ويرى



أكتوبر نوفمبر

شعر: حبيب الصايغ



ساناي عن القبر ،

للصالح الموت عني .

سامح هذا الجبين اللعين

عن التربة البالية

ساناي عن القبر ،

وهو سيناي معي في ..

في الجذوة - الدهر

إن الحقائق قد شرقت في دمي ،

واصطقتني .

وها هي تستقر الخيل في جسدي ،

وتداعب عمري حتى يجيء ،

ويشهدني في يقيني .

لسوف يراك تمرين بين المفاصل والقلب

صاخبة

لك الكون ،

فاستقبله على شرفة الصبح

واحتضني وجهه

إنه قدام

في انتشار الجنون المؤدي اليك

فكوني له كونه

لونه

صبايحه واحتراقلته

كل أوقاته

بعضه

نبضه

احتضنيه ،

وتكوني له الأرض والزلزله

• •

هني السنة - الحلم

هل يتجاهل هذا الثراء الخرافي ،

والأرض عقد من الياشمين القداسي ،

والفصل شرخ أبوابه

واستضاف التنوع

هل يتجاهل ما أذهله ؟

• •

ألا إنها السنة - الحلم

كيف تراود اجنحة الطير

عن نفسها

خفقات المساوي ؟

• •

كيف يداهم وقت الحصاد الكسالى ؟

ألا إنها السنة - الحلم

لا توقظيني من السنة - الحلم

لا توقظيني من الشط والصباريه .

حبيب الصايغ - الامارات

• •

وتستيقظين في استيقظتني القلوب

ويسرح حفل التعارف

في طرائق التثريد

بين الميساه وبين نيساه ،

فيعدو المحيط اليك .

ويعدو الخليج إلى .

ويركض موج حميم إلى شفتينا .

ألا إنها سنة الحلم ،

لنستيقظي اليك

لخلى الحسد الحلو

وانتظري زحمة الرعب

إن اطلول حتى انما

واختصر النار في الجملة العارية

• •

لك المرحله

وهو التفاصيل في اللوحة المقبلة

لك الطقس والاسئلة

ومحو المسافات في السنبله

بقام : محمد فتحي عبدالفتاح

أدباء ومفكرون كالساعة!

ينظمون بنظـام

ويأكلون بنظـام

والتيبة

انساج غزير

طوبى



إن احترام الساعات الحيوية للجسم .. هو الطريق المستقيم إلى الصحة . والانتاج الوفير المتميز . فهل نحاول أن نكون لك مثل ساعة نجيب محفوظ ، والعقاد ، والحكيم ، وكانط . نقصد : أن تكون منضبطاً بشدة .



الفيلسوف كانط



عيسى محمود العقاد



نجيب مطوق

● نجيب محفوظ يلقي بالقلم ولا يكتب المجرور إذا جاءت لحظة انتهاء الكتابة وقد وصل إلى حرف جر !! وبالرغم من ذلك طاولت كتبه قامته !!

● لماذا لا يرى العقاد شيئاً عجيباً في أن يتمتع بالشباب في شيخوخته ؟ سر من الأسرار التي جعلته واحداً من أكبر المثقفين في كل عصور الثقافة العربية .

● لم يخرق كانط موعد استيقاظه مرة واحدة على مدى ٣٠ سنة !! وباستمرار عاش ٧٤ سنة برغم ضمور وموت نصف دماغه أيام الشباب !!

● جسم الإنسان نسيج من الإيقاعات حيوية كثيرة يفوقها إيقاع هابسترو . يحب احترامه حتى لا يتحول عزف الأوركسترا إلى تشاؤم .

● البنهميون جميعاً حلوا التناقض بين الإيقاعات الإحصائية والإيقاعات الحيوية لصالح هذه الأخيرة .

● هل تشبه القبرة أم البومة ؟ أن معرفة ذلك يفيدك في فهم مدى توافقك مع مهنتك وشريك حياتك ...

● احترام الإيقاعات الحيوية يتطلب : - أن يواكب مستوى نشاطك منحنى الإيقاع الحيوي شبه اليومي . - التحميل التدريجي والخروج التدريجي بالنسبة لأي نشاط . - التزام مواعيد محددة لكل نشاط من انشطتك والنوم واليقظة بالذات .

● الأفراد تمرض وتموت عند الحب بمواعيد نومها ويظفونها بالرغم من إكرامها في كم النوم !!

فهي إلى ساعته ويصفق طلباً للفنجان القهوة الثاني !

وإذا تركنا مقال محمد عفيفي إلى مقال كتبه العقاد عن نفسه بعد الستين بعنوان «كنت شيخاً في شبلي»، نجد أنه يستهله مستطرداً «هلاً عجب أن أكون شاباً في الشيخوخة»، ويقول في طياته «ولا أراني صنعت معجزة أن احتفظت بهذا القسط من الشباب لأنه حظ بصيبي به شاء ، وإخيل طريقتي في إصايبته من ليس الطريق للجميع فلي ولت للعمل ولي وقت للرياضة ، ولي يوم في كل أسبوع أكف فيه عن كل عمل وكل قراءة حتى مطالعة الصحف ، وفش رسائل البريد ،

فيلقى بالقلم وينهض دون أن يكتب المجرور» . ويقرر محمد عفيفي أن «الساعة ما هي إلا زمن لما تقسم به حياة نجيب من الدقة البالغة ومن العادات الحديدية الصارمة» .

ويستمر محمد عفيفي في تفصيل جوانب هذه الدقة حتى يأتي إلى الطقوس الصباحية لحياة نجيب محفوظ فيقول «وله مقعده الخاص الذي لا يتغير بجانب نفس المائدة في نفس الركن الذي اصطفاه رجل منظم آخر هو توفيق الحكيم . فالتفت تستطيع أن تضبط ساعتك أيضاً على اللحظة التي ينظر

تناول الكاتب الساحر محمد عفيفي في مقال له «العلاقة الغريبة» بين نجيب محفوظ والساعة فكتب : «يستطيع جيران نجيب محفوظ أن يضبطوا ساعاتهم على مواعيد نشاطات نجيب المختلفة .. مرة في الصباح على لحظة خروجه من البيت .. ومرة في المساء على اللحظة التي يضاء فيها النور في حجرة مكتبه ... أو على اللحظة التي ينطفئ فيها النور معلناً عن انتهائه من الكتابة . فنجيب يكف في اللحظة المحددة لذلك من قبل مهما كان عنده من الأفكار الجاهزة .. تلك اللحظة التي ربما حلت وقد انتهت من السياق إلى حرف جر»

أدباء ومفكرون كالساعة

ولي مواعيد للطعام والنوم لا تخطئ في يوم ..

وهكذا نرى أن العلاقة الغريبة مع الساعة ليست قصراً على واحد من كتابتنا أو مفكرينا البارزين . وكان بالإمكان الاستطراد إلى أمثلة كثيرة أخرى من حياة رهبان الكبار المنضبطين ، أو من حياة أممهم جميعاً عناولي كفاف ، الذي كانت حياته تضي في كل جوانبها على وتيرة محسوبة «بالثانية» ، حتى أنه لم يخترق موعد استيقاظه على مدى ٣٠ سنة مرة واحدة ! نقول كان يمكن الاستطراد لو أن استقضاء هؤلاء الجهادية المنضبطين بقضهم وقضيتهم هو هدفنا . لكن ما نسعى إليه حقاً هو تلمس جوهر هذا الانضباط ، وهل هو عادات غريبة أو مجرد اختيار ؟ وإن لم يكن كذلك فما هي الدوافع أو الضرورات التي لوجبه .. الخ ؟



ولن نبذل جهداً كبيراً في البحث عن أسباب هذا الانضباط حتى نرى أن العقاد الذي كان مريضاً بالصدر في بداية شبابه قد تمكن مستعيناً بالنظام الصارم الذي فرضه على نفسه من حماية جسمه من الهلاك تحت وطأة المرض الخطير ، وعاش خمسا وسبعين عاماً .. وحتى نرى أن لكفاف - الذي عاش ٨١ سنة - كتابات كثيرة حول «صنعة» صحته بنفسه ، حتى أنه بلغ المعلمين الآخرين من حياته دون أن يعرف مرضاً من الأمراض ، بعد أن كان سقيماً ضعيفاً هزيل الجسد في شبابه .. ونرى شيئاً من هذا القليل في حياة جوته (٨٢ سنة) وتولستوي (٨٢ سنة) وبياستير (٧٤



سنة) فنهم ان انضباطهم كان وسيلة لمحاربة المرض والعيش في صحة وعافية عمراً مديداً .



لكن ما إن تطول رحلتنا بعض الشيء حتى ندرك أن العقاد صار واحداً من أكبر المثقفين في عصره بل وفي كل عصور الثقافة العربية ، وأنه لم يترك قلمه إلا قبل وفاته بأيام . أو نرى إنتاج نجيب محفوظ والحكيم . أو نرى كانط واحداً بين أعظم الفلاسفة في كل العصور ،

ونعرف أنه نسخ من الصفحات (بخط يده) أكثر مما نسخ أي أنسب آخر على الإطلاق ... أو يطالعنا النصب العملاق الذي قامه جوته لنفسه في حديقة الثقافة الإنسانية ...

نرى ذلك كله وغيره كثير فنهم ان هذا الانضباط وسيلة يتحول معها الإنسان إلى «آلة» غزيرة الإنتاج كما وكيفا .



وقد تطول جولتنا أكثر فنكتشف حقيقة ثالثة ورابعة وخامسة . لكننا هذا وهناك لا نكون قد أصبحنا سوى جانب واحد أو مظهر من مظاهر جوهر أساسي ، أحسه هؤلاء الجهادية بما تمتعوا به من حس مرهف وتفكير شديد ، إذ وجدوا أن بعض مظاهر التمدن تعاند هذا الجوهر من حيث لا فرصة لنا في معاندته مما يعود على الإنسان بالخسران . فقررنا احترامه وتجاوز العناد . ولعل القاري يسأل : ما هو هذا الجوهر وفيم العناد ؟

الايقاعات الحيوية

هناك ناموس يحكم عالمنا هو ايقاعية ظواهره ، أي تكررهما خلال امد زمنية متسوية . وجسم الإنسان ليس استثناء من هذا الناموس . ويكفي لايضاح ما نقول نظرة إلى عمل القلب أو الرئتين أو الدماغ ..

لقد كشفت الأبحاث العلمية التي تناولت جسم الإنسان من هذه الناحية عن وجود آلاف مؤلفة من إيقاعات محفوفة والحكيم . أو نرى كانط واحداً بين أعظم الفلاسفة في كل العصور ،

انها تكرر كل مرة في الدائرية الواحدة (وبين ١١ سنة (تتكرر كل ١١ سنة) .

ولأن جسم الإنسان وحدة متكاملة فلا بد وأن تعمل الإيقاعات المختلفة في توافق عجيب . وبالفعل وجد أن إيقاعات الكائن الحي لا تعمل خبطة عشواء ، وإنما تخضع لإيقاع عام يلعب دور المايسترو في قيادتها ضامناً ألا يتحول عملها إلى شلل . وعرف هذا الإيقاع بالإيقاع شبه اليومي لأن تفرده حوالي ٢٤ ساعة . ولعل سمته الأولى هي الاتفاق مع زمن دوران الأرض حول محورها . وبالتالي مع دورة الليل والنهار واليقظة والنوم ، ولإيضاح طبيعة عمل هذا المايسترو يذكر على سبيل المثال أنه إذا كان الإيقاع العام لعمل القلب ٦٠ دقة في الدقيقة فإنه يتراوح فعلاً بين ٧٠ دقة نهاراً و ٥٠ دقة ليلاً . وإذا كان الإيقاع العام للجهاز التنفسي ١٦ دورة في الدقيقة فإنه يتراوح بين ١٨ دورة نهاراً و ١٢ دورة ليلاً . أي أن كل عضو ينسج يخضع إلى جوار إيقاعه الخاص لإيقاع شبه يومي . وقد أمكن تحديد ما يقرب من ٥٠ عملية فسيولوجية في جسم الإنسان تتعرض لتذبذبات متكررة في دورات يومية . ويمكن تشبيه هذا المايسترو بأمين على مخزن الموارد المحدودة الموجودة لدى الجسم بصرفها ويوزعها زمناً بلصورة التي تمكن من التوفيق بين عمل الأجهزة وتجذب الجسم أية اختناقات في الموارد . ولهذا تختلف درجة نشاط أجهزة جسمنا خلال النهار والليل ، ولهذا نحس في وقت ما بالجوع وفي وقت آخر بالرغبة في النوم . وفي وقت ثالث بالملل .

إيقاع خاص بالجسم نفسه

وإن كان هذا الإيقاع يتفق مع دورة الليل والنهار كما قلنا ، إلا أنه خاص بالجسم نفسه فقد ظهر أن بعضاً من دورة الليل والنهار يستمررون في العيش وفق دوراتهم الخاصة شبه أو قرب اليومية . هذا وقد أثبت بعض العلماء بالتجارب التي أجروها على ذئب

الدروجيل الطليح الوراثي للإيقاعات الحيوية ، إذ تمكنوا من تغيير إيقاعات حركة أجناس من هذا الذئب تعرضت لتغيرات وراثية بمؤثرات كيميوية . كما أثبت التجارب التي أجريت على حيوانات مختلفة أن الإيقاعات الحيوية محافظة للغاية . إذ أدى تغيير نظام نوم و يقظة القروء حتى مع إكراهها في كم النوم إلى تعرضها للمرض والموت بالإضافة إلى أن محاولات تجريبية متعددة قام بها مطوعون للتعود على دورات عيش تستغرق ٤٨ ساعة أو ١٨ ساعة ، إذ وجد أن أجهزة أجسامهم تستمر بالرغم من ذلك في العمل وفق الإيقاع شبه اليومي . وفي الأور الطريقة في هذا الصدد أنه كفى على بعض رواد الفضاء الأمريكيين العمل وفق جدول ٤ ساعات عمل تلتوها ٤ ساعات راحة ، وبعد فترة في الإقلاق أصبح انداج اضطرابات المرحة أضرهم . سرى ملاك دحبو بحار ثلاثة سعيهم . لكن الملاك سرعان ما احتفى بعد أن تم تغيير إيقاع عمله وراحته !

ولعل مثال رائد الفضاء ينقلنا مباشرة إلى جوهر المشكلة التي يواجهها الإنسان المعاصر والتي ذكرنا أن هؤلاء الجبهة قد حلوها بالانضباط الشديد .

الإيقاعات الاجتماعية

إن الإنسان لا يعيش وحده في الكون . ولكل جسم في الكون إيقاعاته الخاصة . وللايقاعات المختلفة علاقات متبادلة تحكم حياة الكون كله . وهذا يعني أن إيقاعات الإنسان قد عملت دوماً في علاقة بإيقاعات الطبيعة . لكن المدينة جاءت لتضيف مجموعة أخرى من الإيقاعات الاجتماعية تكفل منها على سبيل المثال بأن لدينا كثيراً ما يتحول إلى نهار ، بكل ما ينطوي عليه ذلك من تحول إلى نشاط النهار إلى أنشطة ليل . فمن عمل إلى حفلات ساهرة وموائد شهية .. الخ . وكل هذه التأثيرات تعكس نشاط المايسترو وتثير الفوضى بين إيقاعات أوركستراه — فإن كانت توجيهاته

تلقى فإن تفرز المعدة انزيماتها وعصاراتها لأخر مرة في الثامنة فلانها تفاجأ بالطعام بعد منتصف الليل دون أدنى استعداد ، وإن كانت أوامر المايسترو تقضي بأن تبدأ بعض أجهزة الجسم خفض نشاطها اعتباراً من التاسعة ، فإن هذه الأجهزة تفاجأ بتصاعد الاحتمال عليها اعتباراً من العاشرة !! والنتيجة الحتمية هي الخلل الوظيفي في أداء الأجهزة . الأمر الذي يؤدي إلى ما نسميه بأمراض العصر من الفرحة إلى الأرق والجهل والتوتر . الخ

وإذا عدنا إلى ما ذكرناه من أن الإيقاعات الحيوية وراثية ومحافظة للغاية وأضفاً إلى ذلك أنها تشكلت من خلال انتقاء تطوري طويل ، أدركنا مدى استحقاق تغيير الإيقاع شبه اليومي وضرورة احترامه وعدم معاقبته . وهذا ما توصل إليه صف الجبهة المضطربين الذين افتتحنا بهم المقال . إن الانضباط ضرورة استجابوا لها سواء في وعى (باعتدال تأثيره) أو عن غير وعى . فكل من نصيبهم أن غنموا الصحة والعافية وطول العمر ، لأنهم تجنبوا الشلل ، وكفوا عن قتل أجسادهم بالترديج . ولأن العقل السليم في الجسم السليم فقد اهدوا البشرية ما اهدوها من ثمار عقولهم البليغة ..



هذا نكون قد ألقنا المسألة على أديمها وبعدنا بها عن كل تخريب وأغراب . لكن هدفنا أبعد من ذلك كما هو ظاهر من عنوان المقال . لقد استعنا بهذا الصف المهيمن من الناهيين إيماناً في إغراء القارئ ، بعد إقناعه ، بتنظيم مختلف أنشطته تنظيماً صارماً يتفق وإيقاعه

أدباء ومفكرون كالساعة!



الحَيَوِيَّة - لهذا نود تفصيل بعض الخطوط العملية العامة التي تساعد كل من يريد الأخذ بنواميس الإيقاعات الحيوية في وضع البرنامج السليم لعيشته وعمله .

توجيهات عامة تطبيقية

والبدء بالصحيحة هنا تنطلق من تدقيق ما قلناه من أن الإيقاع الميسر هو الإيقاع شبه اليومي. وفي اتصال بذلك وجد أن كمية الهرمونات الموجودة في الدم تقل ليلاً بالتدريج ، وتصل هي ودرجة حرارة الجسم إلى أقل مستوى لهما في الساعات الأولى من اليوم (الثانية إلى الرابعة) ويقترب من الفجر يبدأ الإنسان في الارتفاع تدريجياً ، وتستمر هذه العملية خلال النهار ، ويقترب من المساء يبدآن في التناقص تدريجياً ، وبالتدقيق في منحني تغيرهما الذي يجب أن يخلط نشاط الإنسان بحيث يتفق معه ، وجد أن له ذروتين (مثل جمل بسنامين) إذ يتحدد بعض الشيء بعد النصف الأول من النهار ، ثم يعود صعوده من جديد .

ويستطيع كل إنسان أن يحدد وقت تروتي نشاطه الحيوي بتسجيل درجة حرارته دورياً (تشرط قياسها بصورة صحيحة) وتوقيعها بمينا ، وذروتا النشاط تنطلق كما أشرنا من قبل مع بلوغ درجة الحرارة أقصى مستوى لها .

وقد بينت التعميمات الإحصائية أن القمة الأولى تقع بين الحادية عشرة والثالثة عشرة ، والقمة الثانية بين السابعة عشرة والعشرين . وإن كنا نحيل القارئ من جديد إلى إيقاعه الخاص - هذا ويمكن تحديد وقت الذروتين بصورة وضعية عن طريق رصد حلقه النشاط خلال عدة أسابيع .

وإن كانت نقطة البداية بالنسبة لأي فرد هي معرفة الشكل العام لمنحنى نشاطه فإن الخطوة التالية هي معرفة ما إذا كانت موجة النشاط الأولى أم الثانية هي الأعلى .

هل أنت قُبْرَة أم بومة ؟

وتعذر الإشارة هنا إلى أن بين بسى البشر من يشبهون القبرات ، هؤلاء يبتكرون في الاستيقاظ ، ويعملون على نحو افضل خلال النصف الأول من اليوم - ويسمى من يشبهون البومة ، هؤلاء يعملون الاستيقاظ متأخراً ، وتترادف انتمتتهم في المساء .

وهذا لا يعني أن كل فرد ينتمي بصورة صريحة إلى مجموعة من المجموعتين فوفقاً لمعطيات الفسيولوجيا النفساوى «كاتب» الذين أن نصف من فخصهم يستطيع التأقلم على نمطي النشاط الصباحي والمساءلي ، وأن سدهم من النوع الصباحي ، ولذلك محض مسألي .

ومن دراسة قام بها العالم السويدي، أوستبرج ، تبين أن الصباحيين من حيث الإيقاع الحيوي يرتكبون ويضربون على نحو اكبر عند تعرضهم لما يخل بإيقاع نشاطهم ، وإن أكثر ما يثأثر بذلك هو نومهم وطعامهم .



فعلى سبيل المثال كان الواحد منهم ينام نصف ساعة أقل من المعتاد كلما عمل وريدية ليلية ، وكان يعاني خلال ذلك من ضعف في الشهية وخلص «أوستبرج» من دراسته إلى أن إيقاع نشاط الصباحيين أقل مرونة في مواجهة التغير مقارنة بالمساءليين . ومن الطريف في هذا الصدد أن اليابانيين يفسون عن العمل في الوردية الليلية كل عامل يتجاوز القصر في وزنه حداً معيناً ، معتبرين إياه غير صالح للعمل فيها .

ومراعاة ما إذا كان الإنسان من الصباحيين أو المسائيين أمر لا تقتصر أهميته على معرفة أنسب ساعات النوم واليقظة بلنسبة له وبالتالى التوزيع

لزماني الأمل لمنحنى النشاط اليومي هذه أهمية الكبيرة بالنسبة لمعرفة مدى موافقة المهنة لمرء (العاملون بالطيران

لديهم مثلاً عليهم باستمرار مواجهة آثار الانتقال بين المناطق الزمنية المختلفة خلال رحلاتهم) وبالنسبة لجلالات كثيرة أخرى منها على سبيل المثال العلاقات

الأسرية والشجار . وهناك إحصائيات تؤكد أن الشجار الناتج عن تفاوت

الإمالة يزيد كثيراً في الأسر التي ينتمي أحد أفرادها إلى النوع الصباحي بينما ينتمي الفرد الثاني إلى النوع المسائي

لهذا يستحسن أن يعرف المقدمون على الزواج إلى أى نوع ينتمي كل منهم . وكذا يلزم أن يعرف الطب إلى أى نوع ينتمي قبل الانخراط في عملية السهر خلال فترة الإستحداث . ويمكن للإنسان أن يحدد النوع الذي ينتمي إليه من الاختيار المرفق وهو مقنن من أوستبرج .

تسخين الوظائف الحيوية

وعلمنا بعد ذلك الإشارة إلى ضرورة اتخاذ المرء أي نشاط بصورة تدريجية إذا أراد أن يمارس هذا النشاط لفترة طويلة وعلى مستوى طبي . ويرجع ذلك إلى حاجة الوظائف الحيوية إلى «عملية تسخين» مثل تلك التي يقوم بها الرياضيون حول الألعاب قبل دخوله . وجيداً لو وصل المرء إلى ذروة نشاطه الفعلي مع ذروة منحنى نشاطه الحيوي . ومن الطريف أن العلماء يصحونك



هل أنت قبرة أم بومه ؟

عليك باختيار الإجابة المناسبة عن الأسئلة التالية :

- عن أى شيء يمكن أن تتخلى بسهولة أكبر ؟
- ١ - شاي أو قهوة الصباح
- ب - شاي المساء .
- ما هي الدقة التي يمكنك بها أن تحدد مرور دقيقة من الوقت (استعن بإحدى على تحديد ذلك) ؟
- ١ - بفارق يقل عن دقيقة
- ب - بفارق يصل إلى دقيقة أو أكثر .
- بأي درجة من السهولة تختل عاداتك الغذائية خلال العطلة أو الإجازة ؟
- ١ - بمنتهى السهولة
- ب - بسهولة ج - بصعوبة
- د - تبقى نون تغيير .
- ما هي الفترة التي تترك بها عند الذهاب إلى الفراش أن كان ينتظرك عمل هام في الصباح ؟
- ١ - أكثر من ساعتين
- ب - ساعة إلى ساعتين
- ج - أقل من ساعة د - ذهب في الوقت المعتاد .

- هل يصعب عليك الاستيقاظ مبكراً ؟
- ١ - نعم على الدوام ب - في بعض الأحيان ج - نادراً د - نادراً جداً .
- إن كان الاختيار لك ، ما هو الموعد الذي تفضل فيه الذهاب إلى سريرك ؟
- ١ - بعد الواحدة ليلاً .
- ب - من الساعة ٢٢.٣٠ والواحدة ح - من ٢٢ و ٢٣ د - قبل الساعة ٢٢ .
- إذا كان الإنطباع من محضر تناولك وجبة الساعة الأولى بعد بضعته ؟
- ١ - جيد ب - متوسط ج - سيئ د - عظيم
- تذكر ذوات الشجران الأخيرة في العمل والمنزل . في أي وقت وقعت ؟
- ١ - خلال النصف الأول من اليوم ب - خلال النصف الثاني .

بعد الإجابة قدر درجتك مستعيناً بالجدول التالي :

١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢	١ = ب	٢ = ج	٣ = د	٤ = هـ	٥ = صفر
١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢	١ = ب	٢ = ج	٣ = د	٤ = هـ	٥ = صفر
١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢	١ = ب	٢ = ج	٣ = د	٤ = هـ	٥ = صفر
١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢	١ = ب	٢ = ج	٣ = د	٤ = هـ	٥ = صفر

اجمع درجتك بعد ذلك . والحد الأقصى للدرجات ٢٠ والأدنى صفر . كلما صغرت درجتك كنت أقرب إلى النوع الصباحي (القبرة) ويجمع النوم المتوسط عدداً من النقاط يدور حول (١٠) بينما يجمع النوع المسائي (البومة) عدداً كبيراً من الدرجات .

بداية فترة الذروة لاهم ما تقوم به من أعمال ، ويصفون هذه الفترة بأنها ساعات القراءات الهامة والقيام بالأعمال الحساسة .



هذا ويجب أن يراعى المرء الخروج من كل نشاط بصورة تدريجية ، ويراعى أن تتبع دائرة النشاط اليومي بعد البقعة في موعد ثابت من متسحين ، إلى عمل ثم راحة واسترخاء ، يتبعهما النوم . أي على المرء أن يوقت ذروة عمله مع أوج متحمس النشاط الحيوي . وينقل من نشاطه تدريجياً بعد ذلك حتى النوم ، الذي يجب أن يأتيه المرء في موعد ثابت . ولا بأس من أن نذكر هنا قليلاً على أهمية النوم واليقظة في مواعيد ثابته من الفروقات التي تعرضت لتجارب في هذا الصدد ، كانت تمرض وتعمت عند عيش الإنسان بمواعيد نومها ويقظتها بالرغم من أنه كان يكرهها في كم النوم !!

ولا بأس في النهاية أيضاً من التأكيد على أن العلماء توصلوا إلى أن التوافق في عمل أوركسترا الإيقاعات الحيوية الذي يقوده الإيقاع شبه اليومي ، يعني الصحة والمعاينة وأن الخلل في توافقات الإيقاعات الحيوية يعني المرض ، وأن بلوغ الخلل مدى يقضي على الانتظام تماماً يعني فتاة الكائن الحي .

إن احترام الساعات الحيوية للجسم هو الطريق إلى الصحة والعافية . والانتاج الوفير فهل تحاول أن تكونك مثل ساعة محفوظة ، والعقاد ، والحكيم ، وكماط ؟

محمد فتحي عبد الفتاح

دمعة على عترة!

بقلم: عباس خضر

عن حياته: حياة الفقيذ العزيز .. من حيث علاقته بنا ، لم أكن أحب اقتناء الكلاب ، ولم أقتن كلباً قبل عترة ولا بعده . عدت يوماً إلى المنزل فوجدت جرواً ، وسألت مستنكراً :

— ما هذا ؟ ومن جاء به ؟
فأقوا :

— إن «تامر» تعلق به وأصر على استبقائه .

و «تامر» ولدى الصغير رغباته مستجابة ، ولكنني في لحظة الاستنكار قلت :

.. هذا كلام فارغ .. أخرجوه حالا . وهوما بأخراجه ، ولكن الولد الصغير تنبث به ويكي ! وأنا «اشخط وانطر»

فقد غبت عن الوعي ..
قلت لها وأنا حزين :

— لماذا لم تخبرنوه عن أمين أولئك للقصة ؟

— كيف كنا نفعل وقد خرج عترة إلى ذلك الرجل ينيح بشدة ويهجم عليه يريد أن يفتريه ..

— لا بد أنه توجس هذه الشئ . عترة لم يكن في ميل في توجس الناس ، كالمه يشم رائحة الأختة . أليست طاسية التيم عندة قاصرة على الأشياء المتجمعة : بل تنمل ما يدور في نفوس الناس ! أنا شخصياً مدون بحياتي له : لنكده الخاصة فيه ، كما ساحتك بعد قليل ، لمهلني حتى الهني إليك بنيدة وجيزة

أعدت مائدة الغداء ، وجلسنا إليها صامتين فأتين ، نحس أن شيئاً ناقص .. هو «عترة» كلبنا المحبوب ، وقد تعودنا أن نأكل وهو يطوف بالمائدة بهن ذنبه ويتمسح بأرجلنا ، وخاصة رجلي ولدى «تامر» الذي يرمى إليه بما يجب من الطعام في سحاء . وأحياناً يتقلنا : ينتظر يمينا وشمالاً ليتحقق أن أحدها لا يراه ، فيرمي إليه قطعة لحم .. فإذا لمحت أمه نورته وحنته على أن يأكل اللحم ويرمي العظم للكلب نهاية الأمر أن «عترة» قد مات قتله صبياح اليوم أحد المكلفين بمكافحة الكلاب الضالة ، وعلم الله أن «عترة» لم يكن كلباً ضالاً ، وإن لم يكن في رقبته الطوق الجلدي الذي يدل على أنه ينتمي إلى صاحب . قد استخرج له «رخصة» .. كان عترة ينتمي إلينا برغم ذلك .

مسكين عترة .. ونحن أيضاً مساكين .. لأننا فقدناه ، فقدنا أنيساً وحامياً حمائني مرة من شر مستطير ساحتك به بعد قليل .

لقدنا عن المائدة حزاني صامتين .. منا لم يبق الطعام ، ومنا من لاك بعضه وأزبد به دون شهية ولم يواصل ! تجملت الدموع في أعيننا ، كأننا نخشى أن يقال إننا نبيكي على كلب .. قلت لى زوجتي عندما عدت ففها : — لقد صوبت إليه البندقية ، وأطلق عليه رصاصة صرخته .. هللت به ؟ — هللت بيمينك .. ألم تجد غير عترة ؟ الواقع أتى لم أدري ماذا قلت بالغبط ،



لا تكن سبياً لافتنائه ، ولولاه مريضيت
ببقاء الكلب عندنا .

●●

بكت زوجتي يوماً بعد حادث موت عنتر
إذ تذكرته حينما تلتذت منها الدجاجات
وشربت من الحظيرة التي أقامت لها في
حديقة المنزل الصغيرة .. ففتحت باب
الحظيرة فخرجت الدجاجات تجرى هذا
وهناك ، وهي تعدو وراءها لتفكك بها
وتعيدوها إلى الحظيرة - تذكرت عنتر
وبيكت ، لأنه كان يجري وراء الدجاجة
للتنشئة ويحملها على العودة إلى
الحظيرة دون أن يمسه بها .. لا تدري
كيف !

●●

ويوم مات عنتر وبعده بأيام شعرنا
بفراق حزين .. لم املا ذلك الفراغ بعد
بأي كلب .. فانا كما قلت لك لا أحب
قتل الكلاب ، وكان عنتر لفتة .. كان
شيئا آخر لا يعوض ..

كما نذكره خاصة عندما نجلس إلى
المائدة لتناول الطعام ، يعضغ الواحد
سا قطعة اللحم حتى إذا بلغ العظم
تفتت حوله بحثاً عن موقع عنتر .. فلا
يجده ، فيضع العظم على المائدة وقد
تغير طعم اللحم في فمه .. صار مراوكان
طيباً ..

وكانت زوجتي تذكره عند حظيرة
الدجاج ففكر من عينها الدمعة ..
أما تأخر ، فقد قل بذكره عدة أيام ،
ويتأدى ، ويسأل عنه ، ويعلمه المجيب
بأن عنتر - وإن كان قد ذهب - سيرجع
قريباً .. ثم نسي تأمر عنتر ، وإيتمنا أطفال
هينى ..

كلنت «الجنزة حارة والميت عنتر»
وليس موت عنتر بالأمر الهين .. فليكن
لساخرون عن سخريتهم ولينغبروا أو
يلغوا هذا المثل : «الجنزة حارة والميت
كلب» من أمثالهم ، فهو مثل كلب ، على
الأقل بالجنسية إلى عنتر !

واحسرتاه عليك أيها الفقيه العزيز !

عباس خضر



فبيت له المواقفة على وضع المصباح .
ثم تحدثت بعد ذلك إلى من قال لي :
- الحمد لله على سلامتك ..
- كيف ذلك ؟ الحمد لله على كل حال ،

ولكن ماذا تفقد ؟

- إن الرجل ليس من الشرطة ، ولولا
الكلب لأتخذ فيك باقي خطته ..
- خطته ؟ أي خطة ؟

ألم تتقرا في الصحف عن حوادث
مماثلة ، إذ يفتح صاحب البيت أو
صاحبة ، فيبادره الرجل بصره فوق
رأسه فيقرب عن الوعي ويسقط على
الأرض ، وقد تكون الضربة قاتلة ، على
حين يسرع الرجل المقتحم إلى إغلاق
الباب ، ثم يدخل فيسرق ما تطوله يده
ويسرع بالفرار ..

- اه .. قلما أقرأ تلك الحوادث ،
- يجب أن نقرأها لكي نلثنت إلى مثل
ذلك .

- الآن فهمت نباح عنتر الشصيد
وموقفه من الرجل ، حتى جعله يتراجع
عن تنفيذ خطته خوفاً منه .
وأردت أن استوقف من حقيقة الأمر ،
فذهبت إلى قسم الشرطة الذي يقع
منزلنا في دارته ، وسألت ، وأجبت
بأنهم لا يرسلون أحداً بمثل ذلك !
ولما عدت إلى البيت ناديت عنتر ،
فهرى إلى يميني ذيله ، ووددت لو يفهم
الكلام فأشكره ، وأقول له إنني مدين له
بحيالي ، ولكنني شكرته عالياً ، إذ

مسحت على رقبته بخنن وعطف وحب ،
وجاء تأمر فاخذته بالحضن وقبيلته .
ورأيت أن له هو أيضاً مثل فضل عنتر ،

ولكنني ضعيف أمام تأمر ولا يسعني إلا
تلبية رغبته ..

أطلقت عليه اسم «عنتر» رافضاً
الاسماء الألفرونية التي تسمى بها
الكلاب ، وقلت فليبق من أجل تأمر ،
ونشأ عنتر وتأمر معا ، يلعبان معا ،
ويتواثبان معا ، لا يكادان يفترقان .
قلت لزوجتي :

- وهل رأى تأمر ما حدث ؟
- لا ، كان نائماً ، ولم يعلم حتى الآن ،
فهو لا يزال نائماً .

كان ذلك لحسن الحظ ، ولا تسال عما
حدث بعد ذلك حين علم وفهم - على قدر
علمه وفهمه - أن عنتر ذهب ولن يعود ..
كانما كلنا توأمين ومات أحدهما وبقي
الأخر في حسرة .. ولحسن الحظ كذلك
أن الأطفال يسبون بسرعة ، فلم يبق في
ذاكرة تأمر بعد مدة شيء عن عنتر ، ولكن
ذاكراني على كل شيء ، وكيف تنسى أنني
- كما قلت - مدين بحياتي لعنتر ..
ومك الحكاية :

كما نسيني في ضاحية منعزلة عن
العاصمة ، بينما فراغ من مزارع واسعة
بقطعا قطر حديد يسيرون الضاحية
والعاصمة ، ليس ذلك الفراغ موجود الآن
لقد زحفت إليه المباني ومالاته ، ومع هذا
ما زالت أكمة الإسكان قلعة ..

ما علينا .. كان بيتنا قلعة وحده بين
أرض فضاء لم تبن بعد ، وفي ليلة كنت
وحدي هناك ، ليس معي إلا عنتر .

نق الباب ، ونبح عنتر ، فترأخيت
البيان عن الذهاب إلى الباب وفتحه ،
واتصلت بنق الباب ، وأرتفع نباح عنتر ،
وصار يجري بين الباب وبينني كأنه يحول
بيتنا .. أو كأنه يقول لي : لا تفتح الباب !

ولكن لابد أن أفتح الباب ، وخاصة لما
تهدر سماع صوت من ينفق لنباح الكلب
الشديد الذي يشبه الهوا .. وفتحت ،
فوجدت رجلاً يرتدي ثياباً بلدية ويده
عصا غليظة ، وقال لي أنه من الشرطة ،
ويريد أن ينبه على ضرورة وضع مصباح
أمام البيت فوق الباب ، لأن الشارع مظلم
لم تشمله الأنارة بعد ..

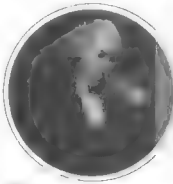
كل يتكلم بصوت عال كي أسمعه ،
لأن عنتر وقف بينما سمرنا في نباحه
الشديد . ثم انصرف الرجل بعد أن



ليوناردو دافينسي



لنشتين



جيمس وات



توماس اديسون

التطورات العلمية والتكنولوجية
التي تجري حالياً ، ونحن على
مشارف القرن الحادي والعشرين ،
تتفوق بشكل حادى ما كان بحرى
مقد نصف قرن مثلاً . وذلك من
النساع الممثل بـ "العميد"
وفى به حيث يصبح "حجة على"
أشهر ما يطور الإنجاز لأعداد
متزايدة من العناصر الموشومة ،
فى كل المجالات .

الابتكار العلمي والتكنولوجي

ظاهرة الإبداع وتأثيرها فى الاقتصاد القومي

بقام ، الدكتور جلال شوقي عميد كلية الهندسة - جامعة قطر

الأمر الذى تواكبه الحاجة الملحة لزيادة
من الاستثمار التكنولوجي لهذه
المعلومات العلمية التى تزداد بعلاقة
أسية ، وعلى ذلك فإن التطبيق الهندسي
والتكنولوجي يلهث وراء التقدم العلمى
ولا يكاد يلتقط أنفاسه .

وجدير بالذكر أن تشير فى هذا الصدد
إلى ما قاله اللورد هالسبرى (LORD
HALSBURY) فى محاضرة ألقاها

تركيزاً خاصاً على وسائل تنمية القدرات
للخلاق وتنشيطها ، كذلك هناك دراسات
تجريبية كثيرة ترمى إلى الوقوف على
تأثير العوامل المختلفة على القدرات
للخلاق ، وتعد هذه الدراسات ذات
أهمية خاصة فى المجال التطبيقي وذلك
لعدة اعتبارات نجعلها فيما يلى :
أولاً : إن معدل تراكم الإنجازات
والمعارف العلمية فى تزايد متواصل ،

إن الفكر الأصيل المبتكر - الذى يعد
من أعلى إنجازات الإنسان مرتبة - قد
استحوذ ولاشك على اهتمام ودراسة عدد
كبير من الباحثين فى شتى الميادين من
تربية وعلم نفس وعلوم وفنون وهندسة
وتكنولوجيا ، ولقد عرّجت بعض هذه
الدراسات على موضوع الإبداع الخلاق
من وجهة النظر العلمية ، بيد أن كثيراً
من البحوث التى أجريت مؤخراً قد ركزت

عام ١٩٧١م أنه قام بإجراء تحليل للثمة اختراع ، خلص منه إلى أنه في المتوسط يبدأ المخترع العمل في اختراعه متأخرا بفترة تبلغ حوالي ٣٠ عاما عن سنة التوصل إلى المعلومات العلمية التي يبنى عليها اختراعه ، أي أن التطبيق الهندسي يجرى متأخرا عن الإنجاز العلمي بفترة زمنية ليست بالقصيرة .

ثانياً : إن التطورات العلمية والتكنولوجية التي تجرى حالياً - ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرين - تلحق بشكل جذري هائل ما كان يجري منذ نصف قرن مثلاً ، وذلك من حيث اتساع المجال وسددة التعقيد ، كذلك فإن مستويات الأداء والسلوك في ارتفاع متصل ، ومن ثم كانت الحاجة ملحة أشد ما يكون الأجلح لأعداد متزايدة من العناصر المؤهولة ، كذا من المهندسين ذوي القدرات الخلاقة ممن يستطيعون العمل بنتاج ضخم مجموعة عمل . ولما كان مجال الهندسة يختص بتطوير المنتجات وتحديث الأساليب وتطويع وتسخير المصادر الطبيعية لخير البشرية ، فإن النضج الهندسي يرتكز ارتكازاً أساسياً على استيعاب الإنجازات العلمية ، وعلى التطوير للنسب للأفكار الجديدة ، وعلى ذلك يتعين على المهندس المصمم أن يكون قادراً على ابتكار حلول جديدة للمشاكل ، وتطوير هذه الأفكار إلى مفاهيم يقبلها المجتمع ويفيد منها .

الإبداع الخلاق

الإبداع اسم يطلق على العمل المتميز بشكل هائل ممتنع ، يفوق بكثير ما هو عادي أو مألوف أو معروف ، وقد يكون الإبداع إبداع آداء ، أو إبداع خلق ، وهذا الأخير هو ما نعرض له هنا بدراسة .

إن الابتكار أو الاختراع يقوم على فكرة أصيلة غير مسبقة ، بينما التجديد هو أسلوب تحقيق أو تجسيد الاختراع من الوجهة العلمية ، أما الإبداع الخلاق فإنه يقوم على فكر عبقرى فذ رفيع الدرجة يفتح آفاقاً جديدة لم تكن موجودة من قبل .

هذا ويعتبر الأستاذ جيلد فورد GUILD FORD من أهم رواد دراسة الملكة الفكرية ، وله فيها نظرية تقول بأن هذه الملكة يمكن تعريفها بوساطة ١٢٠ عاملاً مستقلاً ، ويقول جيلد فورد إن العوامل التي تخص الإبداع الخلاق يمكن تقسيمها إلى مجموعتين أساسيتين هما :

- مجموعة الفكر المشعب ، وتتصل بتكوين أو تركيب الأفكار .
- مجموعة الفكر المركز ، وترتبط بالتعريف والتحليل والتكوين .

حدود الإبداع وظروفه

إن الحديث عن الإبداع لا يتسع له مجلدات ضخمة وإن تعديت ، بيد أن هناك سمات وقضايا هامة توجبها للإبداع لا مفاض من الإشارة إليها هنا استكمالاً للخلفية العامة لموضوع هذه الدراسة .

● إن العمل الإبداعي الخلاق لا يمكن التوصل إليه بتطبيق التعليم أو الترويض إن لم يكن لفترة يملك قدرات هائلة هذه القدرات ، وإنما يمكن التكيف مع ما هو موجود من هذه القدرات ، كما يمكن أيضاً حسن توجيهها والإفادة منها ، ولعل ما قلّه المخترع العظيم توماس إديسون من أن الاختراع يجري من الإنسان للموهوب يجري الدم في العروق ، لعل هذا القول يكون من أروع ما قيل في هذا الشأن .

يقول توماس إديسون (١٨٤٧ - ١٩٣١) :

« إن كل الإلهام يشكل واحداً بالملكة من العبقرية ، فإن التسعة والتسعين جزءاً الباقية تجرى من العبقرى مجرى التنفس فيه » ، أو بعبارة أخرى إن العبقرى قد خلق ملكاً لهذه القدرة الإبداعية الخلاقة .

● من المعروف أن نسبة ذوي القدرات للبدعة بين الناس لا تتعدى حوالي ٢ في المليون .

● يتباين الإبداع من حيث أنواعه ومجالاته وأنماطه ودرجاته ، كما أنه يختلف كما وكيفا .

● لم تثبت الدراسات الحديثة وجود

ارتباط وثيق بين الذكاء والمقدرة الخلاقة .

● ظهرت حالات إبداع كثيرة بالرغم من تواضع النشأة والتربية ، وهناك أمثلة كثيرة لعبارة لم يتلقوا قسطاً من التعليم ، ولم يلق هذا القصور عائقاً في ظهور مكلاتهم .

● بينت الدراسات المتخصصة أن هناك علاقة بين القدرة الإبداعية وعمر الإنسان حيث إن هذه القدرة تصل - في المتوسط - إلى ذروتها في مقتبل الثلاثينات ، إلا أنها تتعرض لانخفاض حاد عند سن الخامسة والثلاثين .

● هناك اتجاه سلبي يدعى أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الإبداع الخلاق واختلاف الأجناس البشرية ، من ذلك ما جاء على لسان النظام (٨٠١ - ٨٣٥ م) على سبيل المثال حيث يشير إلى تأثير خصائص الإنسان بعينية التي ينشأ فيها ، فيقول (١) : « إن الأمة التي لا تتضحها الأرحام ، ويخلفون في ألوان فدانهم أو حديق عيونهم والوان شعورهم سبيل الاعتدال ، لا تكون عقولهم وارتانهم إلا على حسب ذلك ، وعلى حسب ذلك تكون أخلاقهم وأدابهم وشماثلهم وتصرف مهمهم في إزاهم وكرمهم ، لاختلاف السبك وطبقات الطبخ وتفاوت ما بين الفطير والخمير ، والمقصود والمجوز .

● وموضع العقل عضو من تلك الأعضاء ، وجزء من تلك الأجزاء . وكثافتها الذي بين الصلابة والرنج ، وكذلك القول في الصور ومواضع الأعضاء .

الا ترى أن أهل الصين والتبت وحذاق الصناعات لها فيها الرفيق والحق ولطف الداخل والاتساع في ذلك والغوص على غامضه ويعيده ، وليس عذهم إلا ذلك ، فقد يفتح لقوم في باب الصناعات ، ولا يفتح لهم سوى ذلك » . هذا ولا نصل إلى الاعتقاد بأن الإبداع وقف على جنس دون آخر ، وإنما قد يمكن تفسير ظاهر الأمر بضعف للفرص المتاحة أمام الشعوب الأقل حضارة في ظهور الخواهب الإبداعية الكامنة فيها .

الابتكار العلمي والتكنولوجي

وتولد الجسدية ضد التعليق أو النقد ، كما أنه قد يدفع المرء إلى ممارسة العناد الإجتماعي .

— يتمتع المرء المبدع بشجاعة معنوية عالية .

وفضلا عن هذه السمات العامة لشخصية المبدع فلن هناك صفات أخرى يكتسب بها المبتكرون من أهل الهندسة منها :

— العزم والإصرار على تطويع الظروف المحيطة والسيطرة عليها ، وهذه السمة هي التي يشير إليها جورج برنارد شو بقوله : « المرء المعقول يكيف نفسه على مدى العلم ، أما المرء غير المعقول فانه يصير على محولة تطويع للعالم لذاته ، ومن ثم فإن التقدم بأسره يعتمد على المرء غير المعقول » .

— التمتع بروح المغامرة وإرتياد لجهول .

— شدة حب المعرفة العلمية .

— الأصالة في نوعية الأفكار

والإسقاط في طرحها .

— الاستقراء العائلي وانخفاض

مستوى القلق العام .

— القدرة الفلقة على التفكير المنطقي

وتحليل وتفسير الظواهر والنتائج .

— القدرة الفائقة على التصور للجسم

(في الفراغ) واستيعاب المفاهيم

والمساطر والمسارات ومعالجتها بيسر

واقترار .

— القدرة على التخيل المنطقي خارج

للحسوسات والموسسات ، أي القدرة

على التوجه بالفكر وإعماله خارج أرض

الواقع ، إلى عالم آخر من مسج خياله ،

هو أقرب إلى التصور الحكم .

— مع استيفاء حد أدنى معين من

الذكاء ، لم يحدث أن هناك ارتباطا بين

الذكاء وبين القدرة الخلاقة .

— التوازن بين التصور والخبرة ، وهو

ما يمكن من تحقيق الأفكار المبتكرة .

مراحل الفكر الخالق

يمر الفكر الخالق بمراسل أسلمية

تبدأ بمرحلة التعرف على المشكلة أو



بالقدرة ٢ على الفكر الخلق
والفهم والتفكير والنحو
القدرة على تطوير العمل

صفات المبدع وسلوكه

من الطبيعي أن المرء الذي يتمتع بقدر عال من القدرة الإبداعية هو إنسان غير عادي ولا لما كان متميزا بين من سواه ، ومن ثم كانت له سمات خاصة بعضها فيه إقراض ، وبعضها الآخر فيه تفريط ، ونجمل فيما يلي أهم الصفات والسلوكيات التي يتسم بها المبتكرون :

— يكون المرء المبدع ذا فكر حر مستقل أصيل له قيمه الخاصة ، ويتمتع بالاكفاء الذاتي ، ومن ثم فقد لا يهتم برأي الآخرين فيه ، ولا يعيبا بنقدهم له ، — يتمتع المرء المبدع بثقة كبيرة في نفسه ، حيث إن الأصالة تؤدي إلى الملجأ ، وهذا يؤدي بدوره إلى الثقة بالنفس من حيث حسن حكمه وتقديره للأمور .

— من مزايا الثقة بالنفس دفعها المرء إلى التصدي لمشكلات صعبة قد يحجم عنها الآخرون .

— قد يؤدي فرط الثقة بالنفس إلى العجب والغرور ، كذا إلى توكيد الدات

القدرة الإبداعية الخلاقة

لاشك أن هناك تباينا كبيرا في ميادين الإبداع واتماطه ، إلا أن هناك عوامل مشتركة بين ذوي القدرات الإبداعية ، نخص منها بالذكر — في مجال الابتكار العلمي والتكنولوجي — العوامل الآتية :

- التنبه إلى المشكلات والإحساس بها والاستجابة لحلها .
- الطلاقة في الموهبة الإبداعية ، ويقصد بها :
- أ - طلاقة الفكر .
- ب - طلاقة الترابط .
- ج - طلاقة التعبير .
- الطلاقة الدافعة .

وبها يجد المرء المبدع ضالته بالانغماس في العمل الجهد الأصيل والاستمتاع به ، فهو خير ملجأ له لا سيما عند مواجهة المصاعب والتحديات .

● المرونة والتجديد في التفكير ، أي عدم التصلب أو التمسك لفكرة دون سواها .

- القدرة على التحليل والتكوين .
- القدرة على الاستفاضة والتوسع .
- القدرة على مواجهة التعقيد .

تحديدها وتعبيرها وهي مرحلة لا شك في غاية الأهمية . عنها يقول اينشتين وانفيلد :

« إن صياغة المسألة كثيرا ما يكون أكثر قربا للأساسيات من حلها ، ذلك الحل الذي قد لا يقتضى أكثر من معالجة رياضية أو مهارة تجريبية ، أما إثارة أسئلة جديدة وإمكانيات حديثة وأمعان النظر في مشكلات قديمة من زاوية جديدة ، فإن كل ذلك يتطلب تصورا خلاقا الأمر الذي يحدو إلى طريق التقدم الحقيقي في العلم . »

وتلى مرحلة صياغة المسألة مرحلة جمع المعلومات والبيانات والعلاقات العلمية الخاصة بالمسألة ، ثم تجرى مرحلة الحضانة حيث يجرى قلب الأفكار واسترجاع واستعراض للمعلومات الكائنة وهي المرحلة التي تؤدى إلى تولد الأفكار وإطلاقها من عقلاها ، وتعقب تلك مراحل التجربة والتعديل والتحقق والتقويم .

الانتاجية العلمية والتكنولوجية

في بحث أجراه البروفيسور ماركيس MARQUES الأستاذ بمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا M.I.T. بالولايات المتحدة الأمريكية بخصوص ثباتيات القدرة الإنتاجية للأفراد ، وجد ماركيس أن صفات

- الذكاء .
- والمقدرة الابتكارية .
- والتوجه العلمى .
- وعلو الهمة والدافع .
- والسر .

لا تشكل هذه الصفات جميعها إلا من ٣٠ إلى ٣٥٪ فقط من التباينات التي تم تسجيلها فعلا في القدرة الانتاجية للأفراد ، ومن ثم فإن هذه العوامل لا تعطى أمالا عريضة لتحسين السلوك العلمى عن طريق اختيار افضل للأفراد العلميين

ويخلص ماركيس من دراسته إلى أن سلايب وسياسات وجو العمل في المختبرات ربما كانت مجتمعة أكثر أهمية بمراحل من التباينات بين الأفراد العلميين . أو بمعنى آخر فإن بيئة أو مناخ العمل يلعب دورا هاما - إن لم يكن الدور الأهم - في سلوك الفرد المتوسط ، ويرى ماركيس أن هذه النتيجة تصدق بوجه خاص بالنسبة للمهندس المتوسط لما الفرد ذو القدرة الابتكارية العالية فإنه لا محالة مبدع بصرف النظر عن طبيعة مناخ العمل أو نوعية الظروف البيئية التي تتوفر له .

الملكية الصناعية وبراءة الاختراع

تندبتهول العالم متلاحوالى قرن من الزمان إلى أهمية حماية الملكية



الصناعية فقامت ببرام اتفاقية باريس عام ١٨٨٣ ، تلك الاتفاقية التي جرت مراجعتها عدة مرات ، كان آخرها عام ١٩٦٧ في ستوكهولم . ويصل عدد الاعضاء الملتزمين بهذه الاتفاقية في الوقت الراهن إلى ٨٠ دولة .

وعلى مدى قرابة المئاة عام التي مرت على إبرام هذه الاتفاقية نشر عدد من الوثائق الخاصة ببراءات الاختراع يقرب من ١٤ مليون وثيقة ، أما عدد براءات الاختراع الذي يحظى بالحماية القانونية اليوم فإنه يصل إلى حوالى ٣,٥ مليون براءة اختراع . وهنا تجب الإشارة إلى أن الاختراع الواحد لنفس المخترع يجزى إصدار براءات له في عدة دول ، ومن ثم فإن هذه البراءات المتكررة لنفس الاختراع تسمى «مئة براءة الاختراع» .

وتكون حقوق الاختراع محفوظة لفترة تتراوح بين ٢٠ ، ١٥ عاما من تاريخ تقديم بطلب البراءة إلا أن بعض الدول تعتبر أن فترة الحماية القانونية تبدأ من تاريخ منح البراءة أو من تاريخ نشرها . ويبلغ المتوسط الحالى لتزايد وثائق براءات الاختراع حوالى ٩٠٠,٠٠٠ وثيقة في السنة الواحدة مشيرة ببلغات مختلفة .

هذا وتقيد وثائق الأمم المتحدة أن علم ١٩٧٢ ، على سبيل المثال - قد شهد نشر ٩٣٠,٠٠٠ وثيقة براءة اختراع منها ٥٨٠,٠٠٠ طلبات منح البراءات (أى نسبة ٦٢٪ من مجموع الوثائق) ، وحوالى ٣٥٠,٠٠٠ براءة اختراع معنوجة (أى بنسبة ٢٨٪ من مجموع الوثائق) .

وبالنسبة للدول العشر ذات أعلى عدد من براءات الاختراع ، فإن مجموع هذه البراءات لعام ١٩٧٢ يشكل ٨٣٪ من مجموع وثائق براءات الاختراع المنشورة في ذلك العام في العالم اجمع ونفصلها في الجدول رقم (١) .

الابتكار العلمي والتكنولوجي

جدول (١) وثائق براءات الاختراع للدول العشر الأكثر تقدماً في العالم (عام ١٩٧٢ م) .

البلد	عدد الطلبات التي لا تزال تحت الدراسة	عدد البراءات الممنوحة	مجموع الوثائق
اليابان	٣٠٠,٠٠٠	—	٣٠٠,٠٠٠
لبنان الغربية	٩٧,٠٠٠	٣٩,٠٠٠	١٣٦,٠٠٠
الولايات المتحدة الأمريكية	—	٧٥,٠٠٠	٧٥,٠٠٠
فرنسا	٣٠,٠٠٠	٤٢,٠٠٠	٧٢,٠٠٠
المملكة المتحدة	٤٢,٠٠٠	—	٤٢,٠٠٠
الاتحاد السوفيتي	—	٣٦,٠٠٠	٣٦,٠٠٠
إيطاليا	—	٣٤,٠٠٠	٣٤,٠٠٠
كندا	—	٣٠,٠٠٠	٣٠,٠٠٠
هولندا	٢٢,٠٠٠	٤,٠٠٠	٢٦,٠٠٠
سويسرا	٥٠	١٧,٠٠٠	١٧,٠٥٠
المجموع	٤٩٦,٥٠٠	٢٧٧,٠٠٠	٧٦٨,٥٠٠

أثر الابتكار في الاقتصاد القومي

لاشك أن ازدياد الابتكارات في أية دولة يؤدي حتماً إلى نمو عظيم في دخلها القومي، ولا أدل على ذلك من أن الولايات المتحدة الأمريكية قد تضاعف إنتاجها القومي تقريباً في الفترة من عام ١٩٤٧ حتى عام ١٩٦٥ في حين أن متوسط ساعات العمل السنوية ظلت ثابتة تقريباً في هذه الفترة، وينعكس ذلك بشكل جاد في صناعات الطائرات والتلفزيونات والمسجلات والحاسبات الإلكترونية، ولعل المنافسة الخطيرة التي تجرى في عالم اليوم تتمثل في ذلك السباق رهيب على ابتكار وتطوير وإنتاج الإنسان الآلي المسخر (ROBOTS)، حيث إن اقتناء مثل هذا الإنسان المسخر بشكل ثورة صناعية جديدة، ويبرز للجدول رقم (٢) عدد الوحدات العاملة من هذا الإنسان المسخر في دول العالم للتقدم، ومن الجلي أن لليابان اليد

طولى في هذا المجال . ومن الآثار الجانبية للابتكارات على الاقتصاد القومي دخل الدولة من حقوق التصنيع وحقوق الاختراع . هذا وتبين المقارنة بين إنجازات

الشركات الكبيرة وإنجازات المخترعين والشركات الصغيرة أن إنجازات الأخيرة تتفوق على إنجازات الأولى وذلك إذا ما أدخلنا في الاعتبار الاستثمارات الموجهة في هذين المجالين .

جدول (٢) بيان اعداد وحدات الإنسان المسخر (ROBOT) في دول العالم المتقدمة (تقديرات عام ١٩٧٩) .

الدولة	عدد الوحدات العاملة
اليابان	١٠,٠٠٠
الولايات المتحدة الأمريكية	٣,٠٠٠
لبنان الغربية	٨٥٠
السويد	٦٠٠
إيطاليا	٥٠٠
بولندا	٣٦٠
فرنسا	٢٠٠
النرويج	٢٠٠
بريطانيا	١٨٥
هولندا	١٣٠
الاتحاد السوفيتي	٢٥

العلمية والتكنولوجية أو بعبارة أخرى دراسة الحلول المتطورة التي يمكن التوصل إليها وذلك بالنسبة لمشاكل محددة .

● الاهتمام بالتدريب على عمليات التحليل والتكوين .

● الاهتمام باستخدام الحاسبات الإلكترونية وإتاحة الفرصة للفادة من هذه الوسائل على أوسع نطاق .

● عقد مسابقات بين الدارسين ، كذا بين الممارسين لتقديم حلول غير مسبقة لمشاكل غير مألوفة .

● يعد توافر براءات الاختراع حظاً قوياً على الابتكار ، وهو أمر يدعو إلى فتح ذهن بحثاً عن حلول وأفكار وتصميمات بديلة لتلك الواردة ببراءات الاختراع ، هذا فضلاً عن الإغراء المادي الذي يحدو إلى الابتكار .

● العمل على خفض مصادر ضياع الوقت والجهد ، وإعطاء المهووبين من الأعمال الروتينية والمتكررة .

● تشجيع القدرات الابتكارية بالتشجيع والتقدير ، كذا بمواجهة التحديات .

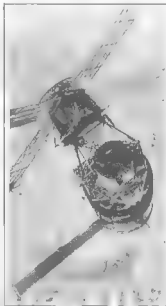
● منح صلاحيات العمل التنفيذي لذوي القدرات الخلاقة .

● توفير المناخ المناسب للمبتكرين ، وذلك من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والعملية .

● توفر الدافع القوي وتواجد الحاجة للاختراع ، سواء كانت هذه الدوافع روحية أو فكرية أو اجتماعية أو فيزيائية كذا تنبه المبتكر لتماثل هذه الدوافع سواء في علته الواعي أو في علته الباطن ، وكما يقولون «الحاجة أم الاختراع» .

● في دراسة أجراها الأستاذ بلز (PELS) الأستاذ بجامعة ميتشيجان

بولاية ميشيغان الأمريكية على ١٣٠٠ من العلماء والمهندسين العاملين في ١١ مركزاً من مراكز البحوث والتطوير ، وجد «بلز» أن هؤلاء العاملين - موضع الدراسة كانوا أكثر فعالية عندما لم يسوا حاجة «توتر ابتكاري» بين حال امن من ناحية ، وحال تحد من ناحية أخرى .



هذرات إبداعية كامنة لم تفتح لها فرصة الاكتشاف أو الظهور .

● ضرورة التزود بقاعدة متينة عميقة وعريضة في العلوم الأساسية .

● أهمية تشجيع البحث العلمي والتطوير حيث إن الابتكارات التكنولوجية غالباً ما تقوم على ما تتوصل إليه البحوث العلمية ، ومن الممكن أيضاً أن تنبئ هذه الابتكارات على بحوث علمية تجري خارج البلاد ، أي بحوث مستوردة ، ومن ثم كانت أهمية توفير نتائج البحوث العلمية ، والعمل على تحديث المعلومات بصفة متواصلة ، وإحتاحتها لذوي القدرات الخلاقة .

● تشجيع التعليم باستخدام أساليب الحل المبتكر للمشاكل .

● إدخال تعديلات أسفسية في البرامج الدراسية تهدف إلى التصدي

لحل المشاكل المعقدة كل البعد عن للمشاكل التقليدية أو الروتينية .

● دراسة أمثلة ونماذج لتطوير الأفكار

هذا ويعزى تفوق الصناعة في بعض المدن أو المقاطعات على المدن الأخرى - إلى حد كبير - إلى أن الجامعات في المقاطعة الأكثر نجاحاً تلعب دوراً أعظم في تشجيع إنشاء شركات جديدة تقوم على أسس علمية ، كذلك يعزى هذا التفوق إلى المؤلف المشجع الذي تتخذ المصارف المحلية في تمويل مثل هذه الشركات ، ونشير هنا - على سبيل المثال إلى تفوق «بوسطن» على «فيلادلفيا» للسببين المتقدمين .

ويشير فيشي في تاريخه لأوروبا إلى رواد الثورة الصناعية في بريطانيا في القرن الثامن عشر ، وكيف أنه بفضل اختراعاتهم ازدهرت الحالة الاقتصادية في بريطانيا في ذلك العصر . يقول فيشي « إن حفنة صغيرة من رجال متميزين من اسكتلنديين وإنجليز يقل عددهم عما هو مطلوب لتشكيل فريق كرة قدم ، قد نجحت - بفضل عبقريتها وفدورها الابتكارية - في تحويل الحياة الاقتصادية للبلاد » .

العوامل المساعدة على الابتكار والمنشطة له

إن تنمية وإثكاء القدرات الخلاقة ليس بالأمر السهل المبسور ، إذ أن هناك عوامل كثيرة تؤثر ولأنها تأثيراً بالغاً على هذه القدرات ، بيد أننا نعرض فيما يلي لبيان الاتجاهات العامة والخبرات المكتسبة في هذا المجال :

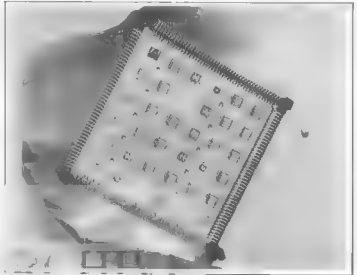
● بالرغم من أن الابتكار والإبداع لا يخضع للتعليم بالنسبة لأولئك الذين يخلون تماماً من أية قدرات إبداعية ، وبالرغم من أن بعض الرجال يتمتعون بقدر هائل من هذه القدرات بصرف النظر عن ظروف نشأتهم وتعليمهم ، إلا أن قدرنا نسبياً من التعليم سيعجل حتماً يتقدم مثل هؤلاء الرجال يدفعهم إلى الصف الأول في الابتكار والإبداع . كذلك فإن للرائ على النقص قد يؤدي إلى قبح رتد فكر أولئك الرجال الذين يملكون

الابتكار العلمي والتكنولوجي

أفراد أقل قدرة على الابتكار ، كذلك فإن تعطيل أعمال المبتكر وتجاهلها قد يؤدي بهمة وبشأته .

● دعم التفاهم والتفاعل البناء والمثمر بين الأفراد والمؤسسات ، وتود أن تشير في هذا الصدد إلى الحكمة القليلة بأن التفاعل يولد التجديد .

ونسوق هنا مثالا ممتازا للتفاعل المثمر وهو ما كان بين رجل الأعمال ماثيو بولتون ، MATTHEW BOULTON وبين صديقه المخترع الكبير جيمس وات (JAMES WATT) حيث أدى التعاون بين الاثنين إلى اختراع الآلة البخارية ذات المكثف ، تلك الآلة التي خلقت بلعشرية عصر القدرة .



كلمة ختامية

هذا ولقد نوقشت ظاهرة الإبداع الخلاق في مؤتمر عالمي عقد في ألمانيا الغربية في شهر مايو من ١٩٧٤ اشترك فيه ٢٦ من الحائزين على جوائز نوبل فضلا عن فلاسفة في العلوم ، وبالرغم من أن المجتمعين توصلوا إلى اتفاق على كثير من السمات والقدرات المؤدية إلى الإبداع الخلاق إلا أنهم لم يتمكنوا من الاتفاق على ما يمكن أن يتخذ من إجراءات وبها من وسائل لتنمية هذه القدرات ، ولقد أكدوا على أهمية العلاقة بين العلم وتعليمه ، وعلى تعهد الأول للثالث بالرعاية والتوجيه ، ولا غرو فإن هناك أمثلة كثيرة على نجاح هذا التفاعل في الكشف عن المواهب الخلاقة وتمييزها وتوجيهها ورعايتها .

د. جلال شوقي

● عند اقتصدي المشروعات شديدة الصعوبة والتعقيد يتعين إحكام التنظيم الفعال لمجموعت من ذوي القدرات الخلاقة لتنفيذ المشروعات بالغة الطموح ، كبرنامج أبولو الأمريكي الخاص بأبحاث الفضاء على سبيل المثال .

● تزدهر القدرات الابتكارية في المؤسسات العريقة ذات التقعيد الابتكارية ، حيث تضم مثل هذه المؤسسات جماعات متعاقبة من ذوي قدرات الابتكارية مما يرفع معدلات الإنجازات على مر السنين .

يكون الانضمام لمثل هذه المؤسسات من أهم الحوافز والدوافع للمفرد الموهوب لاستثمار ملكاته الإبداعية حيث التقدير والأعزاز .

● يجب التنبيه إلى أنه في بعض الأحيان قد تؤدي زيادة عدد المبتكرين في مجموعة عمل إلى تدمير نشاطها ، فإن مخترعا واحدا يكفي لطرح أفكار كثيرة تكفل دفع عجلة العمل لجماعة كبيرة من

أما الحال الأمن فقد انضوى على أمور عدة مثل تشجيع أفكار المرء واستحسان الجمهور له ، وإتاحة الفرصة له للمناقشة مع رؤسائه إلى غير ذلك من وسائل التشجيع والتقدير ، بينما يأتي لتحدي من المناقشات والخلاف في الرأي بين الزملاء ما بين متحمس لفكرة ومنكر لها ، كذلك عندما يطلب من المرء الاضطلاع بأعمال متنوعة يحتاج فيها إلى اكتساب مهارات جديدة .

● تواجد مصادر تمويل المشروعات الابتكارية مع توفر روح المغامرة لدى جهات التمويل والاستثمار .

العمل في جماعات

● قد يقتضي التعقيد المتزايد في المشاكل العلمية والتكنولوجية اللجوء إلى التفكير والعمل الجماعي^(١) إلا أن الاختراع أو الابتكار يبقى ملكة فردية ، وتقدر المخترعات النابعة من الأفراد والشركات الصغيرة بحوالى ٨٠% من مجمل الاختراعات .

(١) عن كتاب «إبراهيم بن سيار العظيم» تأليف محمد عبد الهادي أبووريدة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة عام ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م ، صفحات ١١١ ، ١١٢ .

(٢) مثل اللجوء إلى طريقة الزبوجة الفورية .



■ قِراءة
إِسْلامِية
لِلْمَشْكَلاتِ
الحَضارِيةِ
والشَّاقِفيَةِ
المُعاصِرةِ

■ تحقيقات
عِلْمِية
وَاسْتَطالَقاتِ
مُصَرِّرةِ

■ تَلْتِيقِ
فِيهِ
مَع
كُتَّابِ
المُفَكِّرِينَ
وَالْكِتَابِ

الأمّة

<http://Archivebafa.Sakhril.com>

الأمّة

■ مع مطلع القرن الخامس عشر الهجري وفي بداية احتفالات العالم الإسلامي بهذه المناسبة كان صدور مجلة الأمّة .

وقد استقبلها المستكبرون والقزاة في جميع أنحاء العالم بالاهتمام والتقدير لما تحمّلت به من الأساأل والمُعاصِرةِ في مناقشة قضايا المسلمين والاهتمام بشؤونهم وذلك بأفلاز كِبار الصُكَّابِ .

■ من رسالة المجلة ، جعل المسلمين أكثر إحساساً بمتطلبات الحياة ومُشْروعةِ اختصار فترة الخلف .

مواكبة التطور على هدي من تعاليم الإسلام . حتى يدعو المسلمون إلى مكانهم في قيادة البشريّة إلى نُخْرة وتوحد كلمتهم ، يرمز لذلك ستارُ المجلة حيث الهدف لتُحاد المسلمين في الفأرات الخمس .

إِسْلامِية
شَعْريّة
جِمالِية

تَعْدِوي
شَعْريّة
شَعْريّة
شَعْريّة

مَنَع
كُل
عَدَد
هَدِية

١٠٠
صَفْحَة
بِالْأَلْوَانِ



لقطة من فيلم « ساتير يوك » الذي يصور انهيار الحضارة



لقطة من فيلم « إتش انكره » الذي راينا فيه تمايلات المخرج الخاصة

للتسعة التي يدع فيها فليني في تقديم حكاياته المبهرة والفاضة ونماجه الانسانية المخصصة لتخييصا مذهلا .. وينتهي الفيلم لتكتشف ان هذه الرؤية ما كانت الا حلما .. !! ويغنيق الكاتب ، والقطر يعبر به نقلا مظلما .. وشعاع من الضوء ينبعث من نهاية النفق .. وكأنه يرمز لميلاد جديد سيحدث ! وكما هو الحال في افلام « فليني » فقد اتار فيلم « مدينة النساء » جدا كثيرا وحالات للفسير .. ولكن بقي الفيلم شامخا كعمل ملحمي يفرض بالجمال والسحر والدهشة ! ورحلة المخرج « فليني » في السينما

الى صيغة المشاركة بين تمويل فرنسي وتمويل ايطالي .. وقدم فيلم « مدينة النساء » الذي ضمنه رحلة غامضة ومثيرة في عالم المرأة وجمعيات التحرير النسائية ، بكل ما فيها من مناقشات وصخب ومفاجات .. وخلال الساعتين والثلاث هي مدة عرض الفيلم .. نحن مع هذا الكاتب (لعب الدور مارشيللو ماسترويانى) الذي يجد نفسه مجذوبا بامرأة غامضة تجلس امامه في القطر .. وتهيب في مكان غريب تحيط به غابة كثيفة .. فيتحرك وراءها ليجدها تدخل بناء مغلقا .. فيدخل هو ايضا ليفاجأ بمساحة نساء !! وتدور الاحداث داخل هذه



أحد الوجوه المميزة التي يصر « فليني » على ظهورها في افلامه

للتفجرة بالحوية والانطلاق .. وتفيض قللهم بالجرأة والشاعر المتدفقة ، والروح الفكاهية العالية .. والنمو للحمى .. ويقلب النقاد دائما امام اعماله بقتال الطويل والاهتمام البالغ ! وقد عكست أزمة السينما الإيطالية همومها عليه .. ولكنه لعشقه للسينما ، ولتعدز وجود الممولين .. اتجه في السنوات الأخيرة للتلفزيون .. ليخرج فيلمين « المهرجون » عام ٧٠ و « بروفة لوركسترا » عام ٧٨ .. واتار الفيلم الأخير ضجة كبرى على مستوى العالم .. لأنه في هذا الفيلم القصير - ٧٠ دقيقة - عبر عن الفوضى التي تسود إيطاليا وأوروبا عموما (مقال الدوحة عدد يناير ١٩٨٠) . ورغم هذا النجاح الفني .. الا انه كان يشعر بان مجال العمل المناسب له هو السينما .. وليس التلفزيون .. ولهذا يقول :

« لا علاقة للتلفزيون بالسينما .. للتلفزيون يقلل من شأن الافلام ويعملها .. فالمشاهد لا يستطيع ان يعيش خيال الفنان الا من خلال شاشة السينما .. حيث يكون هو في موقف الشيء الصغير الحجم بالنسبة لضخامة الشاشة .. والعكس امام التلفزيون .. فالمشاهد هو صاحب السلطة .. فانت لا تخضع للصورة ، ولا تضطر للنظر إليها باحترام !

مدينة النساء

ولهذا عندما فكر في فيلمه التالي .. يبحث عن ممولين داخل السينما الإيطالية ، فلم يجد .. لذا في النهاية

مأساة مخرج يرفض الانحناء!



فلينى يلود العمل فى فيلم
« بركة أوركسترا »

الأفلام تختارنى

يقول فلينى « لا تسيطر الذكريات على أفلامى .. وسأكون كالأب إذا قلت اننى اتحدث عن نفسى فى أفلامى .. بل إن حياتى الخاصة قد تشكلت لأن تكون مادة سينمائية .. »

انه لا ينكر ذاتيته .. بل يقول : « اننى لا أعرف أبداً لماذا اختار هذا الفيلم أكثر من ذلك .. بل اننى أستطيع أن أقول انه ليست أنا الذى يختار الفكرة .. بل أن الفكرة هى التى تختارنى ! »

هل هو نوع من العبقريّة .. او الجنون ؟

مهما كان الأمر فهو الجنون الممتع .. الذى يترى النشأة بهذه الطلاقة المتفجرة من الحيوية والألوان والحكايات المسلية ذات للعانى المكثف ..

فى فيلم « روما - فلينى » يظهر هو شخصياً فى مشهد من الفيلم وحوله بعض الطلبة بسألوته .. لماذا تصف دائما سيرة ذاتية خيالية .. لماذا لا تصنع شيئاً اجتماعياً وسياسياً أكثر من ذلك .. شيئاً يساعدنا على أن نتعمق فى فهم أنفسنا .. وفى فهم المجتمع والحياة ؟! وكأننا أراد أن يلير هذا التساؤل على أسئلة الطلبة ، ليقول لهم فى الفيلم .. ولنا أيضا كمشاهدين : « قد يكون من الواجب مساعدة الناس على حل المشكلات الخطيرة .. ولكن حيث اننى لا أستطيع أن أحل مشاكلى الخاصة .. فانا لا أجد نفسى مستعداً لتناول مشكلات الآخرين ! »

وتمضى رحلة الفن بالمخرج «فلينى»

الفضيلة البسيطة والمطلقة .. أما اليوم فأننا بين الموبلات ، أصبحنا عاجزين عن تدقيق أى عمل فنى .. !!

وفى فيلم « روما - فلينى » - عام ٧٢ - يقدم تأملاته الخاصة فى مدينة روما .. قبح والجمال .. التناقضات والقموض .. وهذا الهدير الجارف من راكبي الدراجات البخارية الذين يخشون ليلاً فى تشكيل ضخم ويرعب .. يكتبون شوارع روما .. وكأنهم الطير بقوة الشبّاب ..

وفى فيلم « فى الذكرى » - عام ٧٢ - يقدم تأملاته الخاصة من ذكرياته أيام الصبا والمراهقة .. واكتشاف الحب والحياة .. للذة والألم ..

وفى فيلم « كانونفا » - عام ٧٦ - يقدم رؤيته السخرة المأذنة لهذه الشخصية الأسطورية .

الإيطالية .. رحلة طويلة وغنية .. وكل فيلم من أفلامه يحمل رسالة شخصية منه ، هى بعض ملاحظاته ، وتأملاته الخاصة فى الحياة والحب والفن .
فيلم « ٨½ » - عام ٦٢ - يقدم بعض تأملاته فى مشاعر ومخاوف مخرج سينمائى قبل البدا فى تنفيذ فيلم .
وفيلم « ساتيريكون فلينى » - عام ٦٩ - تأملات فى انهيار حضارة .. وإن كان يضع الفيلم فى زمن سقوط الإمبراطورية الرومانية .. إلا انه يشير فى عللنا الحالى بوضوح .. حيث الأجساد المشوهة .. والوحوش من كل نوع .. ويشير ياكلون لحم إنسان ميت فى مقابل الحصول على أمواله .. وشاعر فيلسوف يتعذى هذا العالم بقوله : « لقد ماتت الفنون .. ما سبب هذا الانحلال ؟ .. هو هو المال ؟! كنا فيما مضى نبحث عن



الراة التى اختارها « فلينى » لتعبر عن قلبه مدينة النساء



لقد ممثى الالام « فليلينى » حيث يلعب للاكياج الغربى . دورا هاما فى تشكيل الشخصيات والأفان

فهل يستطيع حقاً ؟
لقد قال عن روما عندما أخرج « روما -
فليلينى » .
« روما هى الواقع والطعام والفراخ ..
لنها مدينة معروفة لى .. وغامضة فى
نفس الوقت ..
روما ام تتميز بامومة غير ميالية ،
تجعلها جذابة جداً .. ولروما أبناء
كثيرون لا تستطيع أن تضمهم كلهم الى
صدرها .. وتلك هى روما بين الحكمة
واللامبالاة » ؛
فهل تصبح هجرة عبقري السينما
الايطالية من بلده .. هى بعض
فلامبالاة ؟!

بعملية بيع المخدرات ، نظرا لارباح
الضخمة الناتجة منها .
« اننى اتمنى ان يتم احراق كل الافلام
السخيفة والضمارة .. فى ميدان عام على
صوت الطبول .. وعلى العكس من ذلك فإنه
يجب بالنسبة للأفلام التى ترى الإنسان
أن تلف العالم والا يتوقف عرضها ايدا .
« ما الذى استطاع اقتراحه غير
للغاومة الصلبة . ان يتحالف المخرجون
ويعلنوا غضبهم واحتقارهم .. ويتوقفوا
عن الانحناء » ؛

روما .. الحكمة واللامبالاة

ها هو « فليلينى » الآن يفكر فى هجرة
بلده .. ليتنفس فى مكان آخر .

ليجد نفسه الآن متوقفا عن العمل بسبب
احجام المنتجين فى السينما الايطالية
عن تمويل افلامه .. بحجة أن افلامه
تتكلف كثيرا ..
وهو الذى لم يكف طوال عمله فى
السينما الايطالية عن التذيد بعقلية
المنتجين وحسابات التكلفة والارباح ..
فهو صاحب الراى الساخر الذى اعلنه
عام ٧٥ وقال فيه :
« لا يوجد فيلم ردىء ليس مسئولا
عه أحد المنتجين .. كما لا يوجد فيلم
جيد لم يصنع » رغم « المنتج . أن
المنتجين لا يقررون فقط المسائل
الانتاجية ، ولكن ايضا الجو النفسى
للمشاهدين المترددين على دور العرض
« فالسينما التجارية اشبه ما تكون

« رعونف توفيق »